وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة " محمد خيضر " بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم: الأدب العربي

معايير النصية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي

إعداد الطالب :
الربيع بوجلال

إشراف الأستاذالدكتور:
رابح بومعزة

أعضاء لجنة المناقشة .

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
محمد خان	أستاذ	رئيسا	بسكرة
رابح بومعزة	أستاذ	مشرفا ومقررا	بسكرة
عمار شلواي	أستاذ	عضوا مناقشا	بسكرة
لخضر بلخير	أستاذ محاضرقسم"أ"	عضوا مناقشا	بـــاتنة

السنة الجامعية : 1431 ــ 1432هـ / 2010 ــ 2011م

مقدمة

مقدمة:

تجاوزت الدراسة اللغوية في منتصف الستينات، مستوى الجملة إلى مستوى النص، وتشكل بذلك اتجاه لساني جديد، عُرِف هذا الاتجاه بـــ" لسانيات النص". اهتم فيه الدارسون بالنص ، وبمعايير النصية التي هي شرط ضروري يجب توفره في النص ليحقق عملية الاتصال.

وكتاب دلائل الإعجاز هو النص الذي كتبه عبد القاهر الجرجاني القرن الخامس الهجري.ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن قضيته الأساس هي التفرقة بين"مستويات الكلام" تلك المستويات التي تبدأ "بالكلام العادي" وتنتهي إلى الكلام "المعجز" الذي يفوق طاقة البشر.

فالإعجاز في (دلائل الإعجاز) كامن في "النص" وهذا ما يثبت أن النص سابق في الوجود على معايير النصية كما يعني أيضا أنه لا يُعقل أن يكتب الجرجاني ما يصطلح عليه اليوم في لسانيات النص باسم "نص"، ولا يراعي فيه معايير النصية؟! .

هذا الذي شجعني على طرح إشكالية مفادها : هل وظف الجرجاني معايير النصية في كتابه دلائل الإعجاز؟وإذا كان الجواب نعم،فأين وظفها؟ وكيف وظفها؟

وللإجابة عليها كان هذا البحث الموسوم:"**معايير النصية في كتاب دلائل الإعجاز لعب د القاهر الجرجاني**"

إن محاولة بسط هذا الموضوع، لا تعني السبق فيه، فما لا أستطيع إنكاره، وما يمكن ملاحظته بوضوح، هو ما قدّمته لهذه الدراسة كتابات أمثال محمد خطابي، وإلهام أبو غزالة و علي خليل أحمد، و إبراهيم خليل، إبراهيم الفقي، وسعيد حسن بحيري، ومحمد عبد المطلب وغيرهم كثير،كانت بمثابة النور الذي اهتدينا به، في أكثر من موضع. بما حملته دراساتهم من إشارات وإيماءات، لم يكن من السهل التفطن لقيمتها، لولا ما ذللوه من صعاب في سبيل الوصول إليها، وكشف الحجب عنها.

إن الهدف من هذا البحث هو الإجابة على إشكاليته، وذلك بالوقوف على المعايير التي تمثل المباحث الأساسية للسانيات النص في كتاب دلائل الإعجاز.

بالإضافة إلى الكشف عن تقاطع الدرس البلاغي القديم مع لسانيات النص، من خلال نقاط تقاطع نالت حظا من الدراسة في العقود المتأخرة ،ألا وهي معايير النصية.

والاستفادة من محاولة ربط التفكير اللساني الحديث والمعاصر بالتراث.

وللوقوف على هذه المعايير في البحث اعتمدت المنهج الوصفي، فكنت أعرض مفهوم كل معيار في اللسانيات النصية ، ثم أنتقل إلى دراسته في كتاب دلائل الإعجاز، وأقدم النص على وجوده فيه، أو قيامه في ذهن الجرجاني.

كان ذلك بإتباع خطة اشتملت على مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة، وقد جاءت على النحو التالي:

مدخل: موسوم "لسانيات النص" خُصِص فيه الحديث وبشكل موجز عن تطور لسانيات النص، والحاجة إليها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى، ثم محاولة الإلمام بها بتحديد مفهومها، ومدارسها، واتجاهاتها.

أما **الفصل الأول**: فقد كان بعنوان "الاتساق والانسجام في كتاب دلائل الإعجاز" وقُسِم إلى مبحثين:تناول المبحث الأول معيار الاتساق و المبحث الثاني معيار الانسجام.

أما**الفصل الثاني**: فقد وُسِم "القصد والقبول في كتاب دلائل الإعجاز" ودار البحث فيه على المعيارين المتصلين بمستعملي النص سواء تعلق الأمر بإنتاج النص أو تلقيه، وقد قُسِم هذا الفصل أيضا إلى مبحثين:

اختص المبحث الأول بالقصدية و المبحث الثاني بالتقبلية.

أما **الفصل الثالث**: والذي هو بعنوان"التناص والإعلامية و الموقفية في كتاب دلائل الإعجاز" فقد كان البحث فيه مهتما بالمعايير النصية التي تتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص وقد قسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث. تناول المبحث الأول : التناص والمبحث الثاني :الإعلامية ، والمبحث الثالث :الموقفية.

وما يمكن ملاحظته والتنبيه إليه هو الاعتماد على الاختصار في سرد الجانب النظري في جميع المباحث ؛ لأن محور الاهتمام وما يقتضيه موضوع البحث ما هو تطبيقي منه

وفي الخاتمة : كان التركيز على أهم النتائج المرجوة من هذا البحث.

ولأن موضوع البحث يفرض التعامل مع نصوص كتاب دلائل الإعجاز فقد كانت هناك أكثر من صعوبة لعل من أهمها ما يحتاجه الباحث أن يكون مزودا بحمولة معرفية، وهذا ما جعلني أتوخى الدقة أكثر فيما أكتب، والحذر فيما أنسب، مخافة أن أقوّل عبد القاهر الجرجاني مالم يقل،أوأنسب إليه ما ليس له عن جهل وقلة دراية.وخاصة وأنا في بداية الطريق.

إلا أن العزم الذي قواني به المشرف على هذا البحث أستاذي الدكتور"رابح بومعزة" والتوجيهات التي أسداها إلي، وتتبعه لخطوات البحث، وطيبته معي في تصحيح الأخطاء، أزال عني المخاوف والتهيب، وذلل ماصعُب.فله مني جزيل الشكر والعرفان.

د

مدخل
لسانيات النص

تمهيد:

اللغة أفضل وسيلة للتواصل الإنساني، وأحسن أداة لتصور العالم،واختزال مجوداته في أشكال علامية، وقد أدرك الإنسان أهميتها في حياته، فزاد بحثه في هويتها.

فعرف تاريخها نظريات عدة تراكمت عبر التاريخ في مختلف العصور وه ي تمثل حلقات تطور المعرفة الإنسانية ولعل أرقى النظريات اللسانية التي عنيت بتوصيف الاتصال اللساني الإنساني ما يسمى اليوم بـــ " لسانيات النص".[1]

تعد" لسانيات النص" آخر خطوة خطاها علم اللغة في مساره العلمي المنضبط، دون كل العلوم الإنسانية فلقد مر علم اللغة بمرحلة مثالية اهتم فيها اللغويون بالكلام واستنبطوا منه قواعد اللغة، فكان أن فرضوا قواعدهم على الكلام وإلزامه بها، إلا أن الهوة بين الاستعمال والقواعد اتسعت، لأن الكلام لا يلتزم إلا بمقتضيات الواقع، فكانت العودة إلى الكلام والاهتمام بمقاصد المتكلم في مرحلة ثانية.[2]

وفي المرحلتين كان الارتكاز على الجملة باعتبارها الوحدة الكبرى للبحث اللغوي، وأصبحت النصوص الكبرى بعيدة عن مرمى الدراسات اللغوية، فصارت الحاجة إلى تخطي الجملة أكثر من ضرورة[3] من هنا كانت نشأة الدراسات النصية أو ما يعرف بـــ"لسانيات النص"

وفي هذا المدخل المتواضع نرى من الضروري الإلمام بالبحث النصي، خاصة وأن دراسة المعايير النصية ــ موضوع البحث ــ تدخل ضمن لسانيات النص.

لذلك سنحاول أن نفيد القارئ ولو بالجزء اليسير عن تطور هذا العلم، ومدى حاجة العلوم إليه، وعلاقته بالعلوم الأخرى، وصولا إلى مفهومه، ومفهوم النص،ثم مدارسه، والاتجاهات النصية.

---

(1) ــ ينظر: رفيق بن حمودة: الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1، 2004م،ص:15.

(2) ــ ينظر:عزة شبل محمد:علم لغة النص النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب،القاهرة، ط2، 2009م،المقدمة، ص:ج.

(3) ــ ينظر:نفسه، المقدمة، ص:ج.

1: تطور لسانيات النص:

لم يقتصر موضوع النص على اللّسانيات فحسب، فقد حظي باهتمام علوم عديدة منذ أقدم العصور، ثم تفردت به اللّسانيات الحديثة في زمن متأخر جدا بالقياس إلى قدم المعارف البشرية، وإلى المراحل البارزة التي قطعتها، فمعظم أصحاب هذا الاتجاه يتفقون أن النظرات النصية ظهرت من خلال بحوث في البلاغة القديمة، شملت نظرات وقواعد خاصة بتنظيم نصوص محددة، نتيجة البحث في ممارسة الخطاب، «فقد استخدمت في المباحث المتعلقة بترتيب الأفكار وزخرفته، قواعد بناء محددة للنصوص لأهداف بلاغية محددة».[1]

أما البلاغة الحديثة فوجهت النظر إلى العلاقات الداخلية في النص «بحديثها عن بعض الصيغ النحوية للتشبيه والاستعارة. ومن ذلك العلاقة بين الجملة والجملة التابعة لها» [2]

ومن الممكن أن نميز ثلاث مراحل عامة لهذا العلم فواصلها الزمنية غير متميزة.

ففي **المرحلة الأولى:** «التي استمرت حتى آخر الستينات لا نجد غير إشارات تلمح إلى أنه ينبغي للنص أو الخطاب أن يكون أساسا للدراسات اللسانية ».[3] وتعود البدايات الأولى حسب بعض المتخصصين في اللسانيات النصية، أمثال دروسلر إلى ما قبل القرن العشرين مع العمل المبكر لفا ي (H. Weil) سنة1887 «حيث علق تتابع اللفظ على تتابع الأفكار».[4] كما أشار أكثر من باحث إلى أن بداية البحث في النص عموما، يرجع إلى أطروح ة دكتوراه الباحثة الأمريكي ة ناي (I. Nye) سنة 1912، حيث خصصت فصلا في رسالتها للروابط بين الجمل وظاهرة التكرار بناء على أسس نصية. [5]

---

(1) ــ سعيد حسن بحيري: علم لغة النص ــ المفاهيم والاتجاهات ــ مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،ط1، 2004م، ص:29 .

(2) ــ إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،عمان،الأردن، ط1 ،2007م، ص: 185 ،186.

(3) ــ روبرت دو بوجراند:النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب،القاهرة، مصر، ط1، 1997 م، ص:65.

(4) ــ سعيد حسن بحيري: المرجع السابق، ص: 29.

(5) ــ ينظر: نفسه، ص: 29.

إلا أن المحاولات الأولى الجادة الصريحة لبدايات البحث في النص، «كانت مع هيلمسليف(LOUIS.HiELMSLEV) في الأربعينيات الذي تحدث بوضوح في مؤلفه "مقدمات لنظرية اللغة"عن مصطلح النص وعن طبيعة بنيته ومنزلته في بناء النظرية اللغوية، باعتباره منطلقا وغاية للنظرية، فقد وضع هيلمسليف النص في مقابل النظـــام الخاص أي اللغة، خـــلافا لمقابلة سوسير" Ferdinand de Saussre "بين الكلام واللغة».[1]

وأحدث دراسة في هذا الشأن تعود إلى زيلغ هاريس"zelling Harris" ــ تلميذ بلوم فيلد"L.Bloomfield"وأستاذ تشو مسكي"Naom Chomsky"ــ حين نشر بحثا بعنوان "تحليل الخطاب " 1952. وتُعد الدراسة أولى المحاولات الصريحة التي تكلمت عن وحدة أكبر من الجملة. وسماها دون تمييز تارة النص، وتارة الخطاب، وتارة القول المتتابع* واهتم بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، والروابط بين النص وسياقه الاجتماعي. [2] وهـــو تـــوســـيـــع لمجـــال اللسانيـــات الوصفيـــة إلى خـــارج حدود الجملـــــــة الواحـــدة وقدرتها على تحليل ما هو أكبر من الجملة. [3]

ومنه اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

- العلاقات التوزيعية بين الجمل.
- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.[4]

---

(1) ــ يحي بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه مخطوط ، جامعة قسنطينة، 2006م، ص:290 .

* مسألة التتابع تعتبر من أهم المسائل عند هاريس ذلك أنها تؤسس لما يعرف في تاريخ التحليل اللساني بالتحليل التوزيعي. والتوزيع عنده توزيعان توزيع للوحدات داخل الجملة وميزته إمكانية تغيير الترتيب فيه. وخير ما يجسد هذه الإمكانية الانتقال من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول .وتوزيع الجمل داخل النص، وهو توزيع يتميز بخاصية الثبات ومن ثم فإن أي تغيير في ترتيب الجمل التي نجدها في نص ما يعني ببساطة أنه أصبح نصا آخر.

(2) ــ ينظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية للكتاب، د. ط ، 1998م ، مصر، ص:66.

(3) - يحي بعيطيش : نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،أطروحة دكتوراه،جامعة قسنطينة، 2006م،ص:6

(4) ــ ينظر: جميل عبد المجيد: المرجع السابق، ص:65، 66.

وبذلك صار الخطاب بداية من سنة 1952 موضوعا للتحليل اللساني ، وتم تكسير القاعدة التي وضعها معلمه بلوم فيلد(Bloomfield) الذي كان يعتبر "الجملة" أكبر وحدة قابلة للدراسة، وأنها هي الموضوع الشرعي الوحيد للسانيات على اعتبارأن الأشكال الأخرى التي تكبرها لا يمكن تحديدها في إطار يمكن من دراستهاعلى أحسن وجه. إلا أ ن محاولة هاريس "zelling Harris" للسعي إلى إيجاد وسيلة تمكنه من تجاوز مستوى الجملة تندرج في إطار اللسانيات البنوية التوزيعية التي تعد الجملة وحدتها الأساسية في التحليل. وبذلك ظلت طريقة تحليل الخطاب عند هاريس وغيره من اللسانيين البنوين هي نفسها طريقة التحليل المطبقة في الجملة.

والمؤكد أن "لسانيات النص" ولدت إرهاصاتها الأولى من رحم البنيوية الوصفي ة القائمة على نحو الجملة في أمريكا، ففي(1960) قام دل هيمز"dell Hymes"بدراسة ركز فيها على الحدث الكلامي في مواقفه الاجتماعية. [1] وهايدولف" Heidolph" (1960) في حديثه عن« ترتيب الوحدات الأساسية فـي الجملة، أوفي مجموعة من الجمل، ترتيبا يقوم على الإفادة من التناسق الصوتي المرتكز على التنغيم والنبر ».[2] إلا أن هذه الآراء لم يكن لها بالغ الأثر في مسيرة اللسانيات المألوفة، لأن أصحابها اتجهوا عكس ذلك. «وذلك أن الانهماك في النظر إلى الوحدات الصغرى والجمل المفردة أدى بطبيعة الحال إلى الانصراف عن دراسة النص الكامل».[3]

أما **المرحلة الثانية** التي تبدأ م ن أواخر الستينيات فقد تلاق ت آراء مجموعة من اللسانيين الذين ابتعد بعضهم عن بعض في الغالب حول فكرة " لسانيات ما وراء الجملة".[4] وتعود إلى هارفنغ "Harfing" المحاولة الأولى(1968) الجادة لوصف التنظيم الذاتي الداخلي للنصوص من خلال الحديث عن بعض العلاقات التي تسودها مثل علاقة الإحالة، والاستبدال والحذف والترادف والعطف ...الخ،[5] مما يقع في دائرة الترابط

---

(1) ــ ينظر: صبحي إبراهيم الفقي:علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000 م، ج1 ، ص:23.

(2) ــ إبراهيم خليل : المرجع السابق، ص:187.

(3) ــ روبرت دو بوجراند: المرجع السابق ، ص:65.

(4) ــ ينظر: نفسه، ص:65.

(5) ــ ينظر: إبراهيم خليل : المرجع السابق ، ص:187.

والاتساق الداخلي للنص. أما إيزنبرغ "Isenperg" (1968) أول من حاول أن يطور نحو شاملا للنص، لعنايته «بالبحث في العوامل المتحكمة في اختيارات صاحب النص، والتي من أبرزها المجاورة».[1]

وهكذا اتسعت قواعد النحو التوليدي لإنشاء الجمل لتشمل النص، فكان ارتباط "لسانيات النص" بالنظرية التوليدية التحويلية لتشو مسكي"Naom Chomsky"ارتباطا وثيقا من خلال تركيزه على الوصف العملي والعلاقة بين التركيب اللغوي والخصائص الفكرية، ولهذا فإن نشأتها مدينة للنحو التوليدي الذي أسهم بشكل مباشر في الانتقال من بنية الجملة ومكوناتها القاعدية إلى البحث المنظم في العلاقات بين الجمل في بنية أكبر يمثلهـــا النص. [2]

وفي هذه المرحلة أيضا تركز الاهتمام عل ى موضوعات كانت لسانيات الجملة تناولتها، إلا أنها لم يُتوَصل بواسطتها إلى حلول مقنعة، وصار النظر إلى إمكانية تفسيرها في النص. ومع ذلك ظلت وحدة النص غامضة. [3]

وشهد «عام 1968 انشقاقا بين ممثلي النموذج التحويلي الذي كان سائدا في ذلك الوقت، وأصبح من الواضح أنه حتى المسائل المحدودة التي تناولها التفكير ما كان من الممكن أن يحاط بها إحاطة تامة في حدود المناهج السائدة ».[4] كما أن هذا الاتجاه التوليدي التحويلي لا يمكّننا إلا من رؤية جزء فقط من جملة المميزات المهمة للنص

وفي 1972 كانت البدايات الحقيقية للسانيات النص، [5] و «بشيرا بمرحلة جديدة من البحث في اتجاه نظريات بديلة مما سبقها في حقل اللسانيات [6] أكثر مما كانت مراجعة للنظريات »،[7] مع مشاريع نحوالنص، في مإقام به "تون فانديك " T.Van Dick." في كتابين له أولهما هو سنة 1972 (بعض وجوه نحو النص some expects of texte grammer)، والآخر هو(النص و السياق Text and context) سنة 1977

(1) ــ إبراهيم خليل : المرجع السابق ص:187.

(2) ــ ينظر: سعيد حسن بحيري: المرجع السابق، ص: 51.

(3) ــ ينظر روبرت دو بوجراند: المرجع السابق ، ص:65.

(4) ــ نفسه ، ص:66.

(5) ــ ينظر: سعيد حسن بحيري: المرجع السابق، ص: 29.

(6) ــ ينظر: روبرت دو بوجراند: المرجع السابق ، ص:66.

(7) ــ نفسه ، ص:66.

وأهمها ما قام به هاليداي و رقية حسن " Michel. A.K. Halliday et Ruqaiya Hasan" في سنة 1976(الاتساق في اللغة الانجليزية). ويهدف عمل الباحثين إلى تحديد ما يميز النص باعتباره وحدة دلالية تداولية منسجمة، من مجرد متتالية من الجمل لا علاقة بينها، وبذلك فهو يشكل إسهاما كبيرا في مجال "لسانيات النص" التي بدأت« متأثرة بمبادئ نظرية تشومسك ي بصفة عامة، ونظرية الدلالة التفسيرية بصفة خاصة، فقد افترض"فودور"و"كاتز" أن توليد النص يمكن أن يتم بالقواعد التجريدية التي تولد بها الجمل في نظرية تشومسك ي».[1]ويمكن في هذا السياق ذكر ثلاثة مشاريع مهمة هي: مشروع بيتوفي"Petofi " وفان ديك وفينريش(Weinrich. H) [2] التي عرفت النور في السبعينيات و بدأت تنضج و تشتهر في نهايتها.

وفي الثمانينيات من القرن العشرين، استقر مصطلح النص أو الخطاب كوحدة أساسية بديلة للجملة ضمن إطار ما أصبح شائعا بـــ"لسانيات النص" حيث تمت ولادته الحقيقية وبالضبط سنة 1981 على يدي دوبوجراند"R. De Beaugrand" ودروسل"W. U Dressler" من خلال كتابهما:(مقدمة في لسانيات النص Introduction to Text Linguistics) [3] كما تناول براون ويول "Browan et yole " سنة 1983 تحليل الخطاب واهتم المغاربة بهذا النوع من الدراسة وأسسوا عليه دراسات نصيّة خاصة، مثل: "دينامية النص تنظير و إنجاز" لمحمد مفتاح سنة 1987 والآخر هو"لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب" لمحمد خطابي سنة 1991. وبذلك عرفت اللسانيات الحديثة توجها آخر، انتقل فيه الاهتمام من الجملة إلى النص. وعرف هذا العلم تسميات مختلفة منها "**اللسانيات النصية** " الذي استعمله محمد خطابي وتمام حسان، وبشير ابرير، و"**نحو النص** " الذي استعمله أحمد عفيفي، و "**علم النص** "عند صلاح فضل، وجميل عبد المجيد. واستعمل سعيد حسن بحيري، وإلهام أبو غزالة، وعلي خليل محمد،"**علم لغة النص** ". أما إبراهيم خليل فاستعمل " **نظرية النص** ". وهي تسميات مختلفة لمسمى واحد، موضوعه النص، بحيث يكون مجالا للفهم والتأويل والتحليل

(1) ــ يحي بعيطيش : المرجع السابق ، ص،292.

(2) ــ ينظر : روبرت دو بوجراند: المرجع السابق ، ص:67.

(3) ــ ينظر: يحي بعيطيش : المرجع السابق ، ص،289.

والإنتاج، وبالتالي فهو الوحدة الأساسية للدراسة اللسانية أو النحوية، منه تبدأ و إليه تنتهي، غايتهاكشف قواعد وقوانين ومبادئ بنية النص العامة التي يقوم عليها، من حيث اتساقه وانسجامه.[1]

2:الحاجة إلى لسانيات النص:

"لسانيات النص" مدينة للنحو التوليدي التحويلي، لتأثرها بمناهجه ونظرياته وإجراءاته. وهذا ما قد يترك انطباعا سلبيا ويجعل بعضهم يتساءل عن الحاجة "للسانيات النص" وهي تتكئ على لسانيات جملية بالدرجة الأولى. الذي يشمل النص وسياقه، وظروفه، وفضاءه، ومعانيه المتعالقة القبلية والبعدية. مراعيا ظروف المتلقي وثقافته.

وعلى هذا الأساس، جاءت"لسانيات النص"جامعة بين المناهج النقدية الحديثة، على اعتبار اشتراكها في العنصر اللساني وتكاملها بحيث تصيب الخطاب في كليته.[2]

كثيرا من الظواهر لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كافيا مقنعا، لانتمائها لنظام افتراضي، وربما تغير الحال للحكم على هذه الظواهر إذا اتجه الوصف إلى النظام الواقعي (النص) لأنه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية. ولهذا تضافرت تقريرات اللسانيين على أن نحو النص بالنسبة لأي لغة بعينها هو أكثر شمولا من النحو المصور في حدود الجملة .[3]

تغير الدرس اللساني في نظرية اللغة. فالوظيفة الاجتماعية، والدور التواصلي للغة يفسحان الطريق للنحو أن يتسع مفهومه. وهذا لا يتم إلا من خلال نص مرتبط بسياق تواصلي وليس من خلال جملة. لأن اجتزاء الجمل من سياقاتها يحيل اللغ ة فتاتا من الجمل، وهذا ما يتنافى و"لسانيات النص".[4]

إضافة مهام جديدة للنحو ليس من اختصاص نحو الجملة ولكنها ضمن مهام"لسانيات النص"، كصياغة القواعد التي تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما،

---

(1) ــ ينظر: يحي بعيطيش : المرجع السابق ، ص:289.

(2) ــ ينظر: أحمد عفيفي: المرجع السابق، ص:39.

(3) ــ ينظر: أحمد عفيفي: المرجع السابق، ص: 39. وينظر:إلهام أبو غزالة،علي خليل أحمد: مدخل إلى علم لغة النص ــ تطبيقات لنظرية روبرت وديبو جراند ولفجانج دريسلرــ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2 ،1999م، ص:13.

(4) ــ ينظر: أحمد عفيفي: المرجع السابق ، ص:40 .

ومن تزويدنا بوصف للأبنية، كما أشار فان دايك.[1]

الإفادة من "لسانيات النص" في خدمة الترجمة من لغة إلى لغة أخرى حيث يرى روبرت دي بوغراند"R. De Beaugrand" أنه يمكن "للسانيات النص" أن تقدم مساهمة لدراسة الترجمة، لأن الترجمة أمر من أمور الأداء. والمترجم الذي يقصر إمكاناته على النحو والمعجم يمكن دائما أن يضل طريقه أو يتعثر أمام الخيارات المتعددة للقراءة.[2] ذلك بسبب حاجة اللغة في استعمالاتها إلى الترابط، وهذا من مهام "لسانيات النص".

نستطيع من خلال "لسانيات النص"أن نعيد النظر في بعض المفاهيم اللغوية التقليدية، وذلك إما لتعميمها أو لتعديلها كافتقار القصيدة في العصر الجاهلي إلى الوحدةالعضوية، لتعدد أغرا ض القصيدة الواحدة. إلا أن"لسانيات النص"تمكننا من إعادة قراءتها من خلال وسائل الاتساق والانسجام مما ينتج القول بوجود وحدة عضوية كاملة.[3]

3:علاقة لسانيات النص ببعض العلوم الأخرى:

ما يميز "لسانيات النص"انفتاحها على جملة من العلوم، كعلم النفس، والسميائية، والأسلوبية، والذكاء الاصطناعي، ونظرية المعلومات، والعلوم اللسانية والأدبية، وربما جاز لنا أن نقر أنها تمثل أساسا مشتركا بين كل علوم النص. نظرا لكثرة منابعها واتساع مشاربها، وإن ما يثبت تداخلها تعدد مصطلحاتها التي استوعبت حدا لا يستهان به من التسميات للعلم نفسه.[4]

لذا يتوجب الإجابة عن العلاقة بين "لسانيات النص". وعلم الاتصال، وعلم الترجمة، وعلم القانون، وعلم الاجتماع، كنماذج ــ نتناولها باختصارــ لأنه لا يمكن حصر الحديث عن علاقته بكل العلوم الأخرى في مدخل ضيق كهذا وإنما لنثبت «استقائه والتقائه وملامسته لأكثر من علم».[5]

---

(1) ــ ينظر: سعيد حسن بحيري: المرجع السابق ، ص:135.

(2) ــ ينظر: روبرت دو بوجراند: المرجع السابق ،ص:576.

(3) ــ فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر: مدخل إلى علم لغة النصي، تر: فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود،المملكة العربية السعودية ،1998م، ص:7.

(4) ــ ينظر:محمد شطاح و نعمان بوقرة: تحليل الخطاب الأدبي والإعلامي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2006م، ص:60. و سعيد حسن بحيري: المرجع السابق ، ص:17.

(5) ــ فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيج: المرجع السابق ، ص:7.

تعد **لسانيات الجملة** تمهيدا ضروريا لأبحاث"لسانيات النص"، إلا انه يمكنها أن تتجاوز ذلك في"لسانيات النص"؛ لأن هذه الأخيرة تمتاز بشموليتها و استيعا ب أكثر من علم. ولكون العلاقة تكاملية بينهم ا،«لا يسوغ أن تنفصم العلاقة بينهما، كما لا يسوغ أن يتداخل العلمان». [1] و"لسانيات النص" لا تدرس أبنية النص فقط، بل تدرس أيضا صفات التوظيف الاتصالي للنصوص، لهذا تنجذب باتجاه **علم الاتصال**، إلى حد التسوية بينهما.«فهي تطمح إلى دراسة كل ظواهر الاتصال جميعا وشرائطها بوصفها مجالا للبحث».[2]

فالنصوص التي يستخدمها المشاركون في الاتصال، لتحقيق أهداف اجتماعية أو شخصية تأتي دائما في سياقات اجتماعية محددة وتتطلب عملا جماعيا. لهذا «فالنص له وجود اجتماعي ملموس فهولا يظهر في مضامينه فحسب، بل في استراتيجيات المشاركين أيضا وعن د تشكيل النص وفي صياغته ».[3]لذا لا يمكن فصل القضايا الخاصة بعلم الاجتماع أو علم اللغة الاجتماعي عن موضوعات" لسانيات النص".

أما **النظام القانوني** أو نظام العدل فيعمل في معظمه على أساس من النصوص. كصياغة القوانين، وإبرام العقود، وإعلان أوامر التفتيش. وتبعا لذلك فإن هذه النصوص يمكن أن يدان فيها«س» أو يدافع عنه أو يحكم عليه أو يفرج عنه.وعلى هذا فإنه يمكن أن تنشأ صلة وثيقة بين علم النص وعلم القانون .[4]

4:مفهوم لسانيات النص:

"لسانيات النص"وكما يراها كول ماير"kollmyer"، فإنها تشكل مستوى فرعيا من محاور علم اللغة، فتعني بوصف الصيغ اللغوية معتبرة النصوص وحدات لغوية متناسقة بينها علاقات رابطة•، ساعية أحيانا إلى وصف الصلات المرجعية والصلات

---

(1) ــ سعيد حسن بحيري: المرجع السابق ، ص:17.

(2) ــ فولفجانج هاينه من وديتر فيهفيجر: المرجع السابق ، ص:8.

(3) ــ نفسه ، ص: 10.

(4) ــ ينظر: تون ا فان دايك:علم النص ــ مدخل متداخل الاختصاصات ــ تر: سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب القاهرة، مصر ،ط 1 ،2001 م، ص:2.

- رابط Connecteur: يجد هذا المصطلح مكانه داخل حقل لسانيات الخطاب ،ويستعمل للإشارة إلى تلك الوحدات التي تؤدي دورا مهما في إقامة علاقات دلالية بين الملفوظات.قد تأخذ الوحدات وضع روابط عطفية (لكن ،إذا ...)،أو وضع ظروف (غير أن ،أيضا ،فعلا،...)،أو وضع روابط اتباعية (طالما،لأن...)وعليه فإن مصطلح(الروابط)،لا يشير إلى نمط نحوي معين ؛بقدر ما يدل على

الرابطة في النص، هذا يعني أن "لسانيات النص" تتأسس على نظرية النص وتشترطها لتكتمل دراستها وتحليلاتها وتفسيراتها وتأويلاتها.[1]

ويرى صبحي إبراهيم الفقي أن علم اللغة النص فرع من فرو ع علم اللغة يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية، وأنواعها، والسياق النصي، ودور المشاركين في النص (المرسل والمتلقي) وتتضمن المنطوق والمكتوب.[2]

أما الأزهر الزناد فيرى أن لسانيات النص «تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه أو نطلق عليه لفظ "نص". ويكون ذلك برصد العناصر القار ة في جميع النصوص المنجزة، مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وتبحث في ما يكون به الملفوظ نصا».[3]وهي في ذلك تلتقي بالعلوم الأخرى التي تجعل النص موضوعا لها وتجمعها لأنها الأكثر تجريدا.

أما سعيد حسن بحيري فيرى أنه علم يرتكز على أسس دلالية ومنطقية في تفسيراته ويهتم بعناصر غابت ولم يعُتدّ بها في وصف النص وتحليله، «ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها». [4]

ويحدد مهامها «في صياغة قواعد تمكننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ومن تزويدنا بوصف الأبنية». [5]

نمط للاشتغال :فالرابط يسمح للمتكلم بإقامة علاقة منطقية أو حجاجية بين جملتين لنأخذ مثلا الملفوظ التالي :الطقس جميل ،لكني متعب .إذ يقود الرابط (لكن)إلى إقامة علاقة منطقية بين الجملتين الأولى والثانية ؛اللتين تفتقدان بداهة لو ظهر التعالق ،حيث يمكن للجملة (الطقس جميل) أن تقود المرسل إليه إلى النتيجة الآتية: (لنذهب للتنزه) ولكنه سرعان ما يدرك بطلان هذا الاستنتاج بعد معاينة الجملة الثانية :(إنني متعب)؛التي تناقض الاستنتاج الأول (لنذهب للتنزه) ينظر:ماري نوال غاري بريور/المصطلحات المفاتيح في اللسانيات /تر:عبد القادر فهيم الشيباني /ط1 2007/سيبدي بلعباس/الجزائر/ص32 .

(1) ــ ينظر: خالد محمود جمعة : نظرية النص بين التنظير و التطبيق ، مجلة علامات، ج49، م13 ، سبتمبر 2003م ،ص:508.

(2) ــ صبحي إبراهيم الفقي : المرجع السابق ، ص:36.

(3) ــ الأزهر الزناد: نسيج النص ــ بحث في ما به يكون الملفوظ نصاــ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1993م، ص:18 .

(4) ــ سعيد حسن بحيري: المرجع السابق ، ص:119.

(5) ــ نفسه ، ص:120.

بينما يرى سعد مصلوح أن نحو النص يهتم في تحليلاته بضم عناصر جديدة منطقية ودلالية وتركيبية ليقدم شكلا جديدا من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير التماسك والترابط والانسجام ولهذا تضافرت تقريرات اللسانين على أن نحو النص بالنسبة لأي لغة بعينها هو أكثر شمولا وتماسكا واقتصادا من النحو المصور في حدود الجملة. أما الآراء التي حددت وظيفة علم اللغة النصي فقد جمع بينها ورأى أنها تنحصر في أمرين أساسيتين هما:

أولا:**الوصف النصي**: ويتمثل في توضيح مكونات النص من الجملة الأولى ثم بيان الموضوعات التي تناولها النص، وإدراج الدراسة الإحصائية بهدف بيان الروابط الموجودة بالنص.

ثانيا:**التحليل النصي** : يتجاوز الروابط الموجودة في النص إلى الروابط الخارجية من دور السياق في تقريب التنافر الذي يبدو في النص لتظهر متجاذبة.[1]

5:النص و المدارس النصية واتجاهاته١:

1:5: النص

عرف النص تعريفات عديدة تختلف بقدر اختلاف اتجاهات الذين عرفوه ، «بل إن الواحد منهم قد يتغير تعريفه للنص، حتى ضمن المدرسة الواحدة، فناقد مثل رولان بارت"Roland Bartes" مثلاً تعددت تعريفاته للنص الأدبي بتعدد المراحل النقدية التي مرّ بها، منذ المرحلة الاجتماعية، وحتى المرحلة الحرة، مروراً بالبنيوية، والسيميائية».[2]

من هنا يتضح أن تعريف النص «أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف ومداخله، ومنطلقاته، لتعدد الأشكال والمواقع والغايات التي تتوافر فيما نطلق عليه اسم نص ».[3] لهذا سنقتصر على تعريف النص من خلال ثقافتين.عربية يمثلها ابن منظور، وغربية يمثلها بارت.

---

(1) ــ ينظر: صبحي إبراهيم الفقي: المرجع السابق ، ص:55.

(2) ــ محمّد عزّام: النـــّصُّ الغـائب ــ تجلّيات التّناصّ في الشعر العربـي ــ دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2001م، ،ص:13.

(3) ــ الأزهر الزناد: المرجع السابق ، ص:11.

1:1:5: النص في الثقافة العربية:

إذا عدنا إلى المعاجم العربية فإننا نجد لمادة (نصّ) عدّة معانٍ منها:

الرفع: النص: رفعك الشيء، ونص الحديث ينصه نصا: رفعه .[1]

الإظهار: وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ. [2]بما يعني الوضوح والانكشاف

وهذا يعني أن الظاهر المنكشف عرفت له هيأة وصورة لا يجوز أن يرى بخلافها.[3]

الثبات: ما رأَيت رجلاً أَنَصَّ للحديث من الزُّهْري أَي أَرْفَعَ له وأَسْنَد...النَّصْنَصَة إِثبات البعير ركبتيه في الأَرْض وتحرُّكه إِذا همَّ بالنهوض. [4]

والنَّصُّ التوْقِيفُ.لا يجوز أن تعرض على النص الزيادة أو النقص، والإضافة،أو التعديل.[5]

علو المصدر: النَّصُّ الإِسْنادُ إِلى الرئيس الأَكبر. [6]

التركيب والترتيب: نَصَّصْتُ المتاعَ إِذا جعلت بعضه على بعض. [7]جعل الكلام المتراكب على بعضه بعض نصا.[8]

بلوغ الغاية: ونصُّ كلِّ شيءٍ منتهاه ــ قال الأَزهري النصُّ أَصلُه منتهى الأَشياء ومَبْلغُ أَقْصاها.[9]

الحركة: قال أَبو عبيد النَّصُّ التحريك. [10]

الاستقصاءالتام: ونصُّ الأَمرِ شدتُه. [11]لأن تمام الاستقصاء يقود النص إلى الترهل، والارتخاء، ونقض الأحكام فيه،فيأتي عامل الشدة ليحكم النص.[12]

---

(1) ــ ابن منظور: لسان العرب ، دار صادر ، مج7 ، مادة (ن ص ص)، ص:97.

(2) ــ نفسه، ص:97.

(3) ــ ينظر:عمر أبو خرمة: نحو النص ــ نقد نظرية وبناء أخرى ــ عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد،الأردن، ط1،2004م، ص:25.

(4) ــ ابن منظور: المرجع السابق، ص:97،98.

(5) ــ ينظر:عمر أبو خرمة: المرجع السابق ، ص: 25.

(6) ــ ابن منظور: المرجع السابق ص:98.

(7) ــ نفسه، ص:97.

(8) ــ ينظر:عمر أبو خرمة المرجع السابق ، ص: 26.

(9) ــ ابن منظور: المرجع السابق، ص:98.

(10) ــ نفسه، ص:98.

(11) ــ نفسه ص:98.

(12) ــ ينظر:عمر أبو خرمة المرجع السابق ص: 28.

2:1:5: النص في الثقافة الغربية:

ينطلق بارت "Roland Bartes " في تعريفه للنص من الدلالة الاشتقاقية لمصطلح (TEXT)؛ أي النص. والتي تعني في اللاتينية (النسيج)، فيقول : «"النص" نسيج كلمات منسقة في تأليف معين، بحيث هو يفرض شكلاً يكون على قدر المستطاع ثابتاً، ووحيداً– ثم يشرح ذلك ؛ فيقول: إن النصّ من حيث أنه نسيج، فهو مرتبط بالكتابة، ويشاطر التأليف المنجز به هالته الروحية ، (علو المصدر) وذلك لأنه بصفته رسماً بالحروف، فهو إيحاء بالكلام، (الظهور) وأيضاً بتشابك النسيج.

وأما مهمات النص، في نظره، فهي ضمانه للشيء المكتوب، وصيانته له، وذلك بإكسابه صفة الاستمرارية(التركيب والترتيب) استناداً إلى التسجيل الرامي إلى تصحيح ضعف الذاكرة، أو أيضاً استناداً إلى شرعية الحرف الذي هو أثر يتعذّر الاعتراض عليه، الأمر الذي يربطه بعالم من الأنظمة كالقانون، والدين، والأدب، والعلوم عامة. (الاستقصاء التام) النص إذن سلاح في وجه الزمان، والنسيان ، (الثبات) أوفي وجه حذلقات القول، والتواءاته حين يختلق، أو يتذك ر، أو يستدرك، وفي مفهومه العام ؛ أي المفهوم الذي يقول بار ت عنه إنه تقليدي، مؤسسي، وشائع، هو نسيج كلمات منسقة».[1]

إذن مفهوم "النص" لا يعني فقط ما در ج عليه دارسي النص، من الباحثين العرب، أنه يرتبط ارتباطا وثيقا بفكرة الوضوح والانكشاف فقط، بل كل تلك المعاني التي سبق ذكرها كانت حاضرة في ذهن العربي.[2]

2:5: المدارس النصية:

1:2:5: المدرسة الانجليزية:

ممثلة في هاليداي ورقية حسن، وذلك من خلال كتابهما عن الاتساق في اللغة الانجليزية "Cahesion in English" وهو يتكون من مدخل وسبع فصول، وخصص المدخل لتحديد بعض المفاهيم مثل: النص، النصية، الاتساق، وخصصت ستة فصول للبحث عن مظاهر الاتساق التالية: الإحالة، الاستبدال،الحذف، الوصل، الاتساق

---

(1) ــ ينظر:عدنان بن ذريل: النَصُّ والأسْلوُبيَّة بين النظرية والتطبيق، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2000م، ص:17 .
و ينظر: عمر أبو خرمة: المرجع السابق ، ص: 32،33.

(2) ــ ينظر: عمر أبو خرمة: المرجع السابق ، ص:29.

المعجمي ومعنى الاتساق،أما الفصل السابع فقد حللت فيه نصوص متنوعة تطبيقا لما صيغ في الفصول السابقة عليه.[1]

ويجعل هاليداي ورقية حسن الاتساق متضمنا علاقات المعنى العام لكل طبقات النص والذي يميز النص من اللانص، ويمكن القول أن أهم عمل قام به هاليداي ورقية حسن يتمثل في عملية البحث عن ظواهر الاتساق في النصوص.[2]

2:2:5: المدرسة الألمانية:

ممثلة في فندايك "Ven Dijk" الذي يعد من أهم أعلام المدرسة الألمانية، « فقد قام بحشد وتنسيق لحجج علوم قواعد النص حول المشكلات التي تعجز عن معالجتها وكان الموضوع الأساسي لدراسته نصوص أدبية وشعرية، ومن الأفكار التي تَميز بها عن الدراسات الأخرى، فكرته عن البنية الكبرى».[3]كما بيّن في كتابه "النص والسياق" بنية النص من خلال ظاهرتي الاتساق والانسجام، وقد « بدأ ببيان أوجه عدم كفاية نحو الجملة لوصف ظواهر تتجاوز حدود الجملة [...] وعدّ النص وحدة أساسية لا تستوجب تحولا كميا في المعايير ثم ميز في هذا الإطار الموسع النص، وخصه بمصطلح "نحو النص"،"نحو الخطاب».[4] والنص في اعتبار فندايك "Ven Dijk" «بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية ».[5] وافتراض بنية عميقة لنص ما يدعم حسب فان ديك الجوانب الآتية:

أ- التماسك الدلالي للنصوص.

ب- إمكانية اختصار نص في ملخص أو في عنوان.

ج- إمكانية تذكر مضمون نص طويل.

د- إمكانية كتابة نصوص مختلفة ذات بنية عميقة دلالية مطابقة.

---

(1) ــ ينظر: محمد خطابي: لسانيات النص مدخل لانسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2006م، ص:11.

(2) ــ نفسه، ص:12.

(3) ــ إلهام أبو غزالة وعلى خليل أحمد: مدخل إلى علم لغة النص ، المرجع السابق، ص:51،52.

(4) ــ سعيد حسن بحيري: المرجع السابق، ص: 183.

(5) ــ زيتسيسلاف وأورزينياك: مدخل إلى علم النص ــ مشكلات بناء النص ــ تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط1،2003م ، ص:56.

3:2:5: المدرسة الأمريكية:

المدرسة الأمريكية كانت سباقة في هذا العلم،من خلال جهود هاريس الأول (1952) وجهود تشاومسكي،إلا أن الجهود التي أثمرت تطورا كانت مع بتوفي "petofi" ورايسر "reiser" و"دريسلر "dressler"، ولكن روبرت ديبو جراند"R. De Beaugrand " يعد من أبرز المهتمين بعلم النص، وقدم نظرية منسجمة تجلت من خلال كتابه"النص والخطاب والإجراء"(1980)، وكان يرى«أن الصورة التقليدية للمناقشات اللسانية قد تكون غير منتجة ويقصد بذلك النحو والدلالة والتداولية ،لأن هذه الصورة كانت ملائمة لمطالب مناقشات الأنظمة الافتراضية »،[1] كما اقترح نموذجا عني فيه بالنظام اللغوي ونظام النص، حيث وضع معايير النصية وحدد الإجراءات التي من خلالها تحدث عملية تلقي النص. واعتبر النص تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال.

4:2:5: المدرسة الفرنسية:

يعد العالم جون ميشال آدام Jean Michel Adam" من روادها. من خلال إسهاماته التي لم يتقوقع فيها على إنتاج مدرسته الفرنسية، وتأثر بالدراسات الأنجلوساكسونية، من خلال كتابيه:

- Elèments de lingustique textuelle
- Lingustiquetext

ففي كتابه الأول (1960) حدد تعريف النص بدقة، أما الكتاب الثاني (1999) فتناول فيه اللسانيات النصية، ويعدّ تطويرا لأفكاره في الكتاب الأول وقد جمع فيهما بين النظرية والتطبيق فكان مهتما «بالوصف والتنظير في مجال لسانيات النص،فاهتم بمقاربة النص ومستوياته التركيبية، انطلاقا من مجموعات من القضايا يتشكل منها النص يسميها الكاتب

- الدوريات
- المتتاليات.

(1) ــ نوال لخلف: الانسجام في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه مخطوط، جامعة الجزائر ،2007م، ص:44.

وهو ما يساعد بعد ذلك على تحديد المخططات النصية».[1]

3:5: الاتجاهات النصية:

تقدم الاتجاهات النصية تصورها الخاص، ولا تعطي تعريفا موضوعيا.

فا**للسانيون** يعرفون "النص" بأنه مدونة، أو مقولة لغوية وإطار لتوزيع الوحدات المكونة له. وهو إنتاج لغوي منغلق على ذاته، ومستقل بدلالاته، وقد يكون جملة، أو كتاباً بأكمله. كما هو الحال عند تدروف"Tzvetan Todorov" [2]

والماركسيون يرون النص ظاهرة مصاحبة للإيديولوجية. وتقوم بنية النص بترجمة بنيتها وتعيد إنتاجها. [3]

والنقاد العرب قدموا مقترحات تعريفية، كانت في حقيقتها ظلا للتعريفات وللمفاهيم الغربية، وهذا راجع للانتماءات المنهجية والتصورات المتطابقة مع تلك المناهج.

«ولكن ثمة إحساسا بأن المناهج ــ على اختلافها يهمها اختراق بنى النص في وحدته وكليته.وهو هدف تتعدد الطرائق للوصول إليه».[4]

1:3:5:الظواهراتيون:

المنهج الظاهراتي يرى"النّص"«مستويات عديدة، ففي كتابه (من النص إلى العمل) 1986 يسعى الناقد والمفكر الظاهراتي بول ريكور "Paul riceur" إلى إقامة (نظرية للنصّ) انطلاقاً من (الهيرمينوطيقا) النقدية. ومثله يفعل الفيلسوف الظاه راتي رومان انجاردن".INGARDEN " فيقول بوجود مستويات عديدة غير متجانسة في النصّ، هي المستويات الصوتية، والدلالية، والبنيوية... الخ». [5]

2:3:5:السوسيولوجيون:

لا يفصل السوسيولوجيون بين النصّ وأبعاده الاجتماعية ، ويرون « النصّ بنية دلالية تنتجها ذات ضمن بنية نصّيّة منتجة في إطار بنية أوسع اجتماعية وتاريخية

---

(1) ــ نوال لخلف، المرجع السابق ، ص:61.

(2) ــ ينظر: محمّد عزّام: المرجع السابق ، ص:14.

(3) ــ حاتم الصكر: ترويض النص ــ دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر إجراءات ومنهجيات ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1998م، ص:45.

(4) ــ نفسه، ص:45.

(5) ــ محمّد عزّام: المرجع السابق ، ص:15.

وثقافية. يقول فاولر في كتابه (اللسانيات والرواية): "النصّ يعني البنية السطحية النصية الأكثر إدراكاً ومعاينة».[1]

3:3:5:البنيويون:

ما يميز المنهج البنيوي عن المناهج الأخرى، أنه يقطع النصّ عن مبدعه، و سياقه التاريخي والاجتماعي. يرى بارت Roland Bartes "«أن النص هو السطح الظاهري للأثر الأدبي، وأنه نسيج الكلمات المشتبكة والمنظمة بطريقة تفوض معنى متيناً وراسخاً ووحيداً وهكذا يصبح النص دالاً لمدلول. وموضوعاً لعمليتين هما: تحققه اللساني، وتأويله الدلالي».[2]

4:3:5: السميائيون:

يرى السميائيون النص عبارة عن شبكة من الشفرات يقوم القارئ بفكها. لذا لابد من مشاركة القارئ الفعالة لاكتمال النص وللعثور على وحدة الدلالة الكامنة فيه وليس معناه الكلي فحسب . ويميز سولرز"Sellarz" بين ثلاثة مستويات للنصّ: طبقة سطحية، وطبقة وسطى، وطبقة عميقة: فالطبقة السطحية للنص هي الكتابة (الألفاظ، والجمل، والمقاطع...)أو ما هو مكتوب فعلياً. وهي تقرأُ بوضوح.

والطبقة الوسطى هي (التناص) أو الجسد المادي للنص، وهو لا يُكتب من جمل أو كلمات، وإنما هو من نصوص، حيث تتقاطع الكتب فيما بينها، وتُحمل إلى نطاق أبعد من حدودها، وذلك داخل النصّ المجمل. ويمثّل سولرز للتنّاصّ بالكوميديا الإلهية لدانتي، وهو ما أطلق عليه (اختراقية الكتابة). وأما الطبقة العميقة فهي (الكتابة) أو انفتاح اللغة.

ومجموع هذه العمليات لا يؤسس موضوعاً أدبياً ولكن أثراً معرفياً. وينتهي سولرز إلى أن النصّ المكتوب هو لا نهائي، لأنه مكون من متتاليات لا تأخذ دلالتها إلا من خلال علاقاتها. وقارئ النصّ مرغم على أن يصير طرفاً في النصّ.

وهكذا يلتقي مفهوم (الكتابة) عند سولرز مع مفهوم بارت للكتابة، في مرحلته المتأخرة[3]

---

(1) ــ محمّد عزّام: المرجع السابق: ص:15.

(2) ــ نفسه : ص:17،18.

(3) ــ ينظر: حاتم الصك،: المرجع السابق ،ص: 110. و محمّد عزّام: المرجع السابق ، ص: 22.

5:3:5:الأسلوبيون

يعتبر الاتجاه الأسلوبي النص تصرفا في اللغة مما يجعل هذا النص منخرطا بجدارة ضمن المعالجة اللغوية، ولكن الوصف اللغوي الخالص للعمل الأدبي سيبرز جميع العناصر اللغوية في وصفه ويوضح مكوناتها ووظائفها « دون أن يعين الملامح والعناصر التي تمثل أيضا وحدات النص الأسلوبية من هنا نشأت ضرورة وضع المعايير الناجعة لالتقاط الوقائع الأسلوبية دون غيرها». [1]

وقد نجد من يجاهر بأن النص لا يمكن حصره أو وصفه . وما تقدم ه المنهجيات ليس إلا وصفا جانبيا له يعجز عن الإحاطة به.

(1) ــ جــمال حــضــري:نقد النص والمشاريع المتحولة http://www.ulum.nl/b145.htm

الفصل الأول

الاتساق والانسجام

في كتاب دلائل الإعجاز

تمهيد:

النص ــ مهما طال أو قصر ــ حدث اتصالي، و«وحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة، وهذا ما يجعل من النص كلا مترابطا منسجما» [1] يتميز بجملة من القواعد يطلق عليها مصطلح "النصية"، وهي التي تمثل المباحث الأساسية للسانيات النص. و"النصية" هي التي تميز النص عمّا ليس نصا، فهي تحقق للنص وحدته الشاملة، «وتتكون النصية من سبعة معايير إذا اختل واحد من هذه المعايير»[2] يصير النص غير قادر على الاتصال.

ومن السباقين من علماء النص، الذين حددوا معايير النصية، دي بوغراند «بحيث جاءت شاملة لكل تعاريف النص على اختلافها». [3] يقول دي بوغراند:«وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها». [4] ويراها تتمثل في السبك والحبك والقصد والقبول ورعاية الموقف والتناص والإعلامية.هذه المعايير يقسمها سعد مصلوح إلى ثلاثة أصناف:«منها ما يتصل بالنص في حد ذاته، ومنها ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أو متلقيا، ومنها ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص».[5] وهي ترتبط ارتباطا وثيقا بتحقق ما يعرف ببنية النص.

لذا سنتناول مبحثين في هذا الفصل نخصص الأول للاتساق والثاني للانسجام.

---

(1) ــ محمد الأخضر الصبيحي : مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ، منشورات الاختلاف ،الجزائر ،ط1 ،2008م، ص:80.

(2) ــ صلاح الدين صالح حسنين:الدلالة والنحو ، توزيع مكتبة الآداب ، د.ط ،2005م، ص:212.

(3) ــ محمد الأخضر الصبيحي : المرجع السابق ، ص:81.

(4) ــ دي بوغراند: المرجع السابق ، ص:103.

(5) ــ سعد عبد العزيز مصلوح: في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ــ آفاق جديدة ــ عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع ، ط1، 2006م، ص:228 .

المبحث الأول

الاتساق في كتاب دلائل الإعجاز

أولا:الاتساق "cohesion"

1:الاتساق ومظاهره

مفهوم الاتساق يعني ترابط الجمل في النص مع بعضها بعضا بوسائل لغوية معينة، «وهذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالشكل الدلالي أو المعنوي للنص». [1] لهذا عني المهتمون بنحو النص بهذه الروابط وحاولوا حصرها وتصنيفها وبيان وظائفها ومحاولة تعميمها. وتُمثلها مظاهر الاتساق التالية:

1:2الاحالة: تعد من أهم مظاهر الاتساق، وتَركّز البحث فيها على الإحالة النصية، والعناصر الإحالية التي هي حسب هالداي ورقية حسن ثلاثة أنواع:«الضمـــائر وأسماء الإشارة و صيغ المقارنة» [2]. ومنها الإحالة بأداة التعريف والإحالة القائمة على المقارنة [3]

2:2:الـــــوصل: وتتحدد خاصية الوصل، في تحديد الكيفيات التي يتم بها ترابط أجزاء النص اللاحقة بأجزائه السابقة، ووسائل الربط النصي كثيرة و متنوعة أهمها:الربط الإضافي «ويربط بين صورتين حيث يوجد بينهما اتحاد أو تشابه» [4] ويتم بأداة العطف الواو، وببعض ألفاظ التماثل الدلالي، كلفظ (بالمثل، علاوة على هذا، بالإضافة إلى..).

3:2:الاســـــتبدال: ويتعلق بالاحتفاظ ، أو بتعويض عنصر ما في النص بعنصر آخر، داخل النص،[5] وهو ثلاثة أنواع:استبدال اسمي[6]واستبدال فعلي: واستبدال جملة[7]

4:2:الـــــحذف: علاقة قبلية، تترك أثرا يسترشد به المستمع أو القارئ، و يقسم إلى ثلاثة أنواع حذف اسمي ،وحذف فعلي، وحذف جملة أو قول.

5:2:الاتساق المعجمي: يعتمد على المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات.[8] ويُقسم عند المهتمين بنحو النص إلى قسمين، هما التكرار و التضام.

---

(1) ــ جمعان عبد الكريم: مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية، مجلة علامات، ماي2007م، ج 61 ، مج16، ص:210.

(2) ــ محمد الشاوش: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع ،تونس، ط1،2001م، ج1، ص: 126.

(3) ــ ينظر: نفسه، ص: 129.

(4) ــ أحمد عفيفي: المرجع السابق ، ص: 129

(5) ــ ينظر: محمد خطابي: المرجع السابق ، ص:19.

(6) ــ ينظر:أحمد عفيفي، المرجع السابق ، ص: 123.

(7) ــ نفسه، ص: 124.

(8) ــ ينظر: محمد الشاوش، المرجع السابق ، ص:138.

2: الاتساق في كتاب دلائل الإعجاز

تمهيد:

استطاع الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز أن يقدم تصوراً مهماً للنص من خلال نظرية النظم، لأن المنطلق كان من النص القرآني، وهو مثال ونموذج لكل نص. وفي معرض حديثه عن نظرية النظم قدّم أدوات إجرائية صالحة لأن توظف في قراءة أي نص حتى لو كان متأخراً. فقد عالج قضايا في كثير من النصوص لها علاقة بهذه المفاهيم الحديثة، و«التقاءات بالغة الأهمية مع الأفكار التي يقدمها المحدثون» [1]في الدراسات النصية. وسنحاول في هذا المبحث أن نشير إلى هذا التقاطع بين ما جاء به الجرجاني وما جاءت به الدراسات اللسانية النصية لنكشف عن صواب توجه الجرجاني في قراءة النص بأدوات كفيلة فعلا بالكشف عن جماليات النص.[2]

1:2: اتفاق في التسمية

ترد تسمية لفظ (الاتساق) مرتين .مرة في قوله: « لما بينَ معاني الألفاظ منَ الاتّساق العجيب »[3]. وأخرى في قوله: « بل وجدوا اتساقاً بهر العقول »[4]

ويتكرر لفظ (السبك) بالتعريف في ثنايا الكتاب أكثر من مرة. في قوله:« وهم لا يَقِفُون إلا على الألفاظ المتخيَّرة،[...] وعلى السَّبْك الجيد » [5] وقوله أيضا:« والمعاني مطروحةٌ في الطريق، يعرفها العَجَميّ والعَربيّ، والقَرَوِيُّ، والبدويُّ. وإنما الشأن في إقامة الوزن، [...] وجودة السَّبك.»[6]

وفي قول آخر:« قد عُلِم أنّ المُعَارض للكلام معارِضٌ له من الجهة التي منها يوصف بأنه فصيح وبليغ ومتخيّر اللفظ، جيد السَّبْك »[7] وفي قول آخر:« ويقرؤون في كتب البُلَغاء ضروبَ كلامٍ قد وَصَفوا (اللفظ) فيها بأوصاف يُعْلَم ضرورةً أنها لا ترجع إليه

---

(1) ــ روبرت دي بو غراند ولفغانغ دريسلر: المرجع السابق، ص:17.

(2) ــ محمد تحريشي: النقد والإعجاز، دراسة،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق،2004م، ص:191،192.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح :محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط5، 2004م، ص:46.

(4) ــ نفسه ، ص:39.

(5) ــ نفسه ، ص:251.

(6) ــ نفسه ، ص:256

(7) ــ نفسه ، ص:259.

من حيث هو لفظٌ [...] وإنّه جيد السَّبْكِ صحيح الطَّابَع»[1] وما يجب التنبيه إليه أن اللفظتين يوردهما مقرونتين بالفصاحة، أو اللفظ، أو الإعجاز، مما يبين أن الاتساق أكثر ما يكون في باب الفصاحة، والتي يمثلها المظهر السطحي،الذي يتمثل في ظاهر اللفظ .وهو ما يتفق فيه مع المحدثين.

2:2: التقاء مع الأفكار

يتحدث الجرجاني عن الاتساق وهو قائم في ذهنه أنه ترابط يجري في سطح النص من خلال حديثه عن الفصاحة، التي يجعلها خاصية من خصائص المنتج للنص الخطابي (المتكلم). والمتمثل في المظهر السطحي له(المسموع)، ذلك ما يعبر عنه فيقول: « وكنا قد اجتمعنا على أن (الفصاحة) فيما نحن فيه، عبارة عن مزية هي بالمتكلم البتة، وجب أن نعلم قطعاً وضرورة أنهم وإن كانوا قد جعلوا الفصاحة في ظاهر الاستعمال من صفة اللفظ فإنهم يجعلوها وصفاً له في نفسه »[2] والفصاحة عند الجرجاني« لا تكون في أفْراد الكلمات، وأنّها إنَّما تكون فيها إذا ضُمّ بعضُها إلى بعض.»[3] وصارت كلاما مفيدا لأن أول ما نراعيه في إنتاج النص (الكلام)، ترتيبه وفق أعراف لغوية، وهذا ما لم يغب عن ذهن الجرجاني في قوله:«لأنه لا يكون متكلّماً حتى يستعمل أوضاعَ لغةٍ على ما وُضعت عليه.»[4] إذ لا يصح أن يكون معنى الضم « النُّطْق باللفظة بعد اللفظة، من غير اتّصال يكون بين معنييهما »[5].ويقدم الجرجاني أكثر من نص في حديثه عن الفصاحة، وفي سياق حديثه عن ترتيب الألفاظ المكونة للجملة ، لكنه نموذج قابل نظريا للتوسع. [6] بقوله: « وجملةُ الأمرِ أنّا لا نوجب (الفصاحة) للفظةٍ مقطوعةٍ مرفوعةٍ من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها لها موصولَة بغيرها، ومعلّقاً معناها بمعنى ما يليها. فإذا قلنا في لفظة (اشتعل) من قوله تعالى: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[مريم :4] إنها في أعلى المرتبة من الفصاحة، لم نوجب تلك

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:456.

(2) ــ نفسه ، ص:402.

(3) ــ نفسه ، ص:466.

(4) ــ نفسه ، ص:402.

(5) ــ نفسه ، ص:394.

(6) ــ محمد الشاوش : المرجع السابق ، ص222.

(الفصاحة) لها وحدها، ولكن موصولاً بها الرأس مُعَرّفاً بالألف واللام، ومقروناً إليها(الشيب) مُنَكَّراً منصوباً «.[1]

ولا نراه يبتعد عن التعريف الذي يصف فيه محمد خطابي الاتساق بقوله: «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته».[2] ومما تقدم بيانه نستشف أن الجرجاني لا يبتعد عن الأفكار التي قدمها المحدثون عن الاتساق. لا من ناحية التسمية ولا من جهة الأفكار. ولعل ما يزيد وضوحا أكثر ما سوف نتوقف عنده في عرضنا لمظاهر الاتساق في كتابه دلائل الإعجاز.

3: مظاهر الاتساق في كتاب دلائل الإعجاز:

1:3: الإحالة:

يتكرر لفظ (إحالة) في نصوص الكتاب، إلا أن الجرجاني لم يخصها بباب أو فصل، كما هو الحال مع الفصل والوصل.

يورد الجرجاني لفظ الإحالة متعلقة أكثر بالفصاحة والإعجاز في قوله: « وأن يكون غاية ما لصاحبك منك أن تُحِيله على نفسه.» [3] ويقول أيضا :«وإن كنّا في زمان هو على ما هو عليه من إحالة الأمور عن جهاتها.»[4]ويقول أيضا: «إذا كان المعنى والعِلّة في كونه معجزاً خِفَّةَ اللَّفظ وسُهولَتَهُ فينبغي أن يكون مع إحالة المعنى مُعْجِزاً».[5]

ويقول أيضا:«فهذا ونحوه على أنكَ قَدَّرتَ إنساناً هذه صفتُه وهذا شأنه وأحَلْتَ السامِعَ عَلى مَا يَعِنُّ في الوهم».[6]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:403،402.

(2) ــ محمد الخطابي، لسانيات النص ، مرجع سابق،ص:5.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني :المرجع السابق، ص:42.

(4) ــ نفسه ،ص:33.

(5) ــ نفسه ،ص:520

(6) ــ نفسه ،ص:185.

1:1:3:الإحالة بالضمير:

مما لاشك فيه أن مفهوم الإحالة، كان قائما في ذهنه، ومنتبها إلى دورها في الاقتصاد اللغوي، بالاختصار عما تحيل إليه، وبما تفيده العناصر الإحالية من تفسير اللبس، والهروب من رتابة الأسلوب. ومع ذلك فقد عرض لها عرضا سريعا .

في قوله:« جاءني زيد وهو يسرع » [1] فهي من حيث الدلالة واللفظ نظير قولهم :(جاءني زيد وزيد يسرع) وعقب على ذلك مؤكدا أن الضمير هو أغنى عن تكرير زيد،[2] يقول في ذلك:« وذلك أنك إذا أعدْتَ ذكرَ زيدٍ فجئتَ بضميرِه المنفصلِ المرفوع، كانَ بمنزِلة أَنْ تُعيدَ اسمَه صريحاً فتقولُ : جاءني زيدٌ وزيدٌ يسرعُ»[3] وهو شبيه بالمثال« اغسل و انزع نوى ست تفاحات. ضعها في صحن يقاوم النار.»[4]

والإحالة عند الجرجاني لا يقتصر دورها على الربط فقط، فهي من الأدوات التي يؤدي استخدامها إلى تحسين الكلام،[5] كما مثل لذلك في أبيات للبحتري[المتقارب]:

بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَن قد نَرَى ... فَما إِنْ رأَيْنا لِفتحٍ ضَريبا

هُوَ المرءُ أبدَتْ له الحادِثـــــ ... تُ عَزْماً وَشيكاً ورأياً صَلِيبَا [6]

فتوظيف الضمير في أول البيت الثاني زاد المعنى شيئا من الحسن ، يقول الجرجاني: « أفلا تَرى أنّ أولَ شيءٍ يَروقك منها قولُه:هو المرءُ أبدتْ له الحادثات».[7]إلا أن المغالاة في الإحالة قد يؤدي إلى فساد في الترتيب كما في أبيات الفرزدق[الطويل]:

«وما مثلُهُ في النّاسِ إلا مُمَلَّكاً ... أبُو أمِّهِ حَيٌّ أبوهُ يقاربُهْ»[8]

ويبين سبب الفساد قائلا: « أنّ الفسادَ والخللَ كانا من أنْ تَعاطَى الشاعرُ ما تَعاطاهُ من هذا الشأنِ وصنَع في تقديم أو تأخيرٍ، أو حذفٍ وإضمارٍ،أو غيرِ ذلك ما ليس له أن يصنَعهُ، وما لا يَسوغُ ولا يصحُّ على أُصولِ هذا العلم.»[9]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:215.

(2) ــ إبراهيم خليل، المرجع السابق ، ص:227.

(3) ــ نفسه، ص:215.

(4) ــ أحمد عفيفي: المرجع السابق ، ص: 116

(5) ــ إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص:227.

(6) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:85.

(7) ــ نفسه ، ص:85.

(8) ــ نفسه ، ص:83.

(9) ــ نفسه، ص:84.

2:1:3:الإحالة بالموصول:

يعقد الجرجاني فصلا خاصا باسم الموصول"الذي" يشرح فيه خفاياها ويعرض فوائدها فيقول:«أعلمْ أنَّ لك في(الذي)علماً كثيراً وأسراراً جمَّةً، وخفايا إذا بحثْتَ عنها وتصورتَها اطَّلَعْتَ على فوائدَ تُؤْنسُ النفسَ، وتُثلِجُ الصَّدرَ، بما يُفْضِي بكَ إليه منَ اليقين، ويؤدِّيه إليكَ من حُسْنِ التَّبيين.

والوجُه في ذلك أنْ تتأملَ عباراتٍ لهم فيه لِمَ وُضِعَ،ولأيِّ غَرَضٍ اجتُلِبَ، وأشياءَ وصفوه بها[...] كما أنّك تقولُ : (مررتُ بزيدٍ الذي أبوه منطلِقٌ) و(بالرجلِ الذي كان عندَنا أمسِ)، فتجدُكَ قد توصَّلتَ بـــ (الذي)إلى أن يبيِّنَ أبنْتَ زيداً مِنْ غيرِهِ، بالجملة التي هي قولُك:(أبوه منطلِقٌ). ولولا(الذي) لم تصلِْ إلى ذلك» .[1]

فالجرجاني في لفتة ذكية منه يعرف ما للاسم الموصول من أهمية في ربط بين «ما تقدم ذكره، وما يراد من المتكلم أن يعلم به، أو يضمه إلى ما سبق من العلم به» [2] وقد جاء الاسم الموصول(الذي) للربط بين الجملتين:(مررتُ بزيدٍ) الذي (أبوه منطلِقٌ). «فهذا كلُّه على معنى الوهمِ والتقّدير، وأن يُصوِّر في خاطرِه شيئاً لم يَرَه ولم يَعْلَمْه، ثم يُجريه مُجْرى ما عَهِد وعَلِم.

وليس شيءٌ أغلبَ على هذا الضَّربِ المَوهومِ من" الذي " فإنه يجيءُ كثيراً على أنك تقدِّر شيئاً في وَهْمك، ثم تعبِّر عنه "بالذي"،ومثالُ ذلك قولُه- [الطويل]:

أَخُوكَ الذي إنْ تَدْعُهُ لِمُلمْةٍ ـــ يُجِبْكَ وإن تَغْضَبْ إلى السَّيفِ يَغْضَبِ

وقولُ الآخَرِ – [الطويل]:

أخوكَ الذي إنْ رِبْتَه قالَ : إنَّما ـــ أَرَبْتُ وإنْ عاتَبْته لانَ جانِبُه

فهذا ونحُوه على أنكَ قَدَّرتَ إنساناً هذه صفتُه وهذا شأنه، وأحَلْتَ السامِعَ عَلى مَا يَعِنُّ في الوهم، دون أن يكونَ قد عرَف رجلاً بهذه الصفةِ، فأعلمتَه أن المستحقَّ لاسمِ الأُخوةَّ هو ذلك الذي عَرَفه، حتى كأنك قلتَ : أخوك زيدٌ الذي عرفتَ أنّكَ إنْ تدْعه لملمة يُجبْك».[3]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ،ص:199

(2) ــ إبراهيم خليل: المرجع السابق ، ص:230.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:184،185.

3:1:3:الإحالة بأداة التعريف:

مما ينسب إلى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره، كما ينسب إلى أداة التنكير أنها تسبق ما لم يذكر من قبل. [1]

يرى الجرجاني أن أداة التعريف تتجاوز تحويل النكرة إلى معرفة، وتتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطا يماثل ربط الإحالة بالضمير. من حيث أنها تذكر بشيء سابق، وقد جاء بالمثال التالي لابن البواب[مجزوء الوافر]:

وإِن قَتلَ الهوى رجُلاً... فإِنّي ذلك الرجلُ [2]

وما يثبت عناية الجرجاني قوله :« انظر إلى الإشارة والتعريف في قوله: فإني ذلك الرجل».[3]

فتعريف الرجل يؤدي دورا خاصا في الربط واتساق النص. فهذا المثال يطابق المثال التالي:« اغسل و انزع نوى ست تفاحات. ضع التفاحات في صحن يقاوم النار».

4:1:3:الإحالة القائمة على المقارنة:

يقول الجرجاني:« وإذ قد عرفت هذا النمط من الكلام، وهو ما تتحد أجزاؤه حتى يوضع وضعاً واحداً، فاعلم أنه النمط العالي والباب الأعظم، والذي لا ترى سلطان المزية يعظم في شيء كعظمه فيه.

ومما نَدَرَ منه ولَطُف مأخذه، ودقّ نظرُ واضعه، وجلّى لك عن شأْو قد تَحْسَر دونه العِتاق، وغايةِ يَعْيَى من قِبَلِها المذاكى القُرَّحُ، الأبيات المشهورة في تشبيه شيئين بشيئين بيت امرىء القيس[الكامل]:

كأن قلوب الطير رَطْباً ويابساً ... لَدَى وكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي»[4]

فقد شبه الشاعر شيئين هما(قلوب الطيرالرطبة واليابسة) بشيئين هما(العناب والحشف البالي)، ومتى كان التشبيه في عبارة عد دليلا على الاتساق ، لأنه جمع الأمر بالأمر الذي يشترك معه في خاصية أو في مجموعة من الخصائص.

---

(1) ــ ينظر: روبرت دي بوجراند : مرجع سابق،ص: 307. و أحمد عفيفي: نحو النص، مرجع سابق، ص114.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:91.

(3) ــ نفسه ، ص:91.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:95.

3:2:الحذف:

يقول عبد القاهر الجرجاني عن الحذف: «هو بابٌ دقيقُ المسلك لطيفُ المأخذ عجيبُ الأمر، شبيه بالسِّحر، فإنَّك ترى به ترك الذِكْر، أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة، أزيدَ للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكونُ إذا لم تنطِقْ، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِن ».[1] والحذف طريقة في الربط أفضل من الاعتماد على الذكر، وقد أدرك الجرجاني قيمته في التماسك النصي، فأفرد له بابا خاصا به، ذكر فيه كل ما يتعلق بقواعد التماسك النحوي التي أشار إليها، وتناولها بالتوضيح، والتوضيح كل من فان ديك، ورقية حسن.[2] وقد ذكر في عديد من المواضع، أن الحذف يكون في الاسم فقال: « وإذْ قد بدأنا في الحذفِ بذكرِ المُبتدأ، وهو حذفُ اسمٍ، إذ لا يكون المبتدأ إلاَّ اسماً.»[3]ويكون في الفعل أيضا«فما من اسمٍ أو فعلٍ تجدُه قد حُذِف، ثم أُصيبَ به موضعُه، وحُذِف في الحال يَنْبغي أن يُحذَفَ فيها، إلاَّ وأنت تجدُ حذفَه هناك أحسنَ من ذكرِهِ، وترى إضمارَه في النفس أولى وآنس مِنَ النطق به».[4] وقد يتجاوز الكلمة الى الجملة التي يؤدي «حذفها إلى ربط أجزاء من الخبر، وجعل الجملة المتعددة كالجملة الواحدة، لا تستطيع التفريق بين أجزائها أو أن تميز إحداهما عن الأخر»،[5]

«فمن لطيف ذلك ونادره قول البحتري[الكامل]:

لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ ... كَرَماً وَلَمْ تَهْدِمْ مَآثِرَ خَالِد

الأصل:لا محالة لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها، ثم حذف ذلك من الأول استغناء بدلالته في الثاني عليه، ثم هو على ما تراه وتعلمه من الحسن والغرابة، على ما ذكرت لك من أن الواجب في حكم البلاغة أن لا ينطق بالمحذوف ولا يظهر إلا اللفظ. فليس يخفى أنك لو رجعت فيه إلى ما هو أصله فقلت: (لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها)، صرت إلى كلام غث، وإلى شيء يَمُجُّه السمع وتعافُه النفس. وذلك أن في البيان، إذا ورد بعد الإبهام وبعد التحريك له، أبداً لطفاً ونبلاً لا يكون إذا

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:146.

(2) ــ ينظر إبراهيم خليل: المرجع السابق ، ص:234.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني :المرجع السابق، ص:153.

(4) ــ نفسه ، ص:153.

(5) ــ إبراهيم خليل، المرجع السابق، ص:234.

لم يتقدم ما يحرك.

وأنت إذا قلت: (لو شئت)، علم السّامع أنك قد علقت هذه المشيئةَ في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه أن هنا شيئاً تقتضي مشيئته له أن يكون أو أن لا يكون. فإذا قلت: لم تفسد سماحة حاتم، عرف ذلك الشيء»[1].

وهذا قول يحيلنا فيه الجرجاني من النص إلى الخطاب وما يتصل به من أوضاع، وأحوال تستقر في نفس القائل، ووجدانه، وفي المتلقي ومدى تقبله، وحجم اهتمامه بما يقرأ، أو يسمع.[2]

3:3:الاستبدال:

تحدث الجرجاني عن الاستبدال قائلا: « لم يُحْمَل البيتُ الأولُ على أن الرَّبعَ بدلٌ منَ الطلل، لأن الربعَ أكثرُ من الطَّلل، والشيءُ يُبْدَلُ ممّا هو مثلُه أو أكثرُ منه، فأما الشيءُ من أقلَّ منه ففاسدٌ لا يُتَصَوَّر»[3]

وقد مثل لذلك بقوله[البسيط]:

اعْتَادَ قَلْبَكَ من لَيْلى عَوائِدُهُ ... وهاجَ أَهْواءَكَ المَكْنُونةَ الطَّلَلُ

رَبْعٌ قَوَاءٌ أَذَاعَ المُعْصِرَاتُ بِهِ ... وكُلُّ حَيْرَانَ سارٍ ماؤُهُ خَضِلُ[4])

وقد تعرض ومثل لأنواع الاستبدال بما هي قائمة في ذهن المحدثين عن الاتساق الآن.

استبدال فعلي: يتم باستبدال فعل بصيغة (فعل، أو يفعل)، مثل تساؤلك:هل قرأ عليٌ الإعلان؟ فجيبك المسؤول:قد فعل. ويقول الجرجاني في هذا:« وإن أردت أن تستحكم معرفة ذلك في نفسك، فانظر إليك إذا قيل لك:(ما فعل زيد)؟ فقلت:(خرج). هل يتصور أن يقع في خلدك من خرج معنى من دون أن تنوي فيه ضمير (زيد)؟ وهل تكون إن أنت زعمت أنك لم تنو ذلك إلا مخرجاً نفسك إلى الهذيان؟ وكذلك فانظر إذا قيل لك: (كيف زيد)؟ فقلت: (صالح)، هل يكون لقولك: (صالح) أثر في نفسك من دون أن تريد (هو صالح)؟ أم هل يعقل السامع منه شيئاً إن هو لم يعتقد ذلك. ».[5]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:163

(2) ــ إبراهيم خليل: المرجع السابق ، ص:234.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق ، ص:147.

(4) ــ نفسه، ص:146

(5) ــ نفسه ، ص:541، 542.

4:الاتساق المعجمي

1:4:التكرار:

يعد التكرار عند الجرجاني من معاني النحو التي تحقق الاتساق، وقد مثل لأنواع التكرار المختلفة المتمثلة في تكرار صوت أو تكرار كلمة أو تكرار جملة. وتناثر حديثه عن التكرار بين شواهد النظم و الفصل والوصل.

فمن أمثلة التكرار الصوتي، الذي يكتفي فيه الناظم بتكوين جزء[1] ــ فونيم ــ مثلا، كقول البحتري[المتقارب]:

فكالسَّيفِ إِن جئتَهُ صارِخاً ــ وكالبَحْرِ إِن جئتَهُ مستَثِيباً[2]

يعلق على هذا النوع من التكرار في البيت قائلا« ثم تكريرهُ الكاف في قولِه:وكالبحر».[3]

وأما النوع الثاني الذي يكون العنصر المكرر جملة (إِن جئتَهُ صارِخاً) و (إِن جئتَهُ مستَثِيباً) وهو تكرار مختلف في اللفظ ومتفق في المعنى، لأن معناهما إن جئتهما طالبا المساعدة.[4]

وهناك النوع الثالث التكرار المحض الذي يورده في أبيات جندب بن عمار[الكامل]:

زَعَمَ العَواذِلِ أنَّ ناقَةَ جُنْدَبٍ... بجَنوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وأُجِمَّتِ

كَذَبَ العَواذِلُ لو رأَيْنَ مُنَاخَنا... بالقَادِسِيَّةِ قُلْنَ : لَجَّ وذلَّتِ[5]

ويعلق على هذا النوع من التكرار قائلا: «وذلك أنَّه لمَا أعادَ ذِكْرَ العواذلِ ظاهراً، كان ذلك أَبْيَنَ وأقوىَ»[6] ولعل هذا ما يوضح النضج في الذوق والحس المرهف لإدراكه ما للتكرار من دور في التماسك النصي.

---

(1) ــ إبراهيم خليل: المرجع السابق ، ص:231..

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق:85.

(3) ــ نفسه ، ص:86.

(4) ــ ينظر: إبراهيم خليل: المرجع السابق ، ص:232.

(5) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:236.

(6) ــ نفسه ، ص:236.

4:2:التضام: أورد الجرجاني مصطلح (التضام) الذي يعتبر من أشهر مبادئ النصية عند حديثه عن أن الكلمة لا تكون ذات فائدة إلا بضم كلمة إلى كلمة ورص لفظة بجوار لفظة.[1]

« وهل يقع في وهم، وإن جهد، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان، من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم، بأكثر من أن تكون هذه مألوفة مستعملة، وتلك غريبة وحشية، أو أن تكون حروف هذه أخفَّ، وامتزاجها أحسن، ومما يكد، اللسان أبعد؟.

وهل تجد أحداً يقول: (هذه اللفظة فصيحة)، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعنى جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟ وهل قالوا: (لفظة متمكنة ومقبولة) وفي خلافه:(قلقة، ونابية، ومستكرهة)، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناهما، وبالقلق والنّبُوَّ عن سوء التلاؤُم. وأن الأولى لم تَلِقْ بالثانية في معناها، وأنّ السابقةّ لم تصلح أن تكون لِفْــقاً للتالية في مؤدَّاها؟».[2]

ما يدركه الجرجاني في الاتساق المعجمي أن الوحدات المعجمية أمر لاحق لنشأة النص وناتج عنه، وبالتالي فلئن كان من الصحيح أن يقال إن اتساق النص يحتاج إليها فإنها كذلك محتاجة إلى النص ليتحدد معناها السياقي النصي فيه» .[3] ولهذا يؤدي الموقع دورا في الحكم عليها، بالقبول أو الاستكراه. وقد عالج هذا في نصوص كثير بين دفتي كتابه، خاصة ما تعلق بالتقديم والتأخير.

5:عبارات الافتتاح والاختتام:

تودي هذه الألفاظ والعبارات التي يستخدمها منتج النص إلى اتساقه بلفت انتباه القارئ ،أو المستمع، وتهيؤه إلى استقبال النص ومعرفة ولقد استخدمها الجرجاني في نصوصه وميز بها فقرات كتابه مفتتحا ومختتما ومن أمثلة ذلك عبارة (وجملة الأمر) التي كان يختم بها نصوصه، و عبارة(واعلم) التي يفتتح بها.

---

(1) ينظر:ليندة قياس:لسانيات النص النظريةوالتطبيق،مقامات الهمذاني أنموذجا،مكتبة الآداب، القاهرة،2009.، ص59.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:44 ،45.

(3) ــ ينظر: محمد الشاوش: المرجع السابق ، ص:143

نخلص من هذا أن الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز قد عرف الاتساق « وإن لم يكن بالمفهوم الغالب على أذهان الدارسين فهو ليس بعيدا عنهم ».[1] وما كان قائما في ذهنه من مظاهره التي استعرضناها بإيجاز، يدل دلالة قاطعة أن الجرجاني لم يلتق بأفكار وتسميات المحدثين بضربة حظ . بل إن دراسته كانت السباقة، إلى وضع قواعد تحكم ظاهر النص لم يسمها، وعرفها المتأخرون باسم الاتساق.

(1) ــ ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، مرجع سابق، ص:535.

المبحث الثاني

الانسجام في كتاب دلائل الإعجاز

ثانيا :الانسجام " Cohérence"

1: الانسجام ومظاهره

لابد لكل نص من أن يتوافر فيه شرط الانسجام كي يمكن وصفه بالنصية، بل إنه الخطوة الأهم في تحليل النص.لأن الاتساق بروابطه المتعددة «لا يمكن أن يكفي وحده، ولا يمكن أن يشكل تماسكا، أو وحدة في الخطاب». [1] ويُعرّف الانسجام بأنه «خاصية سيمانطقية، قائمة على تأويل كل جملة مفردة بتأويل الجملة التي قبلها وبعدها ».[2] وهو شيء غير معطى، وإنما يبنيه المتلقي بفهمه و تأويله. ويُعنى بالاستمرارية التي تتجلى في المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[3]

وتعد مقاربة العالم الهولندي تون فانديك " T.Van .Dick"ذات أهمية كبيرة، لأنها تبرز عددا من السمات النصية من خلال العلاقات الدلالية الخاصة بمركب ما أو جملة ما».[4] وقد تجلت أعماله في مظهرين أساسيين يختص المظهر الأول بالترابط بين المقاطع النصية، وأما المظهر الثاني فيُعنى بالبنية الكبرى/مدار الحديث.

1: المظهر الأول

«يستعمل فانديك الترابط للإشارة إلى علاقة خاصة بين الجمل» [5] وهذه العلاقة ذات طبيعة دلالية ومن ثم يُستند فيها إلى معنى الجمل والإحالة» [6]ويمكن إ يجاز علاقات المظهر الأول كما يلي:

1:1: التضمن: ويتلخص في العلاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل، ففي المثال "جون أعزب فهو إذن غير متزوج". فمفهوم "أعزب" يتضمن "غير متزوج".

2:1:التطابق الإحالي: فالمثال "جون أعزب وكذلك بيتر غير متزوج" غير مترابط لأنه يتطلب حتى يكون مترابطا «أن يكون نفس الشخص متحدثا عنه في طرفي الجملة».[7]

---

(1) ــ نوال لخلف : الانسجام في القرآن الكريم ، مرجع سابق، ص:211.

(2) ــ نفسه ، ص:26

(3) ــ سعد عبد العزيز مصلوح : في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، مرجع سابق ، ص:227.

(4) ــ نوال لخلف : المرجع السابق، ص:21.

(5) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ،ص:31.

(6) ــ تون،ا، فان ديك:علم النص مدخل متداخل الاختصاصات،مرجع سابق، ص:46.

(7) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ،ص:32.

3:1 :تعالق الوقائع(الأحداث) : في جملة من نحو "جون أعزب، وعلى ذلك يشتري كثيرا من الأسطوانات" لا ندري من أي منظور يتعالق واقع "جون أعزب" مع واقع شرائه الأسطوانات، مما يلزم لترابطها تعالق الوقائع التي تشير إليها القضايا.

4:1 ::تعالق العوالم الممكنة: قد تكون الجملة مترابطة شكليا إلا أنها دلاليا غير ذلك، لكنها قد تترابط إذا كانت الوقائع متعالقة في عوالم متعالقة [1]

5:1:علاقة السبب/النتيجة:يحدد فان ديك السبب كالتالي«يسبب(أ)الحدث(ب) إذا كان(أ) شرطا لظهور(ب)». وكلما كانت(أ) شرطا كافيا لتحقيق(ب) كانت تعالقه أكثر.

6:1:علاقة النشاط المتماثل: يمثل فان ديك لهذه العلاقة بالمثال التالي:"ذهبنا إلى الشاطئ، لكن بيتر ذهب إلى المسبح". إن واقع الشاطئ«يعد بطريقة ما نتيجة للواقع الذي يشير»[2] إليه المسبح ففي كلتا الحالتين النشاط الممارس هو السباحة.

7:1:ترتيب الوقائع:أدخل "فان ديك"في انسجام النص، قضية الترتيب، وميز بين نوعين منه. الترتيب المقيد والترتيب الحر، وركز على الرتيب الأخير «إذ هو الذي يظهر قصدية الناص».[3]

2:المظهر الثاني

البنية الكبرى :

تركز على النص بوصفه كلا، [4]والشرط الأدنى لترابطها هو ارتباطها بموضوع التخاطب نفسه».[5] و يمكن تحديدها بسؤال جوهري: ما هو موضوع النص ؟.

أما كيفية تحديدها، فالقراء هم من«يختار من النص عناصر مهمة، تتباين باختلاف معارفهم واهتماماتهم وآرائهم». [6] ويستنبطون تيمات النص بناء على قواعد عرفية هي: الحذف، والاختيار، والتعميم، والتركيب والبناء.

---

(1) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ، ص:32،33.

(2) ــ نفسه ، ص: 33.

(3) ــ عمر أبو خرمة: مرجع سابق، ص:88.

(4) ــ تون،ا، فانديك: المرجع سابق، ص:74.

(5) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ،ص: 34.

(6) ــ صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص،سلسلة عالم المعرفة، رقم164،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992م ، ص:237.

2:الانسجام في كتاب دلائل الإعجاز

تمهيد:

لا يمكن أن نتصور لفظاً من دون فكرة، لأن اللفظ مرتبط بمعناه أو محتمل به، فالألفاظ ما هي إلا رموز للمعاني المقررة في الذهن والمرتبطة بالنحو، [1] وتخضع هذه الألفاظ أثناء تمثلها في البنية السطحية، لما يتطلبه السياق، والموضع، والغرض، وتأويل المتلقي، ومما لاشك فيه، أن هذه هي مبادئ الانسجام. والتي من الظاهر أنها كانت متمثلة في نصوص الجرجاني الذي يقول:

«اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها، ومن حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام، ثم بحسب موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض.» [2]

1:2:المفاهيم والعلاقات

تجاوز البحث البلاغي في نظرية النظم عند عبد القاهر دائرة الألفاظ المفردة، التي يمكن ملاحظتها. يقول عبد القاهر: « ليس لنا إذا نحن تكلمنا في البلاغة والفصاحة مع معاني الكلم المفردة شغل، ولا هي منا بسبيل .» [3] وتعداها إلى مابين الألفاظ من علاقات لا تقع تحت طائلة الملاحظة، لأن هذه العلاقات مجسدة للنشاط العقلي ومصورة له، وهي ليست إلا إمكانات النحو واحتمالاته داخل دائرة الاهتمام بالتركيب.[4] يقول في ذلك: « وإنما نَعْمِد إلى الأحكام التي تحدُث بالتأليف والتركيب».[5]

فلقد تنبه الجرجاني إلى أن وظيفة اللغة لا تتحقق باللفظ المفرد لأنه «لا يكون كلامٌ من جزءٍ واحدٍ وأنه لا بد من مسندٍ ومُسندٍ إليه ».[6] فالجرجاني يدرك أن اللغة ليست

---

(1) ــ محمد تحريشي: مرجع سابق ،ص 189.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ،ص:87.

(3) ــ نفسه، ص:72.

(4) ــ ينظر: جميل عبد المجيد،بلاغة النص ــ ىمدخل نظري ودراسة تطبيقية ــ دار غريب للطباعة،والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1999م، ص:19. ومحمد عبد المطلب : قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني،الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان، مصر، ط1، 1995م، ص:59.

(5) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:72.

(6) ــ نفسه ، ص:7.

مجموعة ألفاظ، إنما هي نظام لا يقتصر على ربط ألفاظها ببعضها في مظهرها المنطوق، بل يراعى فيه مجموعة من العلاقات [1] ومقتضيات دلالية عقلية [2] إذ « أن ليس الغرضُ بنظمِ الكلِم، أن توالَتْ ألفاظُها في النُّطق، بل أن تناسَقتْ دِلالتها وتلاقتْ مَعانيها، على الوجهِ الذي اقتضاهُ العقلُ.»[3]

ولا ريب أن مصدر هذا التناسق الدلالي، وتلاقي المعاني، يرجع إلى وجود علاقات نحوية بين تلك المعاني، ومن ثم أخذ عبد القاهر يوجه الناظم إلى علم النحو [4] للإفادة من إمكاناته العريضة قائلا: «وكنا قد علمنا أن ليس (النظم) شيئاً غير توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم ».[5] على أن نفهم من النحو أنه العلم الذي يبحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين الأشياء. [6] على قانون النحو والتي بها يكون النظم في قوله: « معلوم أن ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض. والكلم ثلاث: اسم، وفعل، وحرف. وللتعليق فيما بينها طرق معلومة، وهو لا يعدو ثلاثة أقسام: تعلق اسم باسم.وتعلق اسم بفعل.وتعلق حرف بهما ».[7] ويمكن رصد هذا التعلق على النحو التالي:

1ــ التشكيل الاسمي: [8]

1ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: خبرية: محمد مجتهد

2ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: حالية: جاء محمد راكبا

3ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: وصفية:محمد الكريم محبوب

4ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: توكيدية:محمد نفسه موجود

5ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: بدلية:الزعيم محمد موجود

---

(1) ــ محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1996 م، ص:334.

(2) ــ ينظر:جعفر دك الباب، الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني، مطبعة الجليل،دمشق،،ط1،1980م،ص:32.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ،ص:49 ، 50.

(4) ــ ينظر: جميل عبد المجيد: المرجع السابق ، ص:24.

(5) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق، ص:391 ،392.

(6) ــ محمد مندور: المرجع السابق ، ص:336.

(7) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:4.

(8) ــ محمد عبد المطلب: المرجع السابق ، ص:75.

6ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: عطفية: محمد وعلي حضرا

7ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: إظافية: غرف البيت واسعة

8ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: فاعلية: أقائم محمد؟

9ــ اسم اشتقاق+ اسم←——— العلاقة: مفعولية:أمكتوب الدرس؟

10ــ اسم + اسم ←——— العلاقة: تمايز:عشرون درهم

2 ــ التشكيل الفعلي: [1]

1ــ فعل+ اسم ←——— العلاقة: فاعلية: حضر محمد

2ــ فعل + اسم ←——— العلاقة: مفعولية: كلمت محمدا

3ــ فعل + اسم ←——— العلاقة: مصدرية:فهمت فهما

4ــ فعل + اسم ←——— العلاقة: ظرفية:وقفت أمامك

5ــ فعل + اسم ←——— العلاقة: مصاحبة:سرت والجبل

6ــ فعل + اسم ←——— العلاقة: سببية: جئت إكراما لك

7ــ فعل اسم + اسم ←——— العلاقة: نسخ: كان محمد مجتهدا

8ــ فعل + اسم ←——— العلاقة: تمايز: طاب الولد نفسا

9ــ فعل اشتقاق+ اسم ←——— العلاقة: استثناء:حضر الطالب إلا طالبا

3ــ التشكيل الحرفي: [2]

1ــ فعل+حرف+ اسم ←——— العلاقة: النسبة: مررت بمحمد

2ــ فعل+حرف+ اسم←——— العلاقة: المصاحبة: سرت والجبل

3ــ فعل+حرف+ اسم ←——— العلاقة:الاستثناء:ما حضر إلا محمد

4ــ فعل+حرف+ اسم ←——— العلاقة: العطف:محمد وعلي محبوبان

5ــ حرف + جملة ←——— العلاقة: النفي:ما حضر محمد

6ــ حرف + جملة ←——— العلاقة: الاستفهام: هل حضر محمد

7ــ حرف + جملة ←——— العلاقة: الشرطية:إن حضرمحمد أكرمته

---

(1) ــ محمد عبد المطلب: المرجع السابق ، ص:76.

(2) ــ نفسه، ص:76،77.

8ــ حرف + جملة ـــــــــالعلاقة: النسخ: إن محمدا مجتهد

9ــ حرف + اسم ـــــــــالعلاقة:النداء:يا محمد

2:2:مظاهر الانسجام في كتاب دلائل الإعجاز

إذا اعتبرنا النص متتالية جملية فإن ظاهرة الفصل والوصل تستوعب هذا التعريف وأيضا جميع النصوص أيا كانت من بدايتها إلى نهايتها فلا تخرج مكوناتها عن كونها إما جملة متصلة بالتي قبلها أو منفصلة عنها. [1] لذا حظيت ظاهرة الفصل والوصل بنصيب وافر من الدراسة عند الجرجاني. ولعله أدرك بحسه المرهف وذوقه الرفيع في تذوق اللغة، ما لهذه الظاهرة من منزلتها في تحقيق الانسجام بين الجمل المكونة للنص. فأفردها بفصل خاص. قدم فيها ما قدم بشأن العلاقات بين الجمل [2] وأسس من البحث فيها أصولا للربط بين الجمل. يقول الجرجاني في حديثه عن الفصل والوصل:« اعلم أن العلم بما ينبغي أن يُصنَع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يَتَأتَّى لتَمام الصواب فيه إلا الأعرابُ الخُلَّص، وإلا قوم طُبِعُوا على البلاغة، وأوتوا فناً من المعرفة في ذَوْقِ الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة، فقد جاء عن بعضهم أنه سُئِل عنها فقال: (معرفة الفصل من الوصل)، ذاك لغموضه ودِقَّة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحدٌ، إلا كمل لسائر معاني البلاغة»[3]

1:2:2:الاستفهام المقدر:

في باب الفصل والوصل وفي ما يوجب الاستئناف وترك العطف من الروابط المعنوية التي تحدث عنها الجرجاني وتساهم في انسجام الخطاب الاستفهام المقدر. فبواسطته يتصل الكلام بعضه ببعض دون وجود رابط شكلي. فمن« دواعي فصل كلام عن كلام آخر وجود سؤال مقدر غير متجل في سطح الخطاب. والذي يدعو إلى تقدير

(1) ــ ينظر: محمد الشاوش، المرجع السابق ، ص535.

(2) ــ نفسه، ص535.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:222.

هذا السؤال هو بناء الخطاب على شكل زوج مكون من سؤال مقدر/جواب ظاهر» [1].
يشرح الجرجاني هذا المظهر بقوله: « وإذا استقريت وجدت هذا الذي ذكرت لك، من تنزيلهم الكلام إذا جاء بعقب ما يقتضي سؤالاً، منزلته إذا صُرِّح بذلك السؤال كثيراً، فمن لطيف ذلك قوله[الكامل]:

زعَمَ العَوَاذِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ ... صَدَقُوا، وَلَكِنْ غَمْرَتِي لاَ تَنْجَلِي

لما حكى عن العواذل أنهم قالوا: هو في غمرة، وكان ذلك مما يحرك السامع لأن يسأله فيقول: فما قولك في ذلك؟ وما جوابك عنه؟، أخرج الكلام مُخْرَجه إذا كان ذلك قد قيل له، وصار كأنه قال: أقول صدقوا أنا كما قالوا، ولكن لا مطمع لهم في فلاحي، ولو قال: زعم العواذل أنني في غمرة وصدقوا، لكان يكون لم يضع في نفسه أنه مسئول، وأن كلامه كلام مجيب.»[2]

2:2:2:التأكيد:

يعد التوكيد والصفة مظهران لا يعتمد فيهما على رابط شكلي إلا أنهما يساهمان في تحقيق الانسجام في الخطاب يعبر الجرجاني عن ذلك فيقول: « أعلم أنه كما كان في الأسماء ما يصله معناه بالاسم قبله، فيستغني بصلة معناه له عن واصل يصله ورابط يربطه وذلك كالصفة التي لا تحتاج في اتصالها بالموصوف إلى شيء يصلها به، وكالتأكيد الذي يفتقر كذلك إلى ما يصله بالمؤكد كذلك يكون في الجمل ما تتصل من ذات نفسها بالتي قبلها، وتستغني بربط معناها لها عن حرف عطف يربطها. وهي كل جملة كانت مؤكدة للتي قبلها ومُبيّنة لها، وكانت إذا حصَّلتَ لم تكن شيئاً سواها، كما لا تكون الصفة غير الموصوف، والتأكيد غير المؤكد. فإذا قلت: (جاءني زيد الظريف)، و(جاءني القوم كلهم) لم يكن (الظريف) و(كلهم) غير زيد وغير القوم. ومثال ما هو من الجمل كذلك قوله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾. [البقرة :1،2] قوله :(لا ريب فيه)، بيان وتوكيد وتحقيق

(1) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ، ص109.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق:235،236 .

لقوله:(ذلك الكتاب) وزيادة تثبيت له، وبمنزلة أن تقول: (هو ذلك الكتاب، هو ذلك الكتاب)، فتعيده مرة ثانية لتثبته، وليس يُثبت الخبر غيرُ الخبر، ولا شيء يتميز به عنه فيحتاج إلى ضام يضمه إليه، وعاطف يعطفه عليه.» [1]

2:2:3:العطف :

من المواطن التي اهتم فيها الجرجاني بالبحث عن النظير بين بنية الجملة والعلاقات بين الجمل وقوفه على عطف الجملة على غير التي تليها مباشرة أي عطف الجملتين المتباعدتين[2] كما في قول المتنبي[الوافر]:

تَــوَلَّوْا بَــغْتَةً فَكَأَنَّ بَيــْناً ... تَهَيَّــبَنِي فَــفَاجَأَنِي اغْتِيَالاَ

فَكَانَ مَسِيرُ عِيسِهِمُ ذَمِيلاً ... وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمُ انْهِمَالاَ[3]

إن جملة فكان مسير عيسهم ذميلاً معطوفة على تولوا بغتة. والقرينة التي منعت العطف هي أداة التشبيه (كأن) التي تفيد التوهم. ولو كانت معطوفة عليها لدخلت معها في حيز التوهم وهي حقيقة. [4] فكان مسير عيسهم، معطوف على تولوا بغتة دون ما يليه من قوله ففاجأني لأنا إن عطفناه على هذا الذي يليه، وأفسدنا المعنى من حيث إنه يدخل في معنى كأن، وذلك يؤدي إلى أن لا يكون مسير عيسهم حقيقة، ويكون متوهماً كما كان تهيب البين كذلك. [5]

إن القرينة الثانية التي يبرر بها الجرجاني ترابط البيتين هي علاقة السببية « والسبب في ذلك أن الجملة المتوسطة بين هذه المعطوفة أخيراً وبين المعطوف عليها الأولى ترتبط في معناها بتلك الأولى الذي ترى أن قوله: فكأن بيناً تهيبني، مرتبط بقوله: تولوا بغتة وذلك أن الثانية مسبب والأولى سبب، ألا ترى المعنى تولوا بغتة، فتوهمت أن بيناً تهيبني؟ ولا شك أن هذا التوهم كان بسبب أن كان التولي بغتة »[6]

إضافة إلى هذا يرى الجرجاني أن العلاقة بين الشطر الأول وبين الشطر الثاني

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:227.

(2) ــ محمد الشاوش: المرجع السابق ، ص:532.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:244.

(4) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ، ص105.

(5) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:244.

(6) ــ نفسه، ص:244.

من البيت الأول قوية، بل تابعة لأن كلا منهما في حاجة إلى الآخر كي يستقيم المعنى وربما كانت العلاقة السببية القائمة بينهما وراء هذا الرأي[1]

4:2:2:قياس العطف على الشرط والجزاء:

يرجع تبرير العطف في الجملة السابقة الذكر « مسير عيسهم » على « تولوا بغتة» لأنها مع «الأولى كالشيء الواحد، وكان منزلتها منها منزلة المفعول والظرف وسائر ما يجيء بعد تمام الجملة من معمولات الفعل، مما لا يمكن إفراده على الجملة، وأن يعتدَّ كلاماً على حدته». [2] وهذا الترابط في القياس كجملة الشرط، إذ يكون الجواب فيها واحدا، وفعلها متعددا، متفرعا في أكثر من جملة، [3] لهذا«ينبغي أن يجعل ما يصنع في الشرط والجزاء من هذا المعنى أصلاً يعتبر به.

و ذلك أنك ترى، متى شئتَ، جملتين قد عُطِفَتْ إحداهما على الأخرى، ثم جُعِلَتَا بمجموعهما شرطاً، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾﴾ [النساء:112] الشَّرْطُ كما لا يخفى في مجموع الجملتين لا في كل واحدة منهما على الانفراد، ولا في واحدة دون الأخرى، لأنَّا إن قلنا إنه في كل واحدة منهما على الانفراد، جعلناهما شرطين، وإذا جعلناهما شرطين اقتضتا جزاءين، وليس معنا إلا جزاءٌ واحد. وإن قلنا إنه في واحدة منهما دون الأخرى، لزم منه إشراك ما ليس بشرط في الجزم بالشرط، وذلك ما لا يخفى فساده.

ثم إنا نعلم من طريق المعنى أنّ الجزاء الذي هو احتمال البهتان والإثم المبين، أمر يتعلق إيجابه لمجموع ما حصل من الجملتين، فليس هو لاكتساب الخطيئة على الانفراد، ولا لرمي البريء بالخطيئة أو الإثم على الإطلاق، بل لرمي الإنسان البريء بخطيئة أو إثم كان من الرامي. وكذلك الحكم أبداً.»[4].وهذا القياس يظهر الطبيعة المركبة لعطف المجموع على المجموع، واحتياج هذا إلى ذاك كي يتم الكلام،

(1) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ، ص105.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:244.

(3) ــ إبراهيم خليل: المرجع السابق ، ص:225.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق، ص:245، 246.

ويستقيم المعنى، ويتضح تماسك الخطاب بمراعاة طبيعة التركيب هذه وتوقف المعنى عليها.[1]

وقد أوحت له هذه الفكرة [2] بنص يعد دستورا لنحو النص بداية ونهاية، توفر فيه بحق إصابة المفصل. [3] يقول فيه: «وإذ قد عرفت هذه الأصول والقوانين في شأن فصل الجمل ووصلها، فاعلم أنَّا قد حَصَلْنا من ذلك على أن الجمل على ثلاثة أضرب:

جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد، فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها، لو عطفت، بعطف الشيء على نفسه.

وجملة حالها مع التي قبلها حالُ الاسم يكون غير الذي قبله، إلا أنه يشاركه في حكم، ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه. فيكون حقُّها العطفُ.

وجملة ليست في شيء من الحالين، بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء، فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في معنى، بل هو شيءٌ إن ذُكِر لم يُذْكَرْ إلا بأمر ينفرد به. ويكون ذِكْرُ الذي قبله وتَرْكُ الذكر سواء في حاله لعدم التعلُّق بينه وبينه رأساً. وحق هذا ترك العطف البتة.

فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية أو الانفصال الى الغاية، والعطف لما هو واسطة بين الأمرين، وكان له حال بين حالين، فاعرفه». [4]

2:2:5:معنى الجمع:

«إذا قلنا: زيد قائم وعمرو قاعد، فإنا لا نرى هاهنا حكماً نزعم أن الواو جاءت للجمع بين الجملتين فيه، فمبرر العطف(الحكم المشترك) غير موجود وهذا ما دفع الجرجاني إلى البحث عن علة تبرر العطف وقد وجدها في أمر آخر يسميه معنى الجمع.

---

(1) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ، ص106.

(2) ــ إبراهيم خليل: المرجع السابق ، ص:224

(3) ــ محمد الشاوش: المرجع السابق ، ص:534.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:243.

ويعتبر الجرجاني العلاقة المعنوية التي تبرر هذا العطف هي إما أن زيدا كائن بسبب من عمر، وإما أن زيدا وعمر كالنظيرين والشريكين. [1]« بحيث إذا عرف السامع حال الأول عناه أن يعرف حال الثاني . يدلك على ذلك أنك إن جئت فعطفت على الأول شيئاً ليس منه بسبب، ولا هو مما يذكر بذكره ويتصل حديثه بحديثه، لم يستقم. فلو قلت: (خرجت اليوم من داري)، ثم قلت: (وأحسن الذي يقول بيت كذا)، قلت ما يضحك منه. ومن هاهنا عابوا أبا تمام في قوله[الكامل]:

لاَ والَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى ... صَبِرٌ وأنَّ أبَا الحُسَيْنِ كَرِيمُ».[2]

وذلك لأنه لا وجه فيه لصحة العطف ولا مناسبة بين كرم الممدوح أبي الحسين ومرارة النوى، ولا تعلق لأحدهما بالآخر [3] «وليس يقتضي الحديث بهذا الحديث بذاك».[4] ويقترب هذا المبدأ من مبدأ فاندايك (تعالق الوقائع).

2:2:6:النظير والشبيه والنقيض

هذا مبدأ يجوز العطف معنويا و يسميه الجرجاني الإخبار عن الأول وعن الثاني، والقيد المجوز للعطف هنا هو أن يكون الخبران شبيهين ،أو نقيضين، أونظيرين. [5] «واعلم أنه كما يجب أن يكون المحدث عنه في إحدى الجملتين بسبب من المحدث عنه في الأخرى، كذلك ينبغي أن يكون الخبر عن الثاني مما يجري مجرى الشبيه والنظير أو النقيض للخبر في الأول. فلو قلت: زيد طويل القامة وعمرو شاعر. كان خلفاً، لأنه لا مشاكلة ولا تعلق بين طول القامة وبين الشعر، وإنما الواجب أن يقال: زيد كاتب، وعمرو شاعر، وزيد طويل القامة، وعمرو قصير. وجملة الأمر أنها لا تجيء حتى يكون المعنى في هذه الجملة لفقاً للمعنى في الأخرى ومضافاً له، مثل أن زيداً وعمراً إذا كانا أخوين، أو نظيرين، أو مشتبكي الأحوال على الجملة كانت الحال التي يكون عليها أحدهما من قيام أو قعود أو ما شاكل ذلك مضمومة في النفس إلى الحال التي عليها الأخر من غير شك ». فالعطف الأول(زيد طويل القامة وعمرو شاعر) شاذ

(1) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ، ص:102.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:224 ، 225.

(3) ــ إبراهيم خليل: المرجع السابق ، ص:224.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:225.

(5) ــ محمد خطابي:المرجع السابق، ص:103.

[...] لأن الخبرين ينتميان الى حقلين دلاليين مختلفين، ولاشيء يبرر العطف بين كون زيد طويل القامة وكون عمر شاعر والعطف الثاني(زيد طويل القامة، وعمرو قصير) انتزعت من صفة واحدة وفي العطف الثالث(زيد كاتب، وعمرو شاعر) انتزع من نشاط متشابه [1] وهذا النشاط المماثل هو ما يجعل الجملتين مترابطتين ففي كلتا الحالتين النشاط الممارس هو الكتابة.

ولا نرى هذا يبتعد عن المثال الذي قدمه فان ديك "ذهبنا إلى الشاطئ، لكن بيتر ذهب إلى المسبح".

7:2:2:التضام العقلي والتضام النفسي:

يعول الجرجاني في هذا المبدأ، في تبرير العطف الحاصل في جملة (عمرو قائم وزيد قاعد) على المتلقي. فالشخصان لايفترقان في ذهن المتلقي للخطاب، وأنهما أخوين أو نظيرين أو مشتبكي الأحوال، إلا أن هذا التضام نسبي يتوقف على من يعرف زيد وعمرو. في حين أن مبدأ التضام العقلي عام لأنه مرتبط بالوقائع [2] فجملة(العلم حسن، والجهل قبيح) بالإضافة إلى مبرر عطفها الدلالي بالضد. فهي أيضا متضامة عقليا فجميع الأمم تنسب صفة الحسن للعلم وصفة القبح للجهل لأنّ كَوْنَ العلم حسناً مضمومٌ في العقول إلى كون الجهلِ قبيحاً».[3]

يتضح مما تقدم أن الجرجاني تناول العلاقات الدلالية في كتابه، وإن لم تتفق في أغلبها مع مسميات المحدثين، إلا أنه أبان ــ بما وضحنا من نصوص ــ عن فكر متقدم، تجاوز به حدود اللفظ، وحدود النحو التقليدي، إلى نحو النص.

وهذا ما يؤكد أن المعيار المتعلق بالنص والذي يمثله الاتساق والانسجام كان حاضرا في ذهن الجرجاني المؤلف وأثبت بالحجة والبرهان توفرهما في نصوص الكتاب.

---

(1) ــ محمد خطابي: المرجع السابق ، ص:103.

(2) ــ نفسه، ص:104.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:226.

الفصل الثاني

القصد و القبول

في كتاب دلائل الإعجاز

المبحث الأول

القصدية في كتاب دلائل الإعجاز

أولا: القصدية:" intentionalit "

1:مفهوم القصدية

القصدية مصطلح ابتكره المدرسيون في العصر الوسيط، وهو مشت ق من الفعل اللاتيني"intendo"«ويعني حرفيا الشد أو المد أي الاتجاه نحو شيئ أو الامتداد نحوه».[1] وفي المعجم الفلسفي يعرف جميل صليبا القصد بقوله:«توجه النفس إلى الشيء أو انبعاثها نحو ماتراه موافقا وهو مرادف للنية ».[2] فالفلاسفة المدرسيون يطلقون لفظ القصد على اتجاه الذهن نحو موضوع معين، ويسمون إدراكه المباشر لهذا الموضوع بالقصد الأول، وتفكيره في هذا الإدراك بالقصد الثاني. ولم يختلف الفلاسفة الظواهريون والوجوديون عن فلاسفة العصور الوسطى فمعنى القصد عندهم قريب من معناه عند المدرسيين فهو يدل على تركيز الشعور في بعض الظواهر النفسية، كالإدراك الحسي، والتخيل، والذاكرة، لتفسيرها وتوضيح أسبابها.(3)

والجدير بالذكر أن مصطلح "القصد" ظل مغمورا، حتى القرن التاسع عشر، ويعود فضل إحيائه من جديد إلى الفيلسوف وعالم النفس الألماني فرانزبرنتا نو "franzBrentano"(1917ــ1938) في كتابه "علم النفس من وجهة نظر تجريبية" عام1874 الذي يعد مصدر التفكير الفلسفي في العقل والقصدية والفكر الأوربي المعاصر، كما تعتبر القصدية من أشهر نظرياته على الإطلاق.[4]

والقصدية تعني أن هنالك توقا ونزوعا من الذات نحو الحصول على موضوع ذي قيمة، فهي أساس كل عمل وفعل وتفاعل، وهي شرط ضروري لوجود أي عملية سميوطيقية.(5)

---

(1) ــ صلاح إسماعيل: فلسفة العقل ــ دراسة في فلسفة سيرل ــ دارقباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2007م، ص:169.

(2) ــ المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ،بيروت، لبنان،1982م، ج2 ، ص:193.

(3) ــ نفسه، ص:193.

(4) ــ ينظر: صلاح إسماعيل: المرجع السابق، ص170.

(5) ــ ينظر: محمد مفتاح، دينامية النص ــ تنظير وانجاز ــ المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006م، ص:8.

2:القصد في الدراسات اللسانية

تتعدد دلالات القصد وتتنوع في الدراسات اللسانية و الأدبية، ويمكن أن نحصرها في صنفين: يتعلق الأول بالدلالة المحدودية للمقصدية و يختص الثاني بدلالاتها المتعددة

1:2:المقصدية المقيدة:

إنها تلك المقصدية التي تم حصر معناها في علة واحدة تشترطها وتنظم اتجاهها، وتتمظهر بمظهرين هما[1]:

1:1:2:المقصدية المفهومية:

ظهرت في بعض الدراسات الأنجلوسكسونية في الفلسفة التحليلية عند "إ.إنسكامب" و"دافدسون" وتنحصر دلالتها المقصدية في الفعل "قصد" إلى" الموجه صوب المستقبل، والمعلل بغائية الحدث. فهذه الغائية المنطقية هي العلة الوحيدة والمقصد الأساسي، لتنظيم الأحداث وتوجيهها.[2]

2:1:2:المقصدية االخطابية:

هي الأكثر انتشارا في الأبحاث المتعلقة بتحليل الخطاب اللساني والأدبي. وتختلف عن المظهر الأول في كونها تصدر عن وعي ذاتي، يقصد إليه متكلم معين. ويتوجه به صوب مخاطب ما. وتتعدد مظاهر مقصديته[3] والتي منها:

1:2:1:2:القصد اللساني:

استعمله(تزفيطان.تدوروف)"tzvetan.todorov" لدراسة بعض التحولات الخطابية التي لا تحيل على الحدث في حد ذاته، بل تتعداه إلى نية المتكلم الذي يحاول أن يقوم به. ومن القرائن الدالة على هذا النوع من القصد، الأفعال التي تحيل على عزم الذات وتصميمها المسبق، وذلك مثل:"عزم ، نوى، حاول، قصد..."[4]

2:2:1:2:القصد التواصلي:

يهدف من خلاله المتكلم ربط ميثاق تواصلي مع القارئ، ويتحقق ذلك من داخل الفعل اللغوي أو الفعل الخطابي نفسه. ومن رواده جرايس "**Grice**" و"اوستين

---

(1) ــ بوشعيب شداق: مقصدية العمل الأدبي: بين التقييد والانفتاح، مجلة علامات، ج54،م14، ديسمبر2004م، ص:447.

(2) ــ ينظر ، نفسه ،ص:447، 448.

(3) ــ ينظر ، نفسه ،ص: 448.

(4) ــ ينظر ، نفسه ،ص: 448.

Austin" و"فريجة" و"فيتجنشتاين" **L.Wittgenstein**" وغيرهم.وقد اشترط جميعهم،في عملية التواصل مع القارئ. مقصدية تواصلية مسبقة تصدر عن نية المتكلم، وتوجه قواعد وأعراف لغته، ولكي يسهل على القارئ فهم دلالة الألفاظ والعبارات. فينبغي عليه أولا أن يدرك هذه المقصدية التي تنظم الخطاب وتوجه مغزاه.(1)

3:2:1:2:القصد التداولي:

ويتعلق بمختلف الشروط الإستراتيجية التي يقصد إليها المتكلم/المتلفظ في عملية تخاطبية مع المؤول/القارئ. والهدف منها مساعدة هذا الأخير، وتوجيهه التوجيه الصحيح، لفهم دلالة النص أو تأويله تأويلا يلائم سياقه الخطابي. ولذلك فإن معرفة هذه المقصدية من قبل القارئ/المؤول شيئ ضروري في العملية التداولية.(2)

4:2:1:2:القصد الحواري:

يعتبر **ميخائيل باختين**"**Mikhail Bakthine**" هو مؤسسه ورائده والقصد منه هو مساهمة المتكلم الفعالة والمقصودة في صنع الجدل الثقافي والحوار التاريخي بين مختلف اللغات والأصوات.(3)

2:2:المقصدية المتعددة:

تتجاوز العلة الواحدة وحدود الوعي الذاتي لتشمل الوعي الجماعي والتاريخي و اللا وعي وكل العناصر المقصدية التي لها تأثير في الخطاب والذات معا.(4)

يعتبر "سيرل" من أبرز الباحثين الأوائل «الذين تجاوزوا التصور الآلي للمقصدية ورفض حصرها في مجال الوعي وحده» (5) فقد « فرق بين مفهومين، المقصد ما كان وراءه وعي. والمقصدية التي تجمع بين الوعي واللاوعي». (6) فالمقصدية التي تصدر عن وعي تمثلها « الحالات العقلية مثل الاعتقاد والخوف والتمني والرغبة والحب والكراهية... وهذه الحالات وراءها مقصدية » (7) و المقصدية الصادرة عن اللاوعي

---

(1) ــ بوشعيب شداق ، المرجع السابق، ،ص:448.

(2) ــ نفسه ، ص:449.

(3) ــ نفسه ، ص:451

(5) ــ نفسه ، ص:451.

(6) ــ محمد مفتاح:المرجع السابق، ص:165.

(7) ــ محمد مفتاح: المرجع السابق ، ص:165.

تمثلها« حالات أخرى مثل النرفزة والاكتئاب » [1] ويبين سيرل "**j.searle**"أن المقصدية تكون لغوية وغير لغوية. ولكن الذي يهمه هو السلوك اللغوي « فهو مشتق من المقصدية وليس العكس. فهي التي تتحكم في الأفعال الكلامية بتحديد أشكالها وخلق إمكانية معناها».[2]

أما بالنسبة لـــ"ج.جينيت" GERARD GENETTE" فقد ميز بين نوعين من المقصدية:

الأولى متعلقة بالذات المنتجة لموضوع ما، وهي تحيل عنده على التوجه القصدي للمنتج صوب الهدف المقصود.

و**الثانية** متعلقة بالمتلقي الذي يصدر عنه نشاط قصدي، سواء أتجاوب هذا النشاط مع مقصدية المنتج له أم لم يتجاوب معها.[3]

أما جرايس"**Grice** "فقد تبنى مفهوم القصدية كأولية غير قابلة للتحديد، لكنه وضح الإطار الذي يقع فيه وأنواعه، وقد انطلق من أن كل حدث سواء كان لغويا أم غير لغوي إما أن يكون محتويا على نية الدلالة وإما أن لا يكون محتويا عليها، فتراكم الغمام يدل على أن السماء قد تمطر، فهذا الحدث له دلالة ولكن ليس وراءه قصد، وقولنا "اقرأ" يتحكم فيها قصد. ومعنى هذا أن العملية التواصلية القصدية تفترض طرفين إنسانيين مرسل ومتلق، بيد أن المقاصد أنواع:

أولي: يتجلى في المعتقدات والرغبات التي تكون لدى المتكلم.

وثانوي: يكون فيما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم.

وثلاثي ينعكس في هذا المتكلم الذي يريد أن يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد منه جوابا ملائما.[4]

---

(1) ــ محمد مفتاح: المرجع السابق ، ص:165.

(2) ــ نفسه ، ص:165.

(3) ــ بوشعيب شداق ، المرجع السابق ، ص:452.

(4) ــ نفسه ، ص:164.

3:القصد في كتاب دلائل الإعجاز

يعتبر مفهوم القصدية " intentionnalité " من أكثر المفاهيم غموضا وتعقيدا.[1] وقد عرف الجرجاني أهمية المقاصد في الخطاب، وأنها لب العملية التواصلية[2] فكان للقصد حضور قوي ومتكرر، في كتاب دلائل الإعجاز، وقد ورد في نصوص الكتاب بمفردات مختلفة من مثل :عمد، المراد، المقصود، الغرض، الفائدة،.. الخ. وهذا ما يدل على أهميته واعتناء الجرجاني به. لذلك سنحاول أن نضيء بعض دلالاته باعتباره محورا ومفتاحا لفهم نظرية القراءة عند الجرجاني. [3]

1:3::التعريف

يلتقي جرايس "**Grice** " مع الجرجاني في حديثه عن القصد فيما اشترطه في العملية التواصلية القصدية و«أنها تفترض طرفين إنسانيين:مرسل ومتلق». [4]وأيضا مع ما يؤمن به أوستين "Austin" وفتنجنشتاين"**Wittgenstein** " في تفسير مفهوم المعنى اللغوي وأنه يتحدد بنسق من القواعد التركيبية والدلالية، إلا أنهما يؤكدان أن طبيعة هذه القواعد لا يمكن أن تكون مفهومة إلا إذا استعملنا مفهوم القصد التواصلي الموجه نحو مستمعين [5] وهو ما عبر عنه الجرجاني في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة والبيان والبراعة، إذ يقول:« وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يعلموهم مافي نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم. » [6]

ولا يؤمن الجرجاني بالتلفظ دون قصد، لذلك يقول: « فلو حاولت أن يتصوّر إثبات معنى أو نفيه من دون أن يكون هناك مُثْبَتٌ له ومنفيٌّ عنه، حاولت ما لا يصح في عقل، ولا يقع في وهم. ومن أجل ذلك امتنع أن يكون لك قصد إلى فعل

---

(1) ــ بوشعيب شداق ، المرجع السابق ، ص: 446.

(2) ــ عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب ــ ،مقاربة لغوية تداولية ــ دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1 ،2004 ، ص:183.

(3) ــ ينظر: حميد لحميداني: القراءة وتوليد الدلالة ــ تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي ــ المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2003، ص: 105

(4) ــ محمد مفتاح : المرجع السابق ،ص:164.

(5) ــ عبد الهادي بن ظافر الشهري: المرجع السابق، ص:201.

(6) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:43.

من غير أن تريد إسناده إلى شيء مُظْهَرٍ أو مُقَدَّرٍ. وكان لفظك به، إذا أنت لم تُرِدْ ذلك، وصوت تصوّته سواء.»[1]وهو ما يوازي الفعل التعبيري عند أوستين"Austin". فالتلفظ بالخطاب ليس عملية تصويت فحسب، «فلا يمكن الحكم بوجود التلفظ إلا بتوفر قصد المرسل وذلك يتجاوز مجرد النطق بأصوات فقط». [2] من خلال هذا نجد الجرجاني يلامس النصية التي تنتفي صفتها عن النصوص التي لا ينوي منتجها إيصال أية فكرة أو غرض إلى المتلقي. فالمتكلم عنده لا يخبر غيره إلا إذا كان لكلامه قصد. [3]،

ثم يطرح الجرجاني مسألة شديدة الأهمية حين يؤكد أنه "لا يكون هناك كلام شعري حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصنعة، وليس للوزن مدخل في ذلك". أي أن الجرجاني اكتشف عنصراً هاماً من عناصر البناء الشعري سوف تؤكد عليه سوزان برنار"Souwan.Birnar"في العصر الحديث، وهو قصد الشاعرإلى التعبير الفني بالصورة والصنعة.

2:3: القصد خاصية بالمتكلم

لا مجال للمجانية من منتج النص، فالمقصدية تقف وراء كل نوع من النظم يقدم عليه الإنسان. [4] ويعبر الجرجاني عن هذا فيقول:« وجملة الأمر أن (الخبر) وجميع الكلام معان ينشئها الإنسان في نفسه، ويصرفها في فكره، ويناجي بها قلبه، ويراجع فيها عقله، وتوصف بأنها مقاصد وأغراض، وأعظمها شأناً (الخبر)».[5]

وقد دافع الجرجاني في كتابه (دلائل الإعجاز) عن « أسبقية المعاني في النظم بجميع صوره، فالمتكلم لا ينظم ألفاظا ليعبر بها عن معانيه، بل يتصور المعاني لتجد لنفسها ألفاظا تتمظهر فيها». [6]وما يحدد هذه الأسبقية هو المعنى، والدلالة، والغرض، واقتضاء الموضع.

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:527.

(2) ــ عبد الهادي بن ظافر الشهري: المرجع السابق ، ص:191.

(3) ــ ينظر، محمود أحمد نحلة ــ آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ــ دار المعرفة الجامعية ، 2006م، ص:89

(4) ــ حميد لحميداني: المرجع السابق ، ص: 108.

(5) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:528

(6) ــ حميد لحميداني: المرجع السابق ، ص: 106

يقول الجرجاني : « هذه اللفظة إنما صلحت هاهنا [...]لأن معناها كذا، ولدلالتها على كذا، ولأن معنى الكلام والغرض فيه يوجب كذا، ولأن معنى ما قبلها يقتضي معناها[...] واعلم أن ما ترى أنه لا بد منه من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص ليس هو الذي طلبته بالفكر، ولكنه شيء يقع بسبب الأول ضرورة من حيث إن الألفاظ إذا كانت أوعية للمعاني فإنها لا محالة تتبع المعاني في مواقعها.» [1] ويتركب التعبير بالألفاظ عن المعاني في قصدين هما:

القصد الإعلامي: الذي هو إخبار المرسل إليه بشيء.

القصد الاتصالي:الذي هو إخبار المرسل إليه بالقصد الإعلامي. [2]

فالمتكلم هو من يحدد قصده مسبقا، والمتلقي عليه أن يصل إلى قصد المتكلم لهذا يتحرك النظم وفقا لعبد القاهر حركة تابعة لذاتية صاحبه، فهو ليس سوى علامات على إحساس المبدع أو المنشئ وأهدافه الذاتية. [3] لأنه هو الذي« صنع في معانيها ما صنع، و توخّى فيها ما توخّى»[4]ويمثل لذلك ببيت بشار قائلا [الطويل]:

« كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وانظر هل يتصور أن يكون بشار[...] قد وقع (كأن) في نفسه من غير أن يكون قصد إيقاع التشبيه منه على شيء؟. وأن يكون فكر في (مثار النقع)، من غير أن يكون أراد إضافة الأول إلى الثاني. وفكر في (فوق رؤوسنا)، من غير أن يكون قد أراد أن يضيف (فوق)، إلى (الرؤوس)، وفي (الأسياف) من دون أن يكون أراد عطفها بالواو على (مثار) ؟، وفي الواو من دون أن يكون أراد العطف بها؟. وأن يكون كذلك فكر في (الليل) من دون أن يكون أراد أن يجعله خبراً (لكأن)، وفي (تهاوى كواكبه) من دون أن يكون أراد أن يجعل (تهاوى) فعلاً للكواكب، ثم يجعل الجملة صفة لليل ليتم الذي أراد من التشبيه؟، أم لم تخطر هذه الأشياء بباله إلا مراداً فيه هذه الأحكام والمعاني التي تراها فيها؟».[5]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:52.

(2) ــ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: المرجع السابق ، ص: 193.

(3) ــ ينظر،تامر سلوم: نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط 1، 1983،ص:128

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق ، ص:363

(5) ــ نفسه ، ص: 411، 412.

ومادامت للمعاني المزية وهي ليست ظاهرة للعيان. فمهمة المستقبل للنص تنحصر في إعمال الفكر، والاجتهاد للوصول إلى المقاصد الظاهرة والعميقة، التي أرادها منتج النص (المتكلم).

يقول الجرجاني:« قد فرغنا الآن من الكلام على جنس المزية، وأنها من حيز المعاني دون الألفاظ، وأنها ليست لك حيث تسمع بأذنك، بل حيث تنظر بقلبك، وتستعين بفكرك، وتعمل رويّتك وتراجع عقلك، وتستنجد في الجملة فهمك. وبلغ القول في ذلك أقصاه، وانتهى إلى مداه.» [1].

فالحرية متروكة للمتكلم في التعبير عن المعنى « باستراتيجية معينة دون تقييد نفسه بمعنى الخطاب الحرفي فإن التداولية بحسب بعض الاعتبارات هي دراسة الطرق التي تتحلى بها المقاصد في الخطاب التي تشتمل على الأفعال اللغوية سواء أكانت تقف عند المستوى الإنجازي أم تتجاوزه الى المستوى التأثيري» [2] ويقدم الجرجاني استراتيجيات التعبير عن المقاصد بالمستويين وهو يتحدث عن الاستفهام فيقول: «إن المعنى في هذا القصد ينقسم قسمين:

أحدهما(المستوى الإنجازي) جلي لا يُشْكِل: وهو أن يكون الفعل فعلاً قد أردت أن تنص فيه على واحد فتجعله له، وتزعم أنه فاعله دون واحد آخر، أو دون كل أحد.

و**القسم الثاني**(المستوى التأثيري) أن لا يكون القصد إلى الفاعل على هذا المعنى، ولكن على أنك أردت أن تحقق على السامع أنه قد فعل، وتمنعه من الشك، فأنت لذلك تبدأ بذكره، وتوقعه أولاً، ومن قبل أن تذكر الفعل في نفسه، لكي تباعده بذلك من الشبهة، وتمنعه من الإنكار، أو من أن يظن بك الغلط أو التزيد».[3]

وعلى هذا فالجرجاني يميز بين نوعين من القصد:

قصد حقيقي: كأن تخبر عن زيد مثلاً بالخروج على الحقيقة، وتصل إلى هذا القصد بدلالة اللفظ وحده.

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق ، ص:64.

(2) ــ عبد الهادي بن ظافر الشهري : المرجع السابق ، ص:198.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق ، ص:128 ،129.

قصد مجازي: هو قصد لا تصل إليه بدلالة اللفظ وحده، و يحتاج إلى قرينة تدل عليه.

يقول الجرجاني متحدثا عن هذين النوعين من القصد، وهو يحدد أضرب الكلام: « الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن (زيد) مثلاً بالخروج على الحقيقة، فقلت: (خرج زيد)، وبالانطلاق عن (عمرو) فقلت: (عمرو منطلق)، وعلى هذا القياس.وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض. ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل»[1]

4: القصد الإرادة

يؤثر القصد بمعنى الإرادة في الحكم على الفعل، لأنه ليس يتبع الشكل الظاهري له وإنما القصد الباطني للفاعل، ولذلك فإن قصد المرسل بوصفه إرادته يؤثر في انجاز الفعل اللغوي وفي ترتيب الخطاب والتدليل عليه بدرجة كبيرة [2] و« يتبوأ القصد بمعنى الإرادة أهمية في التفريق بين مرسل صادق وآخر كاذب، حتى لو اتحد الخطاب في صورته. ومن ثم فرض عبد القاهر علينا أن لا نستغني عن اعتقاد المتكلم ولا عن نية المتكلم .» [3] ويتحدث الجرجاني عن القصد بمفهوم الإرادة فيقول: «لأنه لا يصح وصف الإنسان بأنه قد عجز عن شيء، حتى يريد ذلك الشيء ويقصد إليه، ثم لا يتأتى له. وليس يتصور أن يقصد إلى شيء لا يعلمه، وأن تكون منه إرادة لأمر لم يعلمه في جملة ولا تفصيل ».[4]

وقد استخدم الجرجاني الألفاظ مثل نوى، وعزم، وقصد، التي تحيل على نية المتكلم، وعزم الذات وتصميمها المسبق.يقول الجرجاني: « إن ذلك من أجل أنه لا يؤتى بالاسم معرى من العوامل إلا لحديث قد نوي إسناده إليه.»[5] و يقول أيضا:

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:262.

(2) ــ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري : المرجع السابق ، ص189 ،190.

(3) ــ نفسه ، ص:194،195.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق ، ص:386.

(5) ــ نفسه ، ص:132.

« أنه لم يقصد بخلت إلى ذلك. وإنما قصد أن يقول».[1] وهذه الأفعال هي التي استخدمها تزفيطان.تدوروف"tzvetan.todorov فيما يسمى (القصد اللساني).[2]

ولا نرى الجرجاني يبتعد عن القصد التداولي، في مساعدة المتلقي لفهم دلالة النص، بما يتركه من استدلالات، وتلميحات، توجه المتلقي إلى فهم قصد المرسل،ومدار ذلك ما نراه في الاستعارة والكناية. « والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومىء به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: [...] في المرأة: نؤوم الضحى والمراد أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كله، كما ترى، معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان.[...] وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها، ردف ذلك أن تنام إلى الضحى.» [3]

5:القصد المعنى:

يعتبر العلماء المقاصد هي المعاني نفسها، وما اللغة إلا تجسيد لهذ ه المقاصد، ودليل عليها. فالقصد المعنى في مفهوم الجرجاني هو تعليق معنى كلمة بكلمة أخرى

« وليت شعري كيف يتصور وقوع قصد منك إلى معنى كلمة من دون أن تريد تعليقها بمعنى كلمة أخرى، ومعنى القصد إلى معاني الكلم أن تعلم السامع بها شيئاً لا يعلمه، ومعلوم أنك أيها المتكلم لست تقصد أن تعلم السامع معاني الكلم المفردة التي تكلمه بها فلا تقول: خرج زيد، لتعلمه معنى خرج في اللغة، ومعنى زيد،[4] فالقصد بمفهوم المعنى لا يعني التعبير المتداول الذي يحققه الضرب الأول من أنواع الكلام، يقول الجرجاني: «لا يخفى على من له أدنى تمييز أن الأغراض التي تكون للناس في ذلك لا تُعْرَف من الألفاظ، ولكن تكون المعاني الحاصلة من مجموع الكلام أدلة على الأغراض والمقاصد. ولو كان الذي يكون غرض المتكلم يعلم من اللفظ،

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق ، ص:545.

(2) ــ بوشعيب شداق ، المرجع السابق ، ص:448.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق، ص:66.

(4) ــ نفسه، ص412.

ما كان لقولهم: (ضرب كذا مثلاً لكذا) معنى. فما اللفظ (يضر ب مثلاً) ولكن المعنى.»[1]

فالقصد بمفهوم المعنى ليس ما يتبادر الى ذهن المرسل إليه لأول وهلة. وإنما هو قصد يقول عنه الجرجاني: «يكون القصد بالإثبات فيها إلى معنى ليس هو معنى اللفظ، ولكنه معنى يستدل بمعنى اللفظ عليه ويستنبط منه». [2] كما أن معرفة اللغة بأنظمتها المعروفة، وحدها، لن توصل إلى هذا القصد [3] يقول الجرجاني:« واعلم أنا لم نوجب المزية من أجل العلم بأنفس الفروق والوجوه فنستند إلى اللغة ولكنا أوجبناها للعلم بمواضعها، وما ينبغي أن يصنع فيها[...]ويقتضيها الغرض الذي تؤم، والمعنى الذي تقصد»[4] وهو ما يعني القصد الذي ينصب على ماذا يعني المرسل بخطابه؟ حتى لو كان الخطاب واضح اللغة،[5] لأن هذا القصد يتجاوز معنى الخطاب الحرفي. وهو الذي يتحدث عنه الجرجاني في (فصل اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره)، فيقول:« اعلم أن لهذا الضرب اتساعاً وتفنناً لا إلى غاية، إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين: الكناية والمجاز.» [6]

« وهذا ما يؤكد قاعدة هامة في التواصل اللغوي، وهي أن المعاني لا تكمن في الأدوات اللغوية المستعملة بل لدى المتكلم الذي يستعمل تلك الأدوات ويوظفها بشتى السبل لتحقيق مقاصده ونواياه.»[7] يقول الجرجاني : « اعلم أن سبيلك أولاً أن تعلم أن ليست المزية التي تثبتها لهذه الأجناس على الكلام المتروك على ظاهره، والمبالغة التي تدعي لها في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بخبره، ولكنها في طريق إثباته لها وتقريره إياها.

تفسير هذا: أن ليس المعنى إذا قلنا: (الكناية أبلغ من التصريح) أنك لما كنيت عن المعنى زدت في ذاته، بل المعنى أنك زدت في إثباته، فجعلته أبلغ وآكد وأشد.[...]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق ، ص:441 .

(2) ــ نفسه ، ص: 442.

(3) ــ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري : المرجع السابق ، ص:195.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:249 ،250.

(5) ــ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري : المرجع السابق ، ص:196.

(6) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:66.

(7) ــ عبد الهادي بن ظافر الشهري : المرجع السابق ، ص:197.

فليس تأثير الاستعارة إذاً في ذات المعنى وحقيقته، بل في إيجابه والحكم به.
وهكذا قياس التمثيل ترى المزية أبداً في ذلك تقع في طريق إثبات المعنى دون المعنى نفسه. فإذا سمعتهم يقولون: إن من شأن هذه الأجناس أن تكسب المعاني نبلاً فضلاً، وتوجب لها شرفاً، وأن تفخمها في نفوس السامعين، وترفع أقدارها عند مخاطبين، فإنهم لا يريدون الشجاعة والقرى وأشباه ذلك من معاني الكلم المفردة، وإنما يعنون إثبات معاني هذه الكلم لمن تثبت له ويخبر بها عنه».[1]

«فالقصد، بوصفه المعنى هو المحور الرئيس الذي يتجلى في الإستراتيجية التلميحية، خصوصا لإنجاز أفعال لغوية متعددة في سياقات متنوعة بخطاب ذي شكل لغوي واحد، مثل خطاب الاستفهام ».[2] الذي تقدم ذكره، إذ يمكن أن ننجز به أفعالا كثيرة، مثل فعل الطلب أو الإخبار.

وكذلك يدل كل من التقديم والتأخير على قصد معين . لذلك اعتبر عبد القاهر أنه «من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيجعل مفيداً في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض ».[3] لأن المُرسِل يختار من نظام اللغة ما يناسب قصده ويستدل الجرجاني بما يدل دلالة واضحة على اختلاف القصد ومن ثمة المعنى في« قولهم: الحبيب أنت، وأنت الحبيب وذاك أن معنى الحبيب أنت أنه لا فصل بينك وبين من تحبه إذا صدقت المحبة، [...] ولو حاولت أن تفيدها بقولك: أنت الحبيب، حاولت ما لا يصح. [...] ولا يخفى بعد ما بين الغرضين».[4] مما يوضح أن القصد هو الذي يحرك الترتيب.[5]

وغاية قصد المرسل هي إفهام المرسل إليه، و يشترط ليعبر المرسل عن القصد الذي يوصل إليه أن يمتلك اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها المستوى الدلالي، وذلك بمعرفته بالعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذلك بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالاتها، وعلى الإجمال معرفته بالمواضعات التي تنظم إنتاج الخطاب

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص:71..
(2) ــ عبد الهادي بن ظافر الشهري : المرجع السابق ، ص:198.
(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:110.
(4) ــ نفسه ، ص:190.
(5) ــ عبد الهادي بن ظافر الشهري : المرجع السابق ، ص:202.

بها.[1] و بصفة عامة، إن لصاحب خطاب ما إلى جانب مقاصده التواصلية الموضعية من كل قول ينتجه– مقصدا تواصليا إجماليا يتعلق بمجموع خطابه.[2]

لقد اتضح جليا أن الجرجاني عني بمعيار القصد، وتنبه إلى أثره البالغ في تفسير الوحدات اللغوية، والإبانة عما في نفوس المتكلمين، كما أنه عرض الى أنواع المقاصد وقارب في ذلك ما عُدَّ اليوم حديثا وسبقاً علميا، وهذا ما يشجعنا على النهوض بتراثنا ويعزز ثقتنا في إمكانية الاعتماد عليه في تأسيس منهج لساني عربي، منهج يبتعد عن التقديس والتعصب، ويؤمن بالمزاوجة بين القديم والحديث، كما يؤمن أن العلوم الحديثة ماهي إلا نتيجة لتراكم معرفي سابق.

(1) ــ ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري : المرجع السابق ، ص: 183.

(2) ــ روبول آن و جاك موشلار، التداولية اليوم ــ علم جديد في علم التواصل ــ تر: سيف الين دغفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان، ط1، 2003م، ص: 206.

المبحث الثاني

المقبولية في كتاب دلائل الإعجاز

ثانيا: المقبولية :"acceptability"

1:تحديد المفهوم:

يعرف دي بوغراند القبول بأنه « يتضمن مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام». [1] يعني هذا أن معيار القبول مرتبط بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول و التماسك، وقد يكون ضرورة في الحديث عن مفهوم القبول، الحديث عن مفهوم الاستقبال، الذي يعد نظرية « تبنتها جامعة (كونستانس) الألمانية في السبعينات، للوصول إلى مفهوم جديد في نظريات القراءة والتلقي ».[2] وما يهمنا منها الرؤية النقدية التي تبنتها هذه النظرية التي ترتبط بالقارئ أكثر من ارتباطها بصاحب النتاج. [3] فالمقبولية ماهي إلا رغبة نشطة يبديها المتلقي للمشاركة في الخطاب، وهذا يعتمد على التفاعل بين مقاصد المنتجين ورغبة المتلقين في المعرفة [4] فخلال تلقي النص هناك رغبات متوالية تدفع لاستكماله، إذ كل نص به فجوات تثير القارئ وتدفعه لاستكمال القراءة فيه، وبالتالي يصير النص منجزا للرغبات. [5] وهذا يتم عبر مجموعة من الإجراءات يمكن إيجازها على النحو التالي:

1:حرية القارئ:أن يكون القارئ حرا يعني أنه تغلب على المؤثرات الأيديولوجية التي تبعده عن القراءة الصحيحة للنص.لأن القارئ غالبا ما يكون أسير نظام اديولوجي أو ثقافي يكون حاجزا له عن إدراك الفهم الصحيح ويحجب عنه الرؤية في عملية الاستقبال. [6]

2 :المشاركة في صنع المعنى: حتى يتفاعل المتلقي مع النص عليه أن لا يقف عند التفسير التقليدي للنص ولابد أن يشارك في صنع المعنى. لذلك ميز أصحاب نظرية الاستقبال بين مهمتين للقارئ هما:

---

(1) ــ روبرت دي بوغراند: مرجع السابق ، ص:104.

(2) ــ محمود عباس عبد الواحد: قراءة النص وجماليات التلقي بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي ، دار الفكر العربي ، ط1، 1996، ص:7.

(3) ــ نفسه ، ص:19.

(4) ــ ينظر :حسام أحمد فرج : مرجع السابق ، ص :52.

(5) ــ نفسه ، ص:54.

(6) ــ ينظر: محمود عباس عبد الواحد: ، مرجع السابق ، ص:20.

ــ مهمة الإدراك المباشر:

وهي تمثل المستوى الأول في التعامل مع النص ولا يسمى عملا فنيا يُحسب للقارئ لأن علاقته مع النص ما زالت مفصولة. [1]

ــ مهمة الاستذهان:

هو الهدف الذي يسعى إليه المتلقي في تفاعله مع النص. فاستجلاء الغموض مهمة المتلقي يكتشف فيها عالما لم يفطن إليه في المرحلة الأولى.[2]

3:المتعة الجمالية :

المتلقي كما يشارك في صنع المعنى يشارك أيضا في إبداع المتعة الجمالية، [3] « والمتعة كلمات أخرى يجب ألا تنفصل عن وظيفتها العملية الموجهة للإدراك ». [4] وهذا يعني أن المتعة الجمالية ليست غاية بل هي وظيفة عملية توجه إدراك المتلقي.[5]

وبعيدا عن نظرية الاستقبال، هناك عوامل عدة تحافظ على النصية، وتجعل معيار المقبولية ممكنا. فبالإضافة إلى اعتياد القارئ على الأعراف البلاغية و اللغوية والتقييدات الثقافية التي ينتج بها النص، ووضوحها بالنسبة له ، هناك أيضا الخلفية المعرفية المسبقة للقارئ أو مخطط الذاكرة والتوقعات المعينة حول البنية العامة للنصوص مما يساهم في سرعة تقبله له. [6]

وفي المقابل يؤكد جريماس أن جزءً من معرفة المتكلم أوالسامع بلغته يتضمن قدرته على تحديد أو تفسير السمات التي تشير إلى الترابط للتعرف على الانحرافات وإزالة الغموض. فالقارئ يكون على علم مستمر بالانحرافات اللغوية وقادر على تفسيرها. بالإضافة إلى ذلك فإن قدرا من تلك الانحرافات يساهم في وصف النص بالإعلامية وبالتالي يتم تقبله.

---

(1) ــ ينظر: محمود عباس عبد الواحد: ، مرجع السابق ، ص:23.

(2) ــ نفسه ،ص:23،22.

(3) ــ نفسه ،ص:25.

(4) ــ روبرت سي هولب : نظرية الاستقبال مقدمة نقدية، تر: رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية ، سورية ، ط1، 1992م، ص:93.

(5) ــ ينظر: محمود عباس عبد الواحد: ، مرجع السابق ، ص:26.

(6) ــ ينظر :حسام أحمد فرج: مرجع السابق ، ص:53.

والمرجعية عندئذ ليست إلى سبك النص أو حبكه ولكن إلى طبيعة المتلقي، والظروف التي أنشئ فيها النص. [1]

2:المقبولية في كتاب دلائل الإعجاز:

كان الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز منشغلا بقضيته الأساس التي هي إعجاز القرآن.« وهي قضية لم يقنع فيها بآراء السابقين». [2] بالإضافة إلى قضايا أخرى كثيرة، شغلت تفكيره، فكان حديثه عنها ردا، أو شرحا و توضيحا. وهذا ما يجعله يهتم أساسا بالنص الذي يتوجه إلى الآخرين ، كما يجعله لا يختلف عن أي مؤلف، في مراعاة ما يجعل نصه مقنعا ومقبولا، كما يظهر من نصوصه التي تحدث فيها عن القبول أكثر من مرة، أنه قد عالج هذا المعيار خاصة في كلامه عن الفصاحة وعن البلاغة .

1:2:المتلقي والمقبولية

يجعل الجرجاني المقبولية خاصية بالمستمع/المتلقي الذي يكون من أهل الذوق والمعرفة حتى يتمكن من إيضاح مواطن الغموض، وكشف أسرار الكناية والمجاز والاستعارة، فالجرجاني لا يتحدث عن المقبولية إلا وهو يتحدث عن السامع/المتلقي لهذا النص. يقول الجرجاني: « اعلم أنّه لا يصادف القول في هذا الباب موقعاً من السامع، ولا يجد لديه قبولاً، حتى يكون من أهل الذوق والمعرفة، وحتى يكون ممن تحدثه نفسه بأن لما يومىء إليه من الحسن واللطف أصلاً، وحتى يختلف الحال عليه عند تأمل الكلام، فيجد الأريحية تارة، ويَعْرَى منها أخرى. وحتى إذا عجَّبتَهُ عَجِب، وإذ نبّهته لموضع المزية انتبه».[3] ويذكر الجرجاني أن مزاج المتلقي للنص ومعيار مقبوليته يتجسد بما تلحظه منه، من نفور عنك، أو إقبال إليك. والمخاطب إذا كان بإمكانه توجيه المتلقي، وشد انتباهه اليه، فإنه يحصل على المقبولية المرجوة، ويتحول النَّفَار أُنْساً والإباء قبولاً. يقول الجرجاني : « وفتح سمعه لك، ورفع الحجاب بينك وبينه، وأخذ به إلى حيث أنت، وصرف ناظره إلى الجهة التي إليها أومأت.فاستبدل

(1)ــ ينظر :حسام أحمد فرج: مرجع السابق ، ، ص:53.

(2) ــ محمد كريم الكواز:علم الأسلوب ــ مفاهيم وتطبيقات ــ منشورات جامعة السابع من أبريل، ليبيا، ط1، 1426هـ، ص:22.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: مرجع السابق ، ص:291.

بالنَّفَار أُنْساً، وأراك من بعد الإباء قبولاً».[1] فالمتكلم يجب أن يراعي مواقع الألفاظ ، ويتخير لها المكان المناسب، بحسب المتلقي لأن اللفظة تأنس إليها النفس في موضع، وتنفر منها في موضع آخر، وهي نفس اللفظة. يقول الجرجاني : « الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ. ومما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك وتؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك، وتوحشك في موضع آخر، كلفظ الأخدع في بيت الحماسة[الطويل]:

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وَجَدتُنِي ... وَجِعْتُ من الإِصْغَاءِ لِيتاً وَأَخْدَعَا

[...] ومن أعجب ذلك لفظة (الشيء)، فإنك تراها مقبولة حسنة في موضع، وضعيفة مستكرهة في موضع. وإن أردت أن تعرف ذلك فانظر إلى قول عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

ومن مالىء عينيه من شيء غيره ... إذا راح نحو الجمرة البيض كالدمى

وإلى قول أبي حية، من [الطويل]:

إذا ماتقاضي المرء يوم وليلة ... تقاضاه شيء لا يمل التقاضيا» [2]

2:2:صفات المتلقي

ويصف الجرجاني المتلقي بألفاظ كثيرة، توحي كلها أنه من أهل الذوق والمعرفة، وهذا حتى يكون بإمكانه الوصول الى مقاصد المتكلم، ولعل حديثه عن الاعجاز وتأليفه فيه هو ما جعله يحكم بهذا الحكم. فإدراك الإعجاز أمر لا يصل إليه إلاّ من كان عاقلا، حاذقا، متدبرا، وهي الصفات التي وصف بها المتلقي، وتوزعت في كتابه والتي منها:

العاقل يقول الجرجاني:« فإنه لا تطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب العلم به حتى يبلغ فيه غايته، وحتى يغلغل الفكر إلى زواياه».[3]

السامع يقول الجرجاني:« حتى يزداد السامع ثقة بالحجة، واستظهاراً على الشبهة، واستبانة للدليل، وتبيُّناً للسبيل، شيء في سُوس العقل، وفي طباع النفس».[4]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: مرجع السابق ، ص:551.

(2) ــ نفسه ،ص:46،47.

(3) ــ نفسه ،ص:70.

(4) ــ نفسه ،ص:34.

الناظر يقول الجرجاني: « ومما يلبِّس على الناظر في هذا الموضع ويغلِّطه ».[1]

المتثبت يقول الجرجاني:« واتَّضحَ لمن نَظَر نظر المُتَثَّبت الحصيفِ».[2]

الراغب يقول الجرجاني:«الراغب في اقتداح زناد العقل، والازدياد من الفضل».[3]

إلا أن عبد القاهر يميز بين المتلقي البسط الذي لا يفهم إلا المقاصد الظاهرة، ويركز أكثر على المتلقي الذكي الذي يغوص في الأعماق لالتقاط المعاني الموجودة سلفا في النصوص. [4] فيقول: «ا لكلام على ضربين ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، [...] وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض».[5] «وعليه فالمتلقي لا يجد المعاني دائما في متناوله بل عليه أن يكد ويتعب في إعمال الفكر لبلوغ المقاصد العميقة». [6]

ولهذا فالمتلقي البسيط لا يعنيه لأن الجرجاني كان أكثر همه استجلاء المعاني الخفية في النظم وكما أن أوصاف المتلقي (المفسر، الثاقب، الراغب، ...الخ)لا توحي بسذاجته بل تشير إلى معرفته ودرايته.

3:العوامل المساعدة على المقبولية:

1:3:الحذف:

يندفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار والحذف لبعض عناصر الجملة.[7] و الغرض من وراء هذ ا الحذف، «هو بعث الفكر وتنشيط الخيال، وإثارة الانتباه، ليقع السامع على مراد الكلام، ويستنبط معناه من القرائن والأحوال، وخير الكلام ما يدفعك إلى التفكير، ويستفز حسَّك وملكاتك، وكلما كان أقدر على تنشيط هذه القدرات كان أدخل إلى القلب، وأمس بسرائر النفس المشغوفة دائما بالأشياء التي

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق ،ص:53.

(2) ــ نفسه، ص: 171.

(3) ــ نفسه ،ص: 171.

(4) ــ ينظر: حميد الحمداني : مرجع السابق ، ص:105.

(5) ــ عبد القاهر الجرجاني: مرجع السابق ، ص:262.

(6) ــ حميد الحمداني : مرجع السابق ، ص:105.

(7) ــ ينظر: محمد حماسة عبد اللطيف:النحو والدلالة ــ مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي ــ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د ط ،2006،ص:166.

تومض ولا تتجلى وتتقنع ولا تتبذل». [1]يقول الجرجاني: « ومن المواضع التي يطرد فيها حذف المبتدأ القطع والاستئناف، يبدؤون بذكر الرجل، ويقدمون بعض أمره، ثم يدعون الكلام الأول، ويستأنفون كلاماً آخر. وإذا فعلوا ذلك، أتوا في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ، مثال ذلك[2] قوله[الطويل]:

سَأَشْكُرُ عَمْراً إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وإِنْ هِيَ جَلَّتِ

فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلاَ مُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ[3]

[...]فتأمل الآن هذه الأبيات كلها، واستقرها واحداً واحداً، وانظر إلى موقعها في نفسك، وإلى ما تجده من اللُّطف والظَّرف إذا أنت مررت بموضع الحذف منها، ثم فليت النفس عما تجد، وألطفت النظر فيما تحس به. ثم تكلَّفْ أن تردَّ ما حذف الشاعر، وأن تخرجه لفظك، وتُوقِعَهُ في سمعك فإنك تعلم أن الذي قلت كما قلت، وأن ربَّ حذف هو قلادة الجِيد، وقاعدة التجويد».[4]

2:3:غموض المعنى:

يعني الغموض عند "أنجاردين" فراغات يستشعرها القارئ خلال عملية القراءة ، فيسعى إلى استكمالها بفكره واجتهاده [5] ولكنه عند عبد "القاهر الجرجاني" تمنع شفاف لا يلوي القصد، و يكون في دقة الفكرة. « لأنه إذا كان النظم سوياً، والتأليف مستقيماً، كان وصول المعنى إلى قلبك، تلو وصول اللفظ إلى سمعك ».[6] وهذا الذي يطلق عليه حديثا في نظرية التلقي الإدراك المباشر للمعنى من قبل المتلقي أما ما يسمى بعمل الاستذهان حديثا. فهو عند "عبد القاهر" عمل المتلقي صاحب الذوق والمعرفة والفطنة لأن النظم «إذا كان على خلاف ما ينبغي، وصل اللفظ إلى السمع، وبقيت في المعنى تطلبه وتتعب فيه».[7] ويؤدي عنصر تشويق المتلقي في البحث عن المعنى الحقيقي

(1) ــ محمد محمد أبو موسى: خصائص التراكيب ــ دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ــ مكتبة وهبة ،القاهرة ، مصر، ط4، 1996م ص:160.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: مرجع السابق ، ص:147

(3) ــ نفسه ، ص:149.

(4) ــ نفسه ، ص:151.

(5) ــ ينظر: محمود عباس عبد الواحد: مرجع السابق ، ص:40.

(6) ــ عبد القاهر الجرجاني: مرجع السابق ، ص:271.

(7) ــ نفسه ، ص: 271.

إلى« بيان ما يُشكل، وحل ما ينعقد، والكشف عما يَخْفَى».[1] أما ما يتركه المتكلم من استدلالات يهتدي بها المتلقي فإن الهدف منها كما يقول الجرجاني « حتى يزداد السامع ثقة بالحجة، واستظهاراً على الشبهة، واستبانة للدليل، وتبَيُّناً للسبيل».[2] لأن حب المعرفة والفضول في الوصول إلى المقاصد الحقيقية والمعاني التي في نفس المتكلم « من شأنه التوق إلى أن يعرف الأشياء على حقائقها، ويتغلغل إلى دقائقها ».[3] فإذا حصل هذا صار النص منسجما ومقبولا بزوال التقطعات و الفواصل التي تعيق وصوله وتمنع قبوله.

وإذا كان الغموض له ايجابياته التي لا يدركها إلا الحاذق الفطن فإن الإفراط فيه يعني التعقيد كما يقول الجرجاني: « وإذا أفرط الأمر في ذلك صار إلى التعقيد الذي قالوا: (إنه يستهلك المعنى)».[4] وهذا يعني أن الغموض عند الجرجاني درجات، يبدأ حقيقة وينتهي بالتأويل « واعلم أن لم تضق العبارة ولم يقصر اللفظ ولم ينغلق الكلام في هذا الباب، إلا لأنه قد تناهى في الغموض والخفاء إلى أقصى الغايات، وأنك لا ترى أغرب مذهباً وأعجب طريقاً، وأحرى بأن تضطرب فيه الآراء منه».[5] فالغموض ليس جانبا سلبيا، إنما هو محفز لقريحة المتلقي لإعمال الذهن. وقد يلتبس المعنى على المتلقي فيحتاج المتكلم إلى شرط آخر يساعد في فهم النص وقبوله والمتمثل في ما يسميه عبد القاهر "التمثيل" و ما هو في اصطلاح انجاردين "التجسيم".

3:3:التمثيل:

أثناء إجراءات القراءة يتفاعل المتلقي مع النص بطرق متعددة. وبحسب انجاردين أن«أهم فعالية للقراء هي تلك المتمثلة بملء فراغات الغموض أو أوجه التخطيط في النص ويشير انجاردين عادة لهذه الفعالية بالتجسيم». [6] لأن التجسيم من شأنه أن يمنح القراء فرصة لممارسة خيالهم فهو يعتبر نشاط للقارئ. [7] ويشير عبد القاهر

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق ، ص:34.

(2) ــ نفسه ، ص:34.

(3) ــ نفسه ، ص:171.

(4) ــ نفسه ، ص:271.

(5) ــ نفسه ، ص:271.

(6) ــ روبرت سي هولب: مرجع السابق ، ص:41.

(7) ــ ينظر: نفسه ، ص41.

إلى التمثيل بقوله: « اعلم أن قولنا: (الصورة)، إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا.» [1] ويبين قيمة التمثيل فيقول :« بل الأمر في التمثيل أظهر.» [2] لأن المتلقي يندفع وراء الصورة في استكناه العلاقات القائمة بين اللغة والفكرة، أو اللفظ والمعنى. أو الشكل والمضمون، ويكون طريق كشف هذه العلاقات هو التمثيل، الذي يقيم به المتكلم في ذهن المتلقي الدليل على الذهني بالحسي، ويخلص إلى قيمة المعنى من خلال الظاهر إلى الخفي، ومن صورة القول إلى الحقيقة، ومن التعبير التمثيلي إلى الأصل الاستعمالي، ومن النظر في المشبه به لإدراك شأن المشبه، ومن التمثيل إلى كنه الشيء ، وهذه العلاقات تجعل اللحمة التي بين الصورة والمعنى دليلا لوصول المعاني إلى المتلقي كما هي في نفس المتكلم.

ويرتبط التجسيم عند عبد القاهر بفكرة التقديم الحسي للمعنى «ولكي يكون مؤثرا لابد من ارتباطه بجوانب مشخصة أو محسوسة أو مدركة بالعيان والمشاهدة» [3] من أجل ذلك وجدنا عبد القاهر يقارن بين عمل الشاعر وعمل الرسام أو المصور فيقول :
«وإنما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تُعْمَلُ منها الصور والنقوش، فكما أنك ترى الرجل قد تهدَّى في الأصباغ التي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نَسَجَ إلى ضرب من التخيُّر والتدبُّر في أنفس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إياها، إلى ما لم يتهدَّ إليه صاحبه، فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب، وصورتُه أغرب. كذلك حال الشاعر والشاعر في توخِّيهما معاني النحو، ووجوهه التي علمت أنها محصول (النظم) ».[4]

ويلح عبد القاهر على أن التصويرات والتخيلات الشعرية شبيهة في تأثيرها بالرسم. فهي« تؤثر في المتلقي وتؤدي به إلى حالة غريبة لم تكن لديه قبل رؤيتها أو تلقيها ويغشاه ضرب من الفتنة لا ينكر مكانه ولا يخفى شأنه».[5]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: مرجع السابق ، ص:508.

(2) ــ نفسه ، ص:440.

(3) ــ تامر سلوم: المرجع سابق ، ص:304.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني: مرجع السابق ، ص:87،88.

(5) ــ تامر سلوم: مرجع السابق ، ص:294.

ويلتقي رومان أنجاردن " R.INGARDEN" مع عبد القاهر في أن المعنى الممثل عند عبد القاهر والمجسم عند أنجاردن، يثير همة المتلقي إلى إعمال الفكر وكد الذهن في استجلاء الغوامض وكشف المساتير [1] وإذا استطاع المتلقي الوصول إلى ذلك فقد جعل من النص مقبولا.

كما أنهما يلتقيان في أن الوصول إلى هذا المستوى لا يتحقق لكل متلق أو قارئ ما لم يكن من أهل المعرفة والحذق عند عبد القاهر، أو من ذوي الخبرة الشخصية والإبداع عند أنجاردن. [2] ومن ثم فإن المتحقق من التمثيل؛ هو أن يحقق النص مقبوليته عند المتلقي كما هو مقبول عند المتكلم.

4:3:الوضوح والظهور والانكشاف

إن النص لا يتلقاه الحاذق فقط الذي يستطيع أن يفك عُقَده ويكشف غموضه بل يتلقاه أيضا البسيط صاحب المعرفة البسيطة لهذا يحتاج حتى يكون مقبولا أن تكون معانيه « قد بلغت في الوضوح والظهور والانكشاف إلى أقصر الغاية، وإلى أن تكون الزيادة عليه كالتكلُّف لما لا يُحْتَاج إليه».[3] ولأن المقبولية عند عبد القاهر كما وضّحنا سلفا أن يفهم المتلقي معاني المتكلم، فهما صحيحا، بعيدا عن التأويل والتفسير الخاطئ، لذلك يوجه عبد القاهر المتلقي إلى الابتعاد عن المؤثرات التي تعيق القراءة الصحيحة للمعنى. وخاصة منها الهوى والميل فهما قيد المتلقي الذي يحجب عنه كشف أسرار المعنى والوصول إليها كما هي عند المتكلم.

يعدد الجرجاني جملة من الأمور التي من شأنها أن تؤثر على مقبولية المعاني عند المتلقي فيقول:« ونح الهوى عنك، وراجع عقلك، واصدق نفسك، يَبِنْ لك فُحْشُ الغلط فيما رأيت، وقبح الخطأ في الذي توهمت.» [4]

ويقول أيضا:«إذا قلت لهم: (إنكم قد أتيتم من أنفسكم)، ردَّوا عليك مثله، وقالوا: (لا بل قرائحنا أصح، ونظرُنا أصدق، وحِسُّنا أذكى. وإنّما الآفة فيكم، لأنّكم خَيَّلتُم إلى نفسكم أموراً لا حاصل لها، وأوهمكم الهوى والميل أن توجبوا لأحد النظمين المتساويين

(1) ــ ينظر: محمود عباس عبد الواحد: مرجع السابق ، ص:41.

(2) ــ نفسه ، ص:41.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق ، ص:370.

(4) ــ نفسه ، ص:10.

فضلاً على الآخر، من غير أن يكون ذلك الفضل معقولاً. فتبقى في أيديهم حسيراً لا تملك غير التعجب فليس الكلام إذا بمُغْنٍ عنك، ولا القول بنافع، ولا الحجة مسموعة.»[1] وما نلاحظه أن الجرجاني يلح على المتلقي أن يكون متحررا من تأثير الهوى والميل وهو ما يعرف حديثا **بحرية القارئ** .

4:المتعة الجمالية

إذا استقبل المتلقي نص المتكلم وهو يصور موقف من المواقف، أو يرسم مشهد من المشاهد، فإن المتلقي يجد نفسه مشدودا لا إلى المعاني الأولى الظاهرة، بل يكون انفعاله وسر دهشته إلى دلالات أخرى تستتبع المعاني البسيطة الأولى، وهي التي تمتع المتلقي ويكون شغوفا لإدراكها والوقوف عليها.

«فلم تكن تلك اللذة وهذا الإمتاع لما تحمله الألفاظ من معان أولى تظهر من النص لأول وهلة، وإنما وراء ذلك من معان ثانية هي التي تسعد النفس وتجذب إليها الطباع».[2] يقول عبد القاهر: «واعلم أنه إذا كان بيناً في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأنه الصواب، إلى فكر وروية فلا مزية. وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر،ورأيت للذي جاء عليه حسناً وقبولاً يعدمهما إذا أنت تركته إلى الثاني ». [3]

فكلما حصّل المتلقي على مقاصد المتكلم زاد تقبله للنص، وإحساسه بالأثر الجمالي فيه و« بالنظر إلى طبيعة المصطلحات والألفاظ التي استعملها الجرجاني لوصف التأثيرات التي يحدثها النص في القارئ يتبين إلى أي حد يكون منفعلا». [4] وهو ما يعني أن النص حقق قدرا من المقبولية يمثلها إحساس المتلقي أمام المتكلم الذي« يلفظ الدر، وينفث السحر، ويقري الشهد ويريك بدائع من الزهر، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر».[5]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق ، ص:550.

(2) ــ عبد الفتاح لاشين :التراكيب النحوية من الجهة البلاغية عند عبد القاهر، دار المريخ للنشر، اللملكة العربية السعودية، (د.ط)، (د. ت)، ص:92.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق ، ص: 286.

(4) ــ حميد الحمداني : المرجع سابق ، ص:110.

(5) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق ، ص:6.

فيشعر المتلقي بمتعة جمالية« يرتاح لها، ويجد في نفسه هزة عندها».[1]وإذا سأل عن السبب أجابه الجرجاني بقوله: « ولكن اعلم أن سبب أن راقك، وأدخل الأريحية عليك، أنه أفادك في إثبات شدة الشبه مزية، وأوجدك فيه خاصة قد غرز في طبع الإنسان أن يرتاح لها، ويجد في نفسه هزة عندها».[2] وهذا الشعور بالمتعة يختلف فيه الجرجاني عن(ياوس) في وظيفتها. "فياوس" تؤدي عنده وظيفتها الاجتماعية حين تتحول إلى موقف يتبناه المتلقي أما الجرجاني فإنها ملمح يعرف به المتكلم مقبولية معانيه وتطابقها مع المتلقي.

لذلك نجد عبد القاهر يعول كثيرا في هذا المعيار على المتلقي الايجابي، الذي بإمكانه فك رموز الصور الاستعاريۃ والصور الكنائية وفهم المعاني الثواني والوصول إلى معنى (معنى المعنى).

في ختام المبحث نكتشف من جديد عبقرية الجرجاني في معالجة هذا المعيار مثلما هو في نظرية التلقي والاستقبال. على الرغم من أنه لم يكن يسعى الى إقامة لسانيات نصية. لأنه لا يستطيع أن يتجاوز ــ تجاوزا كاملا ــ حدود ثقافته وعصره، لأنه يتحرك في حدود هذه الثقافة وفي أفق هذا العصر.

إلا أن ما نؤمن به، أنه وهو يؤلف كتابه، كان هذا المعيار قائما في ذهنه، لهذا لا يمكننا تجاهل جهوده في تنظيراته وتحليلاته فهي ــ كما رأينا ــ تتفق كثيرا والدراسات النصية الحديثة، وهذا يشجعنا على الإفادة من عمله المبدع، و آرائه التي تنفع أن تكون أساسا من الأسس التي تقام عليها اللسانيات النصية .

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق ، ص:450.

(2) ــ نفسه ، ص:450.

الفصل الثالث

التناص والإعلامية والموقفية في كتاب دلائل الإعجاز

المبحث الأول

التناص في كتاب دلائل الإعجاز

أولا: التناص" intertextuality"

1:التناص والمتعاليات النصية:

التناص كفكرة خلقها الشكلاني الروسي شلوفسكي، وأخذهـــا عنه باختين "**Mikhail.Bakthine**"ثم جولياكريستيفا" Julia Kristiva" في أبحاثها بين سنة1966و1967 في مجـــلة تيل كيل" Tel quel "الفرنسية. وأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة، شاعت في الأدب الغربي، وهاجرت في بداية السبعينيات إلى أمريكا. ولاحقا انتقل هذا الاهتمام بتقنية التناص إلى الأدب العربي مع جملة ما انتقل إلينا من ظواهر أدبية ونقدية غربية ضمن الاحتكاك الثقافي. [1]وصار مفهوما مشهورا كلٌ يحاول امتلاكه وضمه إلى مجال تخصصه، فاشتغل به السميائي و الأسلوبي والتداولي و التفكيكي» [2] كما جعلت منه لسانيات النص أحد معايير النصية.

لم يتفق الدارسون حول تعريف التناص وضبطه،فقد حدده باحثون كثيرون مثل كريستيفا"Kristiva"وأرفي"Arfi"، ولورانت "Laurante"، ورفاتير "M.Riffatere" على أن أيّ واحد من هؤلاء لم يَصُغْ تعريفا جامعا مانعا. [3] فمفهوم التناص عند الباحثة جوليا كريستيفا« يندرج ضمن الإنتاجية النصية بمعنى أنه مرتبط بالنص المولِّد الذي يهتم بالكيفية التي يتم بها توالد النصوص وخلقها وفق عمل منبنٍ على بناء سابق[...] وعبارة عن إنتاجية ومبادلة بين النصوص، إذ إنه داخل النص الواحد».[4]

أما يوري لوتمان فقد استطاع أن يحول ارتباط التناص بالإنتاجية النصية عند كريستيفا إلى دائرة التلقي على نحو أصبح مرتبطا بعلاقات غير نصية ويدخل في تعالقات مع بنيات تاريخية وثقافية ونفسية.

وعلى نفس المنوال سار مشال رفاتير"M.Riffatere"ومنح التناص مفهوما تأويليا وآلية خاصة للقراءة الأدبية وصار التناص عنده علاقة بين نص ونصوص أخرى قد تسبقه أو تعاصره يدركها القارئ.

---

(1) ــ ينظر:عبد القادر بقشي: المرجع السابق، ص:18،19،20، ومحمد عزام:النص الغائب، المرجع السابق، ص:28،30، 38.

(2) ــ نفسه ، ص:17.

(3) ــ ينظر:محمد مفتاح :تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3، 1992، ص: 120،121.

(4) ــ عبد القادر بقشي: المرجع السابق ، ص:19.

ومن المقاربات العربية يعرِّف محمد مفتاح التناص أنه « تعالق(الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة».[1]

ومن المفاهيم التي رصدت جميع العلاقات النصية التي بإمكان النصوص أن تأخذها في حوار بعضها مع البعض الآخر. [2] محاولة جيرار جنيت "GERARD GENETTE" التي خصص لها كتاباً بأكمله سماه:أطراس(1983) وحدد فيه ما يعرف بالمتعاليات النصية وقد قسمها إلى خمسة أنواع من العلاقات وهي:

أولا: التّناصّ:" *INTERTEXTULITY* " ظهر كمصطلح للمرة الأولى على يد جوليا كريستيفا عام 1966.ثم أعاد جنيت صياغته معتبرا إياه حضور فعلي لنص داخل نص آخر بواسطة السرقة والاستشهاد ثم التلميح..[3]

ثانيا: المناصّ :"*PARATEXTE*" ويشمل جميع المكونات التي تهم عتبات النص وهو ما نجده في العناوين، والمقدمات، والخواتم، وكلمات الناشر، والصور. [4]

ثالثا: المتناصّ :"*INTERTEXT* "مجموع النصوص التي نجدها في ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين، دون الاستشهاد بها أو استدعائها، وغالبا ما تأخذ الطابع النقدي.

رابعا: معمارية النص :" *Archextualité*" ويتمثل في النوع الأدبي الذي ينتمي إليه النص لأن تمييز النوع الأدبي يوجه أفق الانتظار لدى القارئ حين ممارسة عملية القراءة. [5]

خامسا:التعليق النصي:" *Hypertextualité*" سماه جيرار جنيت بالأدب من الدرجة الثانية وهو النوع الذي حاز نصيب الدراسة في كتابه(أطراس) هي كل ما يجعل نصّاً لاحقا يتعالق مع نصوص أخرى سابقة، بشكل ضمني أو مباشر.[6]

---

(1) ــ محمد مفتاح : المرجع السابق ، ص:121.

(2) ــ ينظر:عبد القادر بقشي: المرجع السابق ، ص:21.

(3) ــ ينظر: نفسه، ص:22.

(4) ــ ينظر: نفسه ، ص:22.

(5) ــ ينظر: نفسه ، ص:22،

(6) ــ ينظر: نفسه ، ص:22، و محمد عزام: المرجع السابق ، ص:31.

2:التناص في كتاب دلائل الإعجاز

بعد أن عرضنا بعض مفاهيم التناص الكثيرة التي تحاول حصره، لأجل الوصول إلى أدق جزئيات هذا المصطلح ، نعود لـــكتاب دلائل الإعجاز للوقوف على هذا المعيار وكيف تناوله الجرجاني.

لقد انتبه عبد القاهر الجرجاني إلى ظاهرة (تداخل النصوص) وتراكمها، وشغلت حيزا كبيرا في كتابه، وهو ما يقيم البرهان على أنه أحس بهذه الظاهرة الفنية، ورصدها وحاول القبض عليها، بمنهج فريد ورؤية متقدمة. [1] وكانت له وقفات متعددة مع هذه الظاهرة الفنية التي تعد جزءً لا يتجزأ من نظرية النظم.[2]

1:2:الاحتذاء

لقد عرف التداخل النصي عند عبد القاهر الجرجاني "بالإحتذاء" يقول:« واعلم أن (الاحتذاء) عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه، أن يبتدىء الشاعر في معنى له وغرض أسلوباً و(الأسلوب): الضرب من النظم والطريقة فيه، فيعمد شاعر آخر إلى ذلك (الأسلوب) فيجيء به في شعره، فيشَبَّه بمن يَقْطع من أديمه نعلاً على مثال نعل قد قطعها صاحبها، فيقال: (قد احتذى على مثاله)».[3]

فالاحتذاء عملية فنية منطقية عملها هو الأسلوب والسياق وهي عملية في منطقة وسطى بين الإبداع والمحاكاة. [4]

لهذا أخرج عبد القاهر الجرجاني (المحاكاة)اللفظية من دائرة (التداخل النصي) هذه المحاكاة التي تقوم على الأصوات والحروف وأجراسها».[5]يقول عبد القاهر:«لا يصح تقدير الحكاية في (النظم والترتيب)، بل لن تعدو الحكاية الألفاظ وأجراس الحروف، وذلك أن الحاكي هو من يأتي بمثل ما أتى به المحكي عنه، ولا بد أن تكون حكايته فعلاً له، وأن يكون بها عاملاً عملاً مثل عمل المحكي عنه،[...]و(النظم والترتيب)

---

(1) ــ ينظر:جمال مباركي:التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، ص:65.

(2) ــ نفسه، ص:68.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:468،469.

(4) ــ ينظر: محمد عبد المطلب: المرجع السابق ، ص:166.

(5) ــ جمال مباركي: المرجع السابق ، ص:69.

في الكلام كما بينا، عمل يعمله مؤلف الكلام في معاني الكلم لا في ألفاظها »، [1] فالرؤية الجرجانية لا ترى في المحاكاة مدخلا لمقولة التناص». [2] وكذلك هو الحال بالنسبة للسلخ يقول عبد القاهر الجرجاني: « وإذا عمد عامد إلى بيت شعر فوضع مكان كل لفظ لفظاً في معناه، كمثل أن يقول في قول الحطيئة[البسيط]:

دَع المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فإنَّكَ أنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسي

ذَرِ المآثِرَ لاَ تَذْهَبْ لِمَطْلَبِهَا ... واجْلِسْ فَإنّكَ أَنْتَ الآكِلُ اللاَّبِسْ

لم يجعلوا ذلك (احتذاء)، ولم يؤهلوا صاحبه لأن يسموه (محتذياً)، ولكن يسمون الصنيع (سلخاً)، ويرذلونه ويسخفون المتعاطي له. فمن أين يجوز لنا أن نقول في صبي يقرأ قصيدة امرىء القيس إنه احتذاه في قوله:[الطويل]

فَقُلْتُ لُه لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ».[3]

إن مثل هذه المحاكاة لا تدخل في إطار التناص « ولو كان المعنى يكون معاداً على صورته وهيئته، وكان الآخذ له من صاحبه لا يصنع شيئاً غير أن يبدل لفظاً مكان لفظ، لكان الإخفاء فيه محالاً، لأن اللفظ لا يخفي المعنى، وإنما يخفيه إخراجه في صورة غير التي كان عليها ». [4] فهو ينفي أن يأتي التقاطع بين النصين كاملا بحيث نلحظ إعادة المعنى في أحد النصين على الهيئة نفسها. [5] وقد تولدت هذه الرؤية فيما لاحظه ممن سبقه في تقسيم الشعر إلى لفظ ومعنى ويضيف عبد القاهر الصورة(معنى المعنى) كقسم ثالث لهذه الثنائية [6] « إذ قد عرفت هذه الجملة، فها هنا عبارة مختصرة وهي أن تقول (المعنى) و(معنى المعنى)، تعني (بالمعنى) المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، و(بمعنى المعنى) أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر». [7]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:359.

(2) ــ محمد عبد المطلب : المرجع السابق ،ص:168.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:471 ،472.

(4) ــ نفسه، ص:509.

(5) ــ ينظر: جمال مباركي: المرجع السابق ، ص:72.

(6) ــ نفسه، ص:71،72.

(7) ــ عبد القاهر الجرجاني المرجع السابق ، ص:263.

2:2:مستويات التناص:

يحدد عبد القاهر الجرجاني (التداخل النصي) بمستويين:[1]

1:2:2مستوى ظاهر:

يتم تحرك الاحتذاء في هذا المستوى في دائرة الوضوح حيث يسهل اكتشافه ويقتدي المتأخر فيه بالمتقدم «وذلك مثل أن الفرزدق قال[الطويل]:

أَتَرْجُو رُبَيْعٌ أنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا ... بِخَيْرٍ، وقَدْ أَعْيَا رُبَيْعاً كِبَارُهَا.

واحتذاه البعيث فقال[الطويل]:

أَتَرْجُو كليبٌ أن يجيءَ حديثُها ... بِخيرٍ، وقد أَعْيَا كُلَيْباً قَدِيمُهَا

وقالوا إن الفرزدق لما سمع هذا البيت قال [الوافر]:

إذا مَا قُلْتُ قافِيةً شَرُوداً ... تَنَحَّلَها ابنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ! ».[2]

«فليس ثمة فارق بين بيتي الفرزدق والبعيث سوى أن الأخير استبدل كلمات بكلمات فاستبدل في الشطر الأول"ربيع" بـــ "كليبا " ، و"صغارها" بـــ "حديثها": ، واستبدل في الطرف الثاني كلمة"كبارها" بكلمة "قديمها" وهذا الاستبدال ينقل المعنى من هجاء ربيع إلى هجاء كليب».[3]

2:2:2مستوى خفي:

هذا المستوى يتعلق بإنتاج الدلالة الجديدة، [4]ومما يقع عليه المتكلم بنظر وتدبر لأنه يتحرك في دائرة الغموض و من دونه حجاب يحتاج إلى قدرات خاصة، وإلى متابعة متأنية للكشف عن ظواهره،[5]وهو ما يمكن أن يكون مجال الاختصاص والأولوية.[6]

يقول الجرجاني متحدثا عن هذا النوع من الاحتذاء :« مما هو في حد الخفي قول البحتري[الطويل]:

ولن ينْقُل الحُسَّادُ مَجْدَكَ بَعْدَمَا ... تَمَكَّنَ رَضْوَى واطْمَأَنَّ مُتَالِعُ

---

(1) ــ جمال مباركي: المرجع السابق ،ص:76.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:469.

(3) ــ نصر حامد أبو زيد :إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط7، 2005م، ص163.

(4) ــ ينظر جمال مباركي: المرجع السابق ، ص:76.

(5) ــ ينظر،محمد عبد المطلب: المرجع السابق ، ص:166

(6) ــ ينظر: نفسه، ص:168.

وقول أبي تمام[الكامل]:

ولقد جَهَدْتُمْ أن تُزِيلُوا عِزَّهُ ... فإذا أَبَانُ قَدْ رَسا ويَلَمْلَمُ

قد احتذى كل واحد منهما على قول الفرزدق [الكامل]:

فادْفَعْ بِكَفِّك إنْ أرَدْتَ بِنَاءَنَا ... ثَهْلاَنَ ذَا الهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ».[1]

3:2:أشكال التناص:

حقيقة الاحتذاء تتولى إلى عملية أخذ قد تقترب من منطقة السرقة وهذا إحساس عام قد سيطر على المبدعين، وعبروا عنه بشكل مباشر.[2]يقول الجرجاني:« وجملة الأمر أنهم لا يجعلون الشاعر محتذياً إلا بما يجعلونه به آخذاً ومسترقاً.قال ذو الرمة[الوافر]:

وشِعْرٍ قَدْ أَرِقْتُ لَهُ غَرِيبٍ ... أُجَنِّبُهُ المُسَانَدَ والمُحَالاَ

فَبِتُّ أُقِيمُهُ وأَقُدُّ مِنْهُ ... قَوَافِيَ لاَ أريدُ لها مِثَالاَ

قال: يقول: لا أحذوها على شيء سمعته.» [3]

وقد عالج عبد القاهر الاحتذاء معالجة بلاغية وجمالية قريبة من التصور الدلالي للتناص في النظرية النقدية الحديثة حيث نجده يعترف بوجود المعنى المشترك وتناول الشعراء إياه في شعرهم. [4]من خلال حديثه عن اتفاق الشاعرين في المعنى الواحد، [5] يقول الجرجاني :« وقد أردت أن أكتب جملة من الشعر الذي أنت ترى الشاعرين فيه قد قالا في معنى واحد.» [6] إذ قسم هذا الأمر إلى قسمين:

القسم الأول:« الذي يكون المعنى في أحد البيتين غفلاً، وفي الآخر مصوراً مصنوعاً، ويكون ذلك إما لأن متأخراً قصر عن متقدم، وإما لأن هدي متأخر لشيء لم يهتد إليه المتقدم.

ومثال ذلك قول المتنبي[السريع]:

بِئْسَ اللَّيَالِي سَهَدْتُ من طَرَبِي ... شَوْقاً إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُها».[7]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:470،471.

(2) ــ ينظر: محمد عبد المطلب: المرجع السابق ، ص:166

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:471.

(4) ــ ينظر: جمال مباركي: المرجع السابق ، ص:66.

(5) ــ عبد القادر بقشي: المرجع السابق ، ص:46.

(6) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:489.

(7) ــ نفسه ، ص:489.

مع قول البحتري[الكامل]:

لَيْلٌ يُصَادِفُنِي ومُرْهَفَةُ الْحَشَا ... ضِدَّيْنِ أَسْهَرُهُ لَهَا وتَنَامُهُ».[1]

وداخل هذا القسم تكون الغلبة غالبا للنص الحاضر على الغائب، بحيث تقتصر مهمته على تقديم الخلفية الدلالية، التي يتحرك في ظلها النص الحاضر، لكنها حركة تركيبية قائمة على(التصوير والتصنيع) وتؤهل صاحبها لنوع من التميز والاستقلالية.[2]

القسم الثاني: «ذكر ما أنت ترى فيه في كل واحد من البيتين صنعة وتصويراً وأستاذية على الجملة فمن ذلك وهو من النادر قول لبيد[الرمل]:

واكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا ... إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالأَمَلِ

مع قول نافع بن لقيط[الكامل]:

وإِذَا صَدَقتَ النَّفْسَ لم تَتْرُك لها ... أملاً ويَأْمُلُ ما اشتَهَى المَكذُوبُ».[3]

يرصد عبد القاهر وهو يتحدث عن القسم الثاني شكلا تناصيا آخر يعتمد على التوازي الكامل بين الطرفين، ويمكن تصور التوازي الدلالي بين البيتين على النحو التالي:

لبيد : كذب النفس(طرف موجب) = بقاء الأمل (طرف سالب)

صدق النفس= ضياع الأمل

نافع: صدق النفس(طرف موجب) = ضياع الأمل (طرف سالب)

كذب النفس= بقاء الأمل[4]

وقول النابغة [الطويل]:

إذا ما غزَا بالجيشِ حلَّقَ فوقَهُ ... عَصائبُ طيْرٍ تَهتَدِي بعَصائبِ

جَوانِحُ قد أيْقَنَّ أن قَبيلَهُ ... إذا ما التقى الصَّفَّان أَوَّلُ غالِبِ

مع قول أبي نواس[مجزوء الرمل]:

وإذا مَجَّ القنا عَلَقاً ... وتَرَاءى المَوْتُ في صُوَرِه

رَاحَ في ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ ... أسدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِه

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:490.

(2) ــ محمد عبد المطلب : المرجع السابق ، ص: 175.

(3) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:500.

(4) ــ ينظر: محمد عبد المطلب : المرجع السابق ، ص:176،177.

تَتَأَيَّى الطَّيْرُ غَدْوَتَهُ ... ثِقَةً بالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

المقصود البيت الأخير».[1]

وحكى المرزباني قال: حدثني عمرو الوراق: رأيت أبا نواس ينشد قصيدته التي أولها:

أيُّهَا المُنْتَابُ عن عُفُرِهِ

فحسدته، فلم بلغ إلى قوله:[مجزوء الرمل]

تَتَأَيَّى الطَّيْرُ غَدْوَتَهُ ... ثِقَةً بالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

قلت له: ما تركت للنابغة شيئاً حيث يقول: (إذا ما غدا بالجيش)، البيتين، فقال: (اسكت)، فلئن كان سبق فما أسأت الإتباع ».[2] يتوازى النصان في هذا القسم، بحيث يظل لكل واحد منهما استقلاليته الفنية على الرغم من وجود تماس دلالي أو شكلي بينهما.[3]

وهذا الكلام من أبي نواس دليل بين في أن المعنى ينقل من صورة إلى صورة. ذاك لأنه لو كان لا يكون قد صنع بالمعنى شيئاً، لكان قوله: (فما أسأت الإتباع) محالاً، لأنه على كل حال لم يتبعه في اللفظ. ثم إن الأمر ظاهر لمن نظر في أنه قد نقل المعنى عن صورته التي هو عليها في شعر النابغة إلى صورة أخرى،[...] أفيكون شيء أظهر من هذا في النقل عن صورة إلى صورة؟ » [4]

2:3:1:تناص الحل:

في هذا الشكل من التناص يقْدِم الكاتب الى معنى بيت من الشعر فينثره ليتحول من صيغة شعرية إلى صيغة نثرية [5] كما فعل (الجاحظ) ببيت الشاعر (نصيب) يقول الجرجاني:« ومما هو في غاية الندرة من هذا الباب ما صنعه الجاحظ بقول نصيب[الطويل]: وَلو سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ•

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:501.

(2) ــ نفسه ،ص:502.

(3) ــ ينظر: محمد عبد المطلب : المرجع السابق ، ص: 175.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:502، 503.

(5) ــ ينظر: محمد عبد المطلب : المرجع السابق ، ص: 189.

• البيت : (فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهْلُه ... وَلو سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ). إحسان النّص:اختيارات من كتاب الأغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1985م، ج4، ص: 81.

حين نثره فقال: وكتب به إلى ابن الزيات: نحن أعزك الله نسحر بالبيان، ونموه بالقول. والناس ينظرون إلى الحال، ويقضون بالعيان. فأثر في أمرنا أثراً ينطق إذا سكتنا، فإن المدعي بغير بينة متعرض للتكذيب».[1]

2:3:2: تناص العقد:

يحول فيه الشاعر الخطاب النثري سواء كان حكمة أو مقولة مشهورة أو مثلا، إلى خطاب شعري، ويعثر الجرجاني على هذا الشكل من أشكال التناص على فصل في هذا المعنى، في كتاب(الشعر والشعراء) للمرْزُباني. يقول الجرجانـــي: « ومن الأمثال القديمة قولهم: (حراً أخاف على جاني كمأة لا قراً) يضرب مثلاً للذي يخاف من شيء فيسلم منه ويصيبه غيره مما لم يخفه، فأخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال[الكامل]:

وحَذِرْتُ من أمرٍ فَمَرَّ بِجَانِبِي ... لم يَنْكَنِي ولَقِيتُ مَالَمْ أَحْذَرِ

وقال لبيد[المنسرح]:

أَخْشَى على أرْبَدَ الحُتُوفَ، وَلاَ ... أرْهَب نَوْءَ الِّسماكِ والأَسَد

قال:وأخذه البحتري فأحسن وطغى اقتداراً على العبارة، واتساعاً في المعنى، فقال [الكامل]:

لَوْ أَنَّنِي أُوفِي التَّجَارِبَ حَقَّهَا ... فِيمَا أَرَتْ، لَرَجَوْتُ ما أَخْشَاهُ». [2]

3:3:2: الصورة الاستعارية:

«من الأبنية التي اتكأ عليها عبد القاهر في رصد ظواهر التناص الصورة الاستعارية»،[3] التي تظهر فيها قدرة المفردة واحدة على التمدد والانتشار في أكثر من موضع، ويقدم الجرجاني صورتين لهذا الشكل من التناص:

الصورة الأولى :تمثلها لفظة (الجسر) التي تناولها الشعراء في عدة مواضع. يقول الجرجاني: « ومن سر هذا الباب، أنك ترى اللفظة المستعارة قد استعيرت في عدة

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:511.

(2) ــ نفسه ، ص:485.

(3) ــ محمد عبد المطلب: المرجع السابق ، ص:186.

مواضع، ثم ترى لها في بعض ذلك ملاحة لا تجدها في الباقي. مثال ذلك أنك تنظر إلى لفظة (الجسر) في قول أبي تمام[البسيط]:

لا يَطْمَعُ المرءُ أنْ يَجْتابَ لُجَتَهُ ... بالقولِ ما لم يَكُنْ جِسْراً له العملُ

وقوله[البسيط]:

بَصُرَتْ بالراحةِ العظمَى فلم تَرَهَا ... تُنَال إلا على جِسرٍ من التَّعَبِ

فترى لها في الثاني حسناً لا تراه في الأول، ثم تنظر إليها في قول ربيعة الرقي [البسيط]:

قُولِي: نَعَمْ، و نَعَمْ إنْ قُلْتِ واجِبةٌ ... قالتْ: عسَىَ، و عسَىَ جَسْرٌ إلى نَعَمِ

فترى لها لطفاً وخلابة وحسناً ليس الفضل فيه بقليل».[1]

الصورة الثانية:يقدم الجرجاني في هذه الصور لفظة(سَالَتْ) وما يميز هذه الصورة هو عناية الجرجاني بشرحها. يقول الجرجاني: «أفلا ترى أنك تجد في الاستعارة العامي المبتذل، كقولنا: رأيت أسداً، ووردت بحراً، ولقيت بحراً؟ والخاصي النادر الذي لا تجده إلا في كلام الفحول، ولا يقوى عليه إلا أفراد الرجال، كقوله، من الطويل:

وَسَالَتْ بأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ•

أراد أنها سارت سيراً حثيثاً في غاية السرعة، وكانت سرعة في لين وسلاسة، كأنه كانت سيولاً وقعت في تلك الأباطح فجرت بها.

ومثل هذه الاستعارة في الحسن واللطف وغلو الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول الآخر[البسيط]:

سالَتْ عليه شِعابُ الحَيِّ حِينَ دَعَا ... أَنْصَارَهُ بوُجُوه كَالدَّنانيرِ

أراد أنه مطاع في الحي، وأنهم يسرعون إلى نصرته، وأنه لا يدعوهم لحرب، أو نازل خَطْبٍ إلا أتوه وكثروا عليه، وازدحموا حَوالَيْه، حتى تجدهم كالسيول تجيء من هاهنا وهاهنا، وتنصب من هذا المسيل وذلك، حتى يغص بها الوادي ويطفح منها».[2]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:78،79.

• البيت كاملا: أخَذْنا بِأَطْرافِ الأَحاديثِ بَيْنَنا...وَسَالَتْ بأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ

(2) ــ نفسه ، ص:74، 75.

4:3:2:الصورة الكنائية:

صورة من صور التناص الجماعي، تجمع بين المعنى الأول والمعنى الثاني على صعيد واحد، يصورها عبد القاهر في حديثه عن المبدعين في الخطاب الشعري[1] في قوله:« يرومون وصف الرجل ومدحه، وإثبات معنى من المعاني الشريفة له فيدعون التصريح بذلك، ويكنون عن جعلها فيه بجعلها في شيء يشتمل عليه ويتلبس به،[...] فهذه الصنعة في طريق الإثبات هي نظير الصنعة في المعاني، إذا جاءت كنايات، عن معان أخر».[2] ومن الأمثلة التي يوردها في هذا« ومثاله قول زياد الأعجم[الكامل]:

إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ وَالنَّدَى ... في قُبَّةِ ضُرِبَتْ على ابن الحَشْرَجِ

[...] تفسير هذا أنك تنظر إلى قول يزيد بن الحكم يمدح به يزيد بن المهلب وهو في حبس الحجاج[المنسرح]:

أَصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَة والْمجـــ...دُ وَفَضْلُ الصَّلاحِ والحَسَبِ

فتراه نظيراً لبيت (زياد)، وتعلم أن مكان القيد هاهنا هو مكان القبة هناك ».[3]

وهذا تناص على سبيل التوازي، بحيث يكاد البيتان يتطابقان برفع كلمة قيد في الأول، وقبة في الثاني، إذ منهما يتحقق الفارق الدلالي على الرغم من توافق التصميم الخارجي.[4] وينوع عبد القاهر الجرجاني الأمثلة على الصور الكنائية التي يتناصها أكثر من شاعر فيقول: «نحو قوله، من الوافر:

وما يَكُ فَيَّ من عيبٍ فَإِنِّي ... جَبَانُ الكلبِ مَهْزُولِ الفَصيلِ

[...] كما أنك تنظر إلى قوله: (جبان الكلب)، فتعلم أنه نظير لقوله[الطويل]:

زَجَرْتُ كِلاَبِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها

وتنظر إلى قوله: (مهزول الفصيل) فتعلم أنه نظير قول ابن هرمة[...]:

لاَ أُمْتَعَ العُوذَ بالفِصالِ

---

(1) ــ ينظر: محمد عبد المطلب: المرجع السابق ، ص:188.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص: 306 ،307.

(3) ــ نفسه، ص:306 ،308.

(4) ــ ينظر، محمد عبد المطلب: المرجع السابق ، ص:188.

وتنظر إلى قول نصيب[المتقارب]:

لِعَبْدِ العَزيزِ على قَوْمِهِ ... وغَيْرِهِمُ مِنَنٌ ظاهِرَهْ
فَبَابُكَ أَسْهَلُ أَبْوابِهِمْ ... وَدَارُك مَأْهُولَةٌ عَامِرَهْ
وكَلْبُكَ آنَسُ بِالزَّائِرِين ... مِنْ الأُمِّ بِالإِبْنَةِ الزَّائِرهْ

فتعلم أنه من قول الآخر[الطويل]:

يكادُ إذا ما أَبْصَرَ الضَّيفَ مُقْبِلاً ... يُكَلِّمُهُ من حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ

وأن بينهما قرابة شديدة ونسباً لاصقاً، وأن صورتهما في فرط التناسب صورة بيتي زياد ويزيد».[1] فقد تواردت صور كنائية جماعية من مثل (جبان الكلب) التي تتحول إلى(زجرت كلابي) وإلى (أنس الكلب) وإلى(أعجم).

لقد عرف الجرجاني التناص، وقدم مظاهره، وتناول أشكاله، رغم اختلافها في الشكل إلا أنها في مضمونها لم تخرج عن مفهوم التناص الحديث؛ وهذا ما يؤكد أن ثمة جوانب عميقة في مفاهيم عبد القاهر تستحق أن تكون مجال بحث، ولا يمكن لقراءة واحدة أن تكشف كل جوانبه.

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:307،308،309.

المبحث الثاني

الإعلامية في كتاب دلائل الإعجاز

ثانيا:الإعلامية "L'informativité":

1:مفهومها:

إن كلمة إعلام يقابلها في اللغة الفرنسية مصطلح :<< Information>>،الذي يفيد وفق ماورد في قاموس المنهل "فعل الإخبار".[1] أما في اللغة العربية ، فإن الإعلام هو الإخبار بالشيء. [2] الأمر الذي يوضح أن مدلول هذين المصطلحين في اللغة العربية والفرنسية واحد يتمثل في عملية إخبار غيرنا بمعلومات تتعلق بشيء معين. وفي سبعينات القرن العشرين انبثق مصطلح نحو النصText Grammar و ظهرت نظرية الإعلامية في سياق الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص.وفي إطار الدراسات التداولية، أدخل فلاسفة اللغة جملة من المفاهيم الإعلامية، من خلال نظرية الأفعال اللغوية، إلى الدراسة اللغوية بصفة عامة و الدراسات النحوية، بدءا بالجملة و انتهاء بالنص بصفة خاصة، كمفهوم الفعل اللغوي و مفاهيم المحتوى القضوي للجملة، الذي يعكس معلومة معينة تسمى قضية، تنتقل عبر القوة الإنجازية الحرفية للجملة إلى خبر أو استخبار أو أمر أو نهي.[3] وينصب اهتمام الإعلامية على النص إنتاجًا وتلقيًا، وهي تتعلق بمدى ما يجده مستعملوا النص في عرضه من جدة وعدم توقع[4].ويقصد بذلك المعلومات الجديدة التي يقدمها النص للمتلقي، فإذا كان المتلقي يتوقع هذه المعلومات الجديدة فإن النص يوصف بأنه أقل إعلامية، وإذا كان المتلقي لا يتوقعها، فإنه يوصف بأنه أكثر إعلامية. [5] فالنص لا بد أن يحمل دلالات، تحمل مضمونا إعلاميا يتنوع بتنوع النصوص، ولا يتحقق الانسجام في البنية النحوية الصحيحة للنص إذا خلت من المحتوى الإعلامي، إذ لا يكون النص نصا بدونه، [6] لذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع.[7]

---

(1) ــ سهيل إدريس:المنهل ــ قاموس فرنسي عربي ــ دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت،لبنان، ط35، 2005م، ص:657.

(2) ــ روحي البعلبكي: المورد الثلاثي قاموس ثلاثي اللغات ــ عربي ،انكليزي،فرنسي ــ دار العلم للملايين ، ط2، 2004م، ص: 178.

(3) ــ يحي بعيطيش: المرجع السابق ، ص:394.

(4) ــ الهام أبو غزالة وعلى خليل حمد:المرجع السابق، ص:184.

(5) ــ صلاح الدين صالح حسنين: المرجع السابق، ص:216.

(6) ــ يحي بعيطيش: المرجع السابق ، ص:394.

(7) ــ روبرت دي بوغراند: المرجع السابق، ص: 105.

فالقارئ لا ينطلق عند تلقي النص من فراغ، ولكنه يستدعي من ذاكرة التخزين النشط ما يعينه على مد جسور التواصل بينه وبين النص، فيسهم في إنتاج دلالاته من خلال التفاعل بين العناصر المتوقعة وغير المتوقعة التي تتوافر في النص الذي ترتفع درجة إعلاميته.

2:درجات الإعلامية

1:2:إعلامية من الدرجة الأولى: نجدها ماثلة في أي نص كائنا ما كان،[1] وهي كفاءة إعلامية منخفضة الدرجة يكون المحتوى المحتمل فيها في صياغة محتملة وسهلة [2] ففي هذه الكفاءة الإعلامية يكون تطابق الوقائع أكثر من اختلافها.

2:2:إعلامية من الدرجة الثانية : وتعد كفاءة إعلامية متوسطة الدرجة بحيث يكون المحتوى المحتمل في صياغة غير محتملة، أو العكس ،[3] كما تخلو من الإمتاع والاهتمام بحيث تكون الوقائع فيها دون منطقة الاحتمال العليا.[4]

3:2: إعلامية من الدرجة الثالثة: وهي إعلامية مرتفعة الدرجة، وتكون في الوقائع التي تبدو لأول وهلة خارجة بعض الشيء على قائمة الخيارات المحتملة. وهذه الوقائع قليلة الحدوث نسبيا وتتطلب قدرا كبيرا من الاهتمام [5] وفيها يكون المحتوى غير المحتمل في الهيئة غير المحتملة وتتمثل في النصوص الصعبة المثيرة للجدل الحاد.[6]

---

(1) ــ الهام أبو غزالة وعلى خليل حمد:المرجع السابق، ص:189.

(2) ــ ينظر، روبرت دي بوغراند: المرجع السابق، ص:251.

(3) ــ ينظر: نفسه، ص:251.

(4) ــ الهام أبو غزالة وعلى خليل حمد: المرجع السابق، ص:189.

(5) ــ نفسه ، ص:190.

(6) ــ ينظر، روبرت دي بوغراند: المرجع السابق، ص:251.

3:الإعلامية في كتاب دلائل الإعجاز:

ورد مفهوم الإعلامية عند الجرجاني في معرض حديثه عن الاستفهام يقول الجرجاني: « والاستخبار هو طلب من المخاطب أن يخبرك»[1]وهو تعريف، متقارب مع لسانيات النص الحديثة، فالإعلامية عنده إضافة جديد للمتلقي/السامع، وتكون في« كلام هو ابتداء إعلام بشيء لم يعلمه السامع ».[2] كما يركز الجرجاني على عنصر المفاجأة الذي هومن أهم العناصر التي تقوم عليه الإعلامية في مباغتة المتلقي بما لا يتوقع. يقول الجرجاني: « وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه والتقدمة له لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام، في التأكيد والإحكام».[3]

1:3: درجات الإعلامية:

يلح الجرجاني أن المعاني والألفاظ تتفاوت في درجة إعلاميتها ففي الإعلامية من **الدرجة الأولى** يقول الجرجاني « أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب، ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة.

تفسير ذلك أنك تقول للرجل: (إنما هو أخوك)، و(إنما هو صاحبك القديم)، لا تقوله لمن يجهل ذلك، ويدفع صحته، ولكن لمن يعلمه ويقر به. إلا أنك تريد أن تنبهه للذي يجب عليه من حق الأخ وحرمة الصاحب. ومثله قول الآخر[الخفيف]:

إنَّما أَنْتَ وَالِدٌ والأَبُ القَا ... طِعُ أحْنَى من وَاصِلِ الأَوْلاَدِ

لم يرد أن يعلم كافوراً أنه والد، ولا ذاك مما يحتاج كافور فيه إلى الإعلام، ولكنه أراد أن يذكره بالأمر المعلوم لينبني عليه استدعاء ما يوجبه كونه بمنزلة الوالد ».[4]

فالإعلامية من الدرجة الأولى يغلب فيها توافق احتمالات المتلقي المتوقعة، مع وقائع النص، وتقل عناصر المفاجأة عنده ويكون « سبيل هذه المعاني في الكلام الذي

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني:المرجع السابق ، ص: 140.

(2) ــ نفسه ، ص: 352.

(3) ــ نفسه، ص:132.

(4) ــ نفسه،، ص: 330.

هي مجاز فيه سبيلها في الأشياء التي هي حقيقة فيها. وأنه كما يفضل هناك النظم النظم، والتأليف التأليف والنسج النسج، والصياغة الصياغة. ».[1]

وفي **الإعلامية من الدرجة الثانية** تزداد الفوارق بين النظم والنظم و يفوق فيها الشيء نظيره يقول الجرجاني معبرا عن هذا النوع من الإعلامية: « ثم يعظم الفضل، وتكثر المزية، حتى يفوق الشيء نظيره، والمجانس له درجات كثيرة. وحتى تتفاوت القيم التفاوت الشديد. كذلك يفضل بعض الكلام بعضاً، ويتقدم منه الشيءُ الشيءَ ».[2]

وفي **الإعلامية من الدرجة الثالثة** يبلغ الكلام منتهاه بما يحققه من تزايد في درجات الإعلامية، وخيبة احتمالات المتلقي مع الوقائع في النص، وازدياد نسبة العناصر المفاجئة لديه، ويقول الجرجاني معبرا عن هذا النوع من الإعلامية :« ثم يزداد فضله ذلك، ويترقى منزلة فوق منزلة، ويعلو مَرْقَباً بعد مَرْقَبٍ. ويُستأنف له غاية بعد غايةٍ، حتى ينتهي إلى حيث تنقطع الأطماع، وتَحْسَرُ الظنون، وتسقط القُوَى، وتستوي الأقدام في العجز».[3] ولا تتحقق هذه الدرجة من الإعلامية لأيٍ كان بل يوضح الجرجاني أن « طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف متقاها العقل، وخصائص معان ينفرد بها قوم قد هدوا إليها، ودلوا عليها، وكشف لهم عنها، ورفعت الحجب بينهم وبينها، وأنها السبب في أن عرضت المزية في الكلام ووجب أن يفضل بعضه بعضاً، وأن يبعد الشأو في ذلك، وتمتد الغاية، ويعلو مرتقى، ويعز المطلب. حتى ينتهي الأمر إلى الإعجاز».[4]

4:المقاصد العامة للإعلامية

1:4:الإعجاز

تزداد درجات الإعلامية ارتفاعا في النصوص إلى درجة تصل إلى الدهشة والإعجاب بما يحققه الكلام من التئام ولما بين عباراته من تفاضل حتى يصل إلى أقصى درجات الإعلامية وهو الإعجاز يقول الجرجاني:« وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص: 34،35.

(2) ــ نفسه، ص:35.

(3) ــ نفسه، ص: 35.

(4) ــ نفسه، ص:7.

وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾[هود:44]

فتجلى لك منها الإعجاز، وبهرك الذي ترى وتسمع، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة، وهكذا،إلى أن تَسْتَقْرِيَها إلى آخرها، وأن الفضل تناتج ما بينها، وحصل من مجموعها».[1]

2:4:الإمتاع والتشويق:

يؤدي عنصر التشويق إلى تفاعل المتلقي بالنص وتزداد المقصدية الإعلامية كلما واجه المتلقي عناصر جديدة في النص تدفعه لحل عقدها أو كشف ما خفي منها والوقوف على ما يكتنفها من طرافة وجدة وغموض، ويتحدث الجرجاني عن هذا العنصر في قوله: «إن التوق إلى أن تقر الأمور قرارها، وتوضع الأشياء مواضعها، والنزاع إلى بيان ما يشكل، وحل ما ينعقد، والكشف عما يخفى، وتلخيص الصفة حتى يزداد السامع ثقة، بالحجة، واستظهاراً على الشبهة، واستبانة للدليل، وتبييناً للسبيل، شيء في سوس العقل، وفي طباع النفس إذا كانت نفساً».[2]

3:4:التعريض:

يعد التعريض من مقاصد الإعلامية خاصة« إذا كان لا يراد بالكلام بعدها نفس معناه، ولكن التعريض بأمر هو مقتضاه، نحو أنا نعلم أن ليس الغرض من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ ،[الرعد:19،الزمر:9] أن يعلم السامعون ظاهر معناه، ولكن أن يذم الكفار، [...] ومثال ذلك من الشعر قوله[مجزوء الرمل]:

أَنَا لَمْ أُرْزَقْ مَحَبَّتَها ... إِنَّمَا لِلعَبْدِ مَا رُزِقَا

الغرض أن يفهمك من طريق التعريض أنه قد صار ينصح نفسه، ويعلم أنه ينبغي له أن يقطع الطمع من وصلها، وييأس من أن يكون منها إسعاف».[3]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:45.

(2) ــ نفسه، ص:34.

(3) ــ نفسه ، ص: 354 355، 356.

5:آليات رفع الإعلامية:

تتكرر آليات رفع الإعلامية عند الجرجاني في معظم فصول الكتاب ولكنها تظهر وتتضح على الخصوص في "فصل القول على فروق في الخبر"، [1] و "فصل التقديم والتأخير". [2] ففي هذين الفصلين يعالج الجرجاني آليات رفع الإعلامية بشكل يوحي بعبقرية هذا الرجل. والإحاطة بهذه الآليات نراها من المحال في ومبحث كهذا، إلا أن الإشارة إليها ممكنة وهذا ما تعمدته.

1:5:الخبر:

يقسم الجرجاني الخبر إلى قسمين فيقول: « أول ما ينبغي أن يعلم منه أنه ينقسم إلى خبر هو جزء من الجملة، لا تتم الفائدة دونه، وخبر ليس بجزء من الجملة».[3] ويعتبر القسم الثاني منه من آليات رفع درجة الإعلامية فيقول: « ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له[...] إلا أن الفرق أنك جئت به لتزيد معنى في إخبارك».[4] وليست الإعلامية وحدها هي الهدف، بل أيضا تقترن بالفائدة و تحقيق مقاصد المتكلم في إزالة الشك الذي يخالج ذهن المتلقي. وهذا ما يتحدث عنه الجرجاني في فروق الخبر في الإثبات حيث نجده يقول: « اعلم أنك إذا قلت: زيد منطلق كان كلامك مع من لم يعلم أن انطلاقاً كان، لا من زيد ولا من عمرو، فأنت تفيده ذلك ابتداء. وإذا قلت: زيد المنطلق كان كلامك مع من عرف أن انطلاقاً كان، إما من زيد وإما من عمرو، فأنت تعلمه أنه كان من زيد ودون غيره».[5] وتزداد القيمة الإعلامية فائدة عند الجرجاني إذا كان المتلقي خالي الذهن،أو مترددا، فيما يريد المتكلم إخباره به، يقول الجرجاني : « والنكتة: أنك تثبت في الأول الذي هو قولك: (زيد منطلق) فعلاً لم يعلم السامع من أصله أنه كان، وتثبت في الثاني الذي هو (زيد المنطلق) فعلاً قد علم السامع أنه كان، ولكنه لم يعلمه لزيد، فأفدته ذلك ».[6]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص: 183..

(2) ــ نفسه ، ص: 106.

(3) ــ نفسه ، ص: 173.

(4) ــ نفسه ، ص: 173.

(5) ــ نفسه ، ص: 177.

(6) ــ نفسه، ص: 178

وتظهر الإعلامية وترتفع إذا تعلق الأمر بالصفة التي يراد بها الإخبار عن المبتدأ.يقول الجرجاني في ذلك:« ويزداد هذا المعنى ظهوراً بأن تكون الصفة التي تريد الإخبار بها عن المبتدأ مجراة على موصوف كقول ابن الرومي[الطويل]:

هُوَ الرَّجُلُ المَشْرُوكُ في جُلِّ مَالِهِ ... ولكِنَّهُ بالمَجْدِ والحَمْدِ مُفْرَدُ

تقديره كأنه يقول للسامع: فكر في رجل لا يتميز عفاته وجيرانه ومعارفه عنه في ماله، وأخذ ما شاؤوا منه. فإذا حصلت صورته في نفسك فاعلم أنه ذلك الرجل».[1]

2:5:التقديم والتأخير:

بحث الجرجاني في فصل "التقديم والتأخير" أمثلة كثيرة عن آليات رفع الإعلامية ومن ثم خفضها أيضا. فما يؤمن به الجرجاني أن كل تحريك لمفردات اللغة له دلالته، وهو يرى« أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين، فيجعل مفيداً في بعض الكلام، وغير مفيد في بعض. وأن يعلل تارة بالعناية، وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب، حتى تطّرِد لهذا قوافيه ولذاك سجعه. ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى. فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال».[2] فكل تقديم أو تأخير يحمل إعلامية جديدة، يريد بها منتج النص إحداث الانفعال اللازم عند المتلقي، لذلك نبه الجرجاني أن تَتْبع الكلمات المعاني المتمثلة في الذهن، فعدم موافقتها يترتب عنه نفور المتلقي منها، وفقدانها طاقتها الإعلامية، لأن في ذلك إجهاد للنفس التي تسيغ أن تستمع إلى الكلمات الدالة على المعاني المحددة الموجودة في الذهن. لهذا لا يجب أن نؤخر ما يجب تقديمه ونقدم ما يجب تأخيره، [3] ففي تقديم الموصوف على الصفة يكون التعبير أكثر إعلامية، ويتواءم وحركة النفس، ويزيل التعقيد والإبهام، يقول الجرجاني :« فليس من أحد يخالف في نحو قول الفرزدق[الطويل]:

وِمَا مِثْلُه في النَّاس إلا مُمَلَّكًا ... أبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهْ

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص: 183.

(2) ــ نفسه ، ص: 110.

(3) ــ ينظر، سمير أبو حمدان :الإبلاغية في البلاغة العربية ، منشورات عويدات ، بيروت،لبنان، ط1 ، 1991م، ص:125. 126

[...] أن الفساد والخلل كانا من أن تعاطى الشاعر ما تعاطاه من هذا الشأن على غير الصواب، وصنع في تقديم أو تأخير أو حذف وإضمار أو غير ذلك ما ليس له أن يصنعه».[1] ولأن النص الجيد هو الذي يحقق مقاصد منتجه، وينال قبول المتلقي، ويستحوذ على إعجابه،لارتفاع درجة الإعلامية فيه. يعبر الجرجاني عن هذا المضمون النفسي في تقديم الفاعل على الفعل فيقول: « لا يؤتى بالاسم معرى من العوامل إلا لحديث قد نوي إسناده إليه. وإذا كان كذلك فإذا قلت: (عبد الله) فقد أشعرتَ قلبَه بذلك أنك قد أردت الحديث عنه. فإذا جئت بالحديث فقلت مثلاً: (قام)، أو قلت: (خرج)، أو قلت: (قدِم)، فقد علم ما جئت به، وقد وطأت له وقدمت الإعلام فيه، فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المُهَيَّأ له المطمئنِّ إليه، وذلك لا محالة أشد لثبوته، وأنفى للشبهة وأمنع للشك، وأدخل في التحقيق».[2]

5:3:الاستفهام بالهمزة:

يُعرّف الاستفهام في علم البلاغة ينظر: بأنه «طلب العلم بشيئ لم يكن معلوما من قبل»[3] إلا أن هذا لا يسري على كل استفهام في اللغة العربية، وقد أدرك الجرجاني «أن الاستفهام استخبار »[4] ولكن قيمة الاستفهام في رفع الإعلامية تتضح أكثر في الاستفهام بالهمزة لذلك نجده يقول: « ومن أبين شيء في ذلك (الاستفهام بالهمزة)، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت: (أفعلت؟) فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده.

وإذا قلت: (أأنت فعلت؟) فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه».[5] لأن الإعلامية هدفها إثارة الشك لدى المتلقي وخلخلة توقعاته.

5:4:الإضمار:

يؤدي الإضمار دوره في الرفع من الإعلامية ؛لأنه يحجب عن المتلقي المعلومة للوهلة الأولى؛ وهذا من شأنه أن يساعد على تتبع المتلقي للمتكلم أثناء التفسير الذي

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:83،84.

(2) ــ نفسه ، ص: .132

(3) ــ بكري شيخ أمين :البلاغة العربية في ثوبها الجديد، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1995م، ج1، ص: 89.

(4) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:140.

(5) ــ نفسه ، ص: 111.

يلي الإضمار، وحتى يتحقق هذا يكون قد ساعد في رفع إعلامية الخبر وحقق الفخامة والروعة المطلوب تحقيقها. يقول الجرجاني في ذلك :« ومن هاهنا قالوا: إن الشيء إذا أضمر، ثم فسر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدم إضمار، ويدل على صحة ما قالوه أنا نعلم ضرورة في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج:46] فخامة وشرفاً وروعة، لا نجد منها شيئاً في قولنا: (فإن الأبصار لا تعمى). وكذلك السبيل أبداً في كل كلام كان فيه ضمير قصة. فقوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾.[المؤمنون:117] يفيد من القوة في نفي الفلاح عن الكافرين ما لو قيل: (إن الكافرين لا يفلحون)، لم يُسْتفَد ذلك، ولم يكن ذلك كذلك إلا لأنك تعلمه إياه من بعد تقدمة وتنبيه، أنت به في حكم من بدأ وأعاد ووطَّد، ثم بين ولوَّح ثم صرَّح. ولا يخفى مكان المزية فيما طريقه هذا الطريق».[1] فالإعلامية ترتفع كلما بعد المتلقي عن العناصر المتَوقَعة، وكلما كان الكلام المفسر مخالفا لتوقعات المتلقي غير المحتملة.

6:5:الكناية والاستعارة

للكناية والاستعارة قيمة إعلامية، والتعبير بهما ينطوي على مقدار لا يستهان به من التأثير النفسي. ويؤكد الجرجاني هذه القيمة الإعلامية فيقول: «قد أجمع الجميع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح، والتعريض أوقع من التصريح، وأن للاستعارة مزية وفضلاً، وأن المجاز أبداً أبلغ من الحقيقة. إلا أن ذلك وإن كان معلوماً على الجملة فإنه لا تطمئن نفس العاقل في كل ما يطلب العلم به حتى يبلغ فيه غايته، وحتى يغلغل الفكر إلى زواياه، وحتى لا يبقى عليه موضع شبهة ومكان مسألة».[2] فالكناية والاستعارة يستعملهما المتكلم كستار لفظي يسدل على المعنى الحقيقي، ليجعله أبهى و أنبل. يقول الجرجاني:« فنحن وإن كنا نعلم أنك إذا قلت: هو طويل النجاد وهو جم الرماد، كان أبهى لمعناك، وأنبل من أن تدع الكناية وتصرح بالذي تريد. وكذا إذا قلت: رأيت أسداً، كان لكلامك مزية لا تكون إذا قلت: رأيت رجلاً هو في معنى الشجاعة وفي قوة القلب وشدة البطش، وأشباه ذلك وإذا قلت: بلغني أنك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى، كان أوقع

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:132، 133.

(2) ــ نفسه، ص: 70.

من صريحه الذي هو قولك بلغني أنك تتردد في أمرك، وأنك في ذلك كمن يقول: أخرج ولا أخرج. فيقدم رجلاً ويؤخر أخرى. ونقطع على ذلك حتى لا يخالجنا شك فيه، فإنما تسكن أنفسنا تمام السكون عرفنا السبب في ذلك، والعلة، ولم كان كذلك، وهيأنا له عبارة تفهم عنا من نريد إفهامه ».[1]

وهذا ما يجعل المتلقي متحفزا ومتشوقا لرد هذا الستار، فمن خلال الكناية والاستعارة يشعر المتلقي بميل إلى اكتشاف المعنى الحقيقي، المتواري وراء المعنى المجازي، ولا نبالغ في القول أن هذا الميل إلى الكشف عن المستور، والمتواري، والخبيئ، هو الذي تعتمده الإعلامية في رفع درجاتها وعليه تعول. خاصة إذ كان في الاستعارة غرابة تجعل المتلقي مشدودا إلى النص، ولا يخفي الجرجاني هذا العامل المهم فيتحدث عنه قائلا: « ومن بديع الاستعارة ونادرها إلا أن جهة الغرابة فيه غير جهتها في هذا، قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرساً له، وأنه مؤدب، وأنه إذا نزل عنه، وألقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه إلى أن يعود إليه [الكامل]:

عوَّدْتُهُ فيمَا أزورُ حبَائِبي ... إِهْمَالَهُ وكذاكَ كُلُّ مُخَاطِرٍ

وإذا احْتَبَى قَرَبُوسُهُ بعنانِهِ ... عَلَكَ الشَّكِيمَ إلى انْصِرَافِ الزَّائِرِ

فالغرابة هاهنا في الشبه نفسه، وفي أن استدراك أن هيئة العنان في موقعه من قَرَبُوس السرج، كالهيئة في موضع الثوب من ركبة المحتبي.

وليست الغرابة في قوله [الطويل] :

وسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأباطح

على هذه الجملة، وذلك أنه لم يغرب لأن جعل المطيَّ في سرعة سيرها وسهولته الماء يجري في الأبطح، فإن هذا شبه معروف ظاهر. ولكن الدقة واللطف في خصوصية أفادها بأن جعل سال فعلاً للأباطح، ثم عداه بالباء، ثم بأن أدخل الأعناق في البيت فقال: بأعناق المطي، ولم يقل بالمطي، ولو قال: سالت المطي في الأباطح لم يكن شيئاً. وكذلك الغرابة في البيت الآخر ليس في مطلق معنى سال، ولكن في تعديته، على والباء وبأن جعله فعلاً لقوله: شعاب الحي. ولولا هذه الأمور كلها لم يكن هذا

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:70.

حسن. وهذا موضع يحق الكلام فيه».[1] لأن المتلقي لا يحبذ الانتقال فورا إلى المعنى الذي يقصده الشاعر، وإنما يفضل أن يعبر، بتمهل وروية ، تلك المنطقة المؤدية من المعنى المجازي إلى المعنى الحقيقي بالرغم من أن الصورة الكنائية والاستعارية تتسم بالغموض،إلا أنه ذلك الغموض الذي لا يصل إلى درجة التلغيز.إن جهدا قليلا من المتلقي سوف يفضي به إلى ما يريده الشاعر مع ما في ذلك من متعة الاكتشاف ولذته».وهذا هو ما يبحث عنه المتكلم دوما ليشد انتباه المتلقي ويؤثر فيه.[2]

نخلص الى القول أن الجرجاني عالج معيار الإعلامية، وقد كان موجود في كتابه دلائل الإعجاز، ولكنه لم يفرد له حديثا خاصا به، إلاّ انه كان مبثوث في نصوص كتابه؛ لأن عبد القاهر ــ على أية حال ــ لم يكن سعيه الوصول الى نظرية في لسانيات النص ولم يكن هذا همه، وإنما يكفيه أنه زرع بذور النصية، وعلى من يأتي بعده أن يكمل الاعتناء بالغرس، وهذا ما يؤكد أن كتابه متميز ويستحق أكثر من قراءة ولعل هذه القراءة أن تكون حافزا للإقدام على إعادة قراءته.

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص: 75، 76.

(2) ــ ينظر: سمير أبو حمدان :الإبلاغية في البلاغة العربية، ص: 158، 159.

المبحث الثالث

الموقفية في كتاب دلائل الإعجاز

ثالثا:الموقفية:

1:تحديد المفهوم

يمثل مصطلح الموقفية «تسمية عامة للعوامل التي تقيم صلة بين النص وبين موقف لواقعة ما، سواء أكان موقفا حاضرا أم قابلا للاسترجاع ». [1] وهذه العوامل هي التي تجعل نصا ما مهما للحالة الاتصالية. ودون العودة إلى الموقف لا يوجد نص مطلقا، إذ معنى النص واستخدامه يتحدد أصلا من خلال الموقف.[2]

الموقف هو الذي يوضح ما يمكن أن يكون ملتبسا في هذا النص أو ذاك، وهو الذي يحدد أغراضه ومقاصده بدقة، ويحصر مجالات تأويلاته الممكنة فيه من جهة، ويرجح كفة التأويلات المقصودة منه من جهة أخرى [3] ويقترح "ارفنغ غوفمان" فرز المواقف وتوزيعها في مسالك مختلفة، بعضها للأشياء أو الحوادث الجديرة بالانتباه وهي التي تكون ذات معنى كالإشارة إلى شيء أو الدلالة على اتجاه وأخرى لغير الجديرة به، وهي التي لا تُعد ذات معنى كحك المتكلم جلده بظفره.[4]

وعلى هذا فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها، لأن المعنى يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي يقع فيها [5] والبحث عن دلالة الكلمة لابد أن يجري من خلال التركيب والسياق الذي ترد فيه، حيث ترتبط الكلمة بغيرها مما يمنح كل منها قيمة تعبيرية جديدة، ويفرض عليها قيما دلالية بحيث يتحدد كلٌّ منها بدلالة قارة دون سائر الدلالات التي يمكن لهذه الكلمة.

إن الكلمات في الواقع ليس لها معان محددة، وإنما لها استعمالات. [6] لهذا نجد فيرث يصرح أن «المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة».[7] ولهذا قسم فيرث السياق إلى قسمين:

---

(1) ــ الهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد: المرجع السابق، ص:209.

(2) ــ ينظر: فولفجانج هاينيه من وديتز فيهفيجر: المرجع السابق ، ص:94.

(3) ــ محمد الشاوش: المرجع السابق ، ص: 159.

(4) ــ ينظر: الهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد: المرجع السابق ، ص:210..

(5) ــ أحمد مختار عمر:علم الدلالة، عالم الكتب ،القاهرة، مصر، ط5، 1998م، ص:69.

(6) ــ هادي نهر : علم الدلالة التطبيقي، دار الأمل للنشر والتوزيع،اربد، الأردن، ط1، 2007م، ص: 236.

(7) ــ أحمد مختار عمر : المرجع السابق، ص:68.

ــ **السياق الداخلي:** وهو كل ماله علاقة بالسياق اللغوي بعبارة المحدثين أو بالمقال بعبارة القدماء ويتمثل في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين الكلمات داخل تركيب معين[1]

ــ **السياق الخارجي:** أو المقام عند القدماء وهو يتعلق بكل ماله علاقة بالسياق غير اللغوي، ويتمثل في السياق الاجتماعي أو سياق الحال بما يحتويه. وهو يشكل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.[2]

2:أنواع السياق:

اقترح"k.ammer"" تقسيما للسياق ذا أربع شعب يشمل: [3]

1ــ السياق اللغوي: "linguistic context"

و يقصد به السياقات المتنوعة التي ترد فيها الكلمة، مثل كلمة " حسن" التي قد ترد وصفا للأشخاص؛ كقولك رجل حسن فتعني به الناحية الخلقية، و تقول طبيب حسن فتعني به التفوق في الأداء و قد ترد وصفا للمقادير، كقولك تمر حسن فتعني الصفاء والنقاوة، وقل مثل ذلك في كلمة "يد" التي تعتورها معان مختلفة حسب السياقات اللغوية التي ترد فيها، فتكون بمعنى الاتحاد في قولك يد الله مع الجماعة، وبمعنى الندم في قولك سقط في يده، و بمعنى المناجزة في قولك بايعته يدا بيد، و بمعنى السخاء أو النفوذ في قولك فلان طويل اليد...[4]

2ــ **السياق العاطفي:"emotional context"**

و يقصد به درجة القوة و الضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، فكلمة "يعشق" غير كلمة "يحب" رغم اشتراكهما في أصل المعنى و هو الحب، و كلمة "يكره" غير كلمة "يبغض" رغم اشتراكهما في أصل معنى الكره.[5]

---

(1) ــ حلمي خليل::الكلمة ــ دراسة لغوية معجمية ــ دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، القاهرة، ط2، 1993م، ص:161

(2) ــ نفسه، ص:161

(3) ــ أحمد مختار عمر : المرجع السابق ، ص:69.

(4) ــ ينظر: نفسه ، ص: 69.

(5) ــ ينظر: نفسه ، ص: 70.

3ــ السياق الثقافي:" context cultural"

يقتضي استحضار المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة، فكلمة "جذر" لها معان مختلفة باختلاف الشرائح أو الأوساط الاجتماعية التي تستعملها فهي عند المزارعين تعني معنى خاص بالجذر النباتي الذي يطمر تحت سطح التربة، وعند اللغويين تعني معنى يرتبط بأصول المادة اللغوية التي تشتق منها الكلمات، ولدى علماء الرياضيات تعني معنى آخر مرتبط بعالم الأرقام الحسابية [1]

4ــ سياق الموقف:"situational context"

يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة أو العبارة، مثل استعمال كلمة "يرحم" في عبارة " يرحمك الله" التي تقال في مقام تشميت العاطس، و في عبارة " الله يرحمه" في مقام الترحم بعد الموت، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، و الأخرى طلب الرحمة في الآخرة، و قد دل على ذلك سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في تقديم الفعل و تأخيره[2].

(1) ــ أحمد مختار عمر : المرجع السابق ، ص:71.

(2) ــ المرجع السابق. نفس الصفحة

3:السياق في كتاب دلائل الإعجاز:

يذكر الجرجاني لفظ "سياق" في حديثه عن دليل الإعجاز فيقول : « أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر».[1] ولو تأملنا قول الجرجاني تأمل الثاقب لوجدنا أنواع السياق كلها توجزها هذه العبارة الموجزة. " فمجاري ألفاظها ومواقعها" ليست إلا السياق اللغوي. و"مضرب كل مثل" ما هو إلا المقام. و "مساق كل خبر" ليس إلا سياقا ثقافيا واجتماعيا وعاطفيا.

وأما معالجة الجرجاني لهذا المعيار فقد تناثرت في ثنايا كتابه "دلائل الإعجاز" ولكنها ظهرت بوضوح في حديثه عن فصاحة الكلمة، وفي التقديم والتأخير، وفي الاستعارة والكناية.

1:3:السياق اللغوي:

لقد أولى عبد القاهر عناية كبيرة بالمقال على اعتبار أنه يمثل "السياق اللغوي". وليس ربط فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه إلا دليلا على عنايته به، فالكلمة المفردة لا يمكننا وصفها بالفصاحة ، إلا ضمن مجموع السياق الذي ترد فيه، يقول الجرجاني: «ومن المعلوم أن لا معنى لهذه العبارات وسائر ما يجري مجراها، مما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة وينسب فيه الفضل والمزية إليه دون المعنى، غير وصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة».[2]

ويؤكد «الجرجاني» في موضع آخر أن لا معنى لتفاضل الكلمات من غير النظر إلى السياق الذي وردت فيه، [3] «وهل يقع في وهم وإن جهد ، أن تتفاضل الكلمتان المفردتان، من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم[...] وهل تجد أحدا يقول: (هذه اللفظة فصيحة) إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:39.

(2) ــ نفسه، ص:43.

(3) ــ محمد سالم صالح،أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية،
www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=46079&d=1174794819.

لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟»[1] وهذه هي الفكرة التي ظل «الجرجاني» يؤكدها في دلائل الإعجاز ولا يمل من إعادة شرحها في كل مرة حيث يقول: « وجملة الأمر أناّ لا نوجب (الفصاحة) للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنّا نوجبها لها موصولة بغيرها، ومعلَّقا معناها بمعنى ما يليها. فإذا قلنا في لفظة (اشتعل) من قوله تعالى:﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ۝٤ ﴾ [مريم :4] إنها في أعلى المرتبة من الفصاحة، لم توجب تلك (الفصاحة) لها وحدها، ولكن موصولاً بها (الرأس) معرفا بالألف واللام، ومقرونا إليها (الشيبُ) منكرّاً منصوبا».[2]

ويقول في موضع آخر : « فقد اتضح إذن اتضاحاً لا يدع للشك مجالاً، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمٌ مفردةٌ، وأن الفضيلة وخلافها، في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك، مما لا تعلُّق له بصريح اللفظ».[3]

كما ردّ عبد القاهر الجرجاني على من يدعي« أن لا معنى للفصاحة سوى التلاؤم اللفظي، وتعديل مزاج الحروف حتى لا يتلاقى في النطق حروف تثقل على اللسان».[4]

2:3: سياق الموقف:

المقام ليس مجرد مكان يُلقى فيه الكلام، وإنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة آخذ بعضها بحجز البعض .[5] ولقد نص العرب على وجوب ربط الكلام بمقامه، وقالوا في ذلك: "لكل مقام مقال". و اشتهروا بالأخذ بهذه المقولة والاهتمام بالمقام، فالكلام بعيدا عن مقامه ضرب من الضوضاء. [6] ولا شك أن المقام يقصد به كل ما يحيط بالموقف الكلامي من ظروف وملابسات، وهو ما عرف الآن بـــ: «سياق الحال»

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:44.

(2) ــ نفسه ، ص:402، 403.

(3) ــ نفسه ، ص:46.

(4) ــ نفسه ، ص:57.

(5) ــ ينظر : كمال محمد بشر: دراسات في علم اللغة ، دار المعارف بمصر، ط9 ، 1986م، ص:58.

(6) ــ ينظر : نفسه ، ص:57.

لدى الغربيين،وإذا ما نظرنا إلى "المقام" على أنه يمثل "سياق الموقف" وجدنا أيضا عبد القاهر الجرجاني يربط الكلام بمقام استعماله، ومراعاة مقتضى حاله.[1] حين أورد قول النحويين: « إنّ معنى ذلك أنه قد تكون أغراض الناس في فعلٍ ما أن يقع بإنسان بعينه، ولا يبالون مَنْ أوقعه، كمثل ما يعلم من حالهم في حال الخارجي يخرج فيعيثُ ويُفسدُ، ويكثر به الأذى، أنهم يريدون قتله، ولا يبالون مَنْ كان القتل منه، ولا يعنيهم منه شيء. فإذا قُتل، وأراد مريدٌ الإخبار بذلك، فإنه يقدِّم ذكر الخارجيِّ فيقول: (قَتَلَ الخارجيّ زيدٌ). ولا يقول: (قَتَل زيدٌ الخارجيَّ)؛ لأنه يعلم[...] من حالهم أن الذي هم متوقعون له و متطلعون إليه متى يكون وقوع القتل بالخارجي المفسد، وأنهم قد كَفُوا شرَّه وتخلصوا منه.

ثم قالوا: فإن كان رجلٌ ليس له بأس، ولا يُقَدَّرُ فيه أنه يَقْتُلُ، فقتل رجلاً، وأراد المخبر أن يخبر بذلك، فإنه يقدّم ذكر القاتل، فيقول: (قَتَل زيدٌ رجلاً)، ذاك لأن الذي يعنيه ويعنى الناس من شأن هذا القتل، طرافتُه وموضعُ الندرة فيه، وبُعدُه كان من الظن ».[2]

ففي حديثه عن التقديم والتأخير لم يقنع عبد القاهر الجرجاني بمبرر واحد الذي هو العناية والاهتمامويقول: « وقد وقع في ظنون الناس أنه يكفى أن يقال: (إنه قُدّم للعناية ولأن ذكره أهم)».[3] وهذا ما جعله يتساءل عن إغفال النحويين لمصدر العناية والاهتمام في قوله:« من غير أن يُذكر، من أين كانت تلك العناية؟ وبم كان أهمّ؟».[4]

وكان من نتائج الاهتمام فقط بهذا المبدأ، دون مراعاة أحوال ومقامات التخاطب « أن ذلك قد ذهب بهم عن معرفة البلاغة، ومنعهم أن يعرفوا مقاديرها، وصد بأوجههم عن الجهة التي هي فيها، والشق الذي يحويها. والمداخل التي تدخل منها الآفة على الناس في شأن العلم».[5].

---

(1) ــ محمد سالم صالح، أصول النظرية السياقية الحديثة عند علماء العربية، www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=46079&d=1174794819.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:108.

(3) ــ نفسه ،ص:108.

(4) ــ نفسه ،ص:108.

(5) ــ نفسه ، ص:109.

لهذا نجده يدعو إلى مراعاة أحوال المستمعين والمتكلمين، ومعرفة بواعث العناية، وتوسيع القاعدة وعدم تطبيق مبدأ العناية والاهتمام على جميع الحالات . وقد أشار موضحا إلى عدم كفاية مبدأ العناية والاهتمام. ف أحوال "الخارجي" التي عرضها النحويون ضمن هذا المبدأ لا يمكن أن تكون جوابا مقنعا لسؤال الجرجاني «من أين كان نظم أشرف من نظم؟ وبم عظم التفاوت؟ واشتد التباين؟».[1]

كما أشار في موضع آخر إلى أن الفاعل قد « يكون له مفعول مقصودٌ قصدُهُ معلوم، إلا أنه يحذف من اللفظ لدليل الحال عليه. » [2] و« نوع منه أن تذكر الفعل وفى نفسك له مفعولٌ مخصوص قد عُلِم مكانه، إما لجَرْيِ ذكرٍ، أو دليل حالٍ، إلا أنك تُنسيه نفسك وتخفيه.» [3]

واضح إذن أن الجرجاني يفترض في من يريد دراسة معنى العبارة اللغوية أن لا يكون عارفا بدلالة الألفاظ المعجمية، بل عليه أن يكون عارفا آخذا في حسابه حال وصف معنى عبارة ما مدى مطابقتها لمقتضى الحال. فالمعنى إذن لا تحدده صورة أو وضع العبارة فقط بل هو مرهون كذلك بظروف إنتاجها، ما يبرر ذلك هو ما نجده متناثرا في باب التقدم والتأخير من الدلائل حيث يقول متحدثا عن علاقة التقديم واستعمال همزة الاستفهام [4]: « وهذه مسائل لا يستطيع أحد أن يمتنع من التفرقة بين تقديم ما قدم فيها وترك تقديمه.

ومن أبين شيء في ذلك (الاستفهام بالهمزة)، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت: (أفعلت؟) فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وكان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده.

وإذا قلت: (أأنت فعلت؟) فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو، وكان التردد فيه».[5]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:109.

(2) ــ نفسه ، ص:155.

(3) ــ نفسه ، ص:155.

(4) ــ محمد السيدي : إشكال المعنى ، من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري
http://www.aljabriabed.net/n25_07sayidi.htm

(5) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص: 111.

فإذا كانت العبارتان:

ــ أفعلت؟

ــ أأنت فعلت؟

تحتويان على نفس الحمل فإن لهما مدلولين مختلفين، ذلك أن حيز الاستفهام يختلف من العبارة الأولى إلى الثانية، ففي العبارة الأولى يشكل الحمل برمته حيازا للاستفهام، أما في العبارة الثانية فإن حيز الاستفهام هو أحد مكونات العبارة (أنت). ما يفسر ذلك هو رائز التعقيب:

1 ــ أ ــ أفعلت أم لم تفعل؟

1 ــ ب ــ أفعلت أم غيرك؟

2 ــ أ ــ أأنت فعلت أم غيرك؟

2 ــ ب ــ أأنت فعلت أم لم تفعل؟

حيث يفسر لحن الجملتين (1–أ و2–ب) بعدم تناظر المكونين الذين يشكلان حيز النفي فيهما. [1]

فالمعنى بالنسبة للجرجاني إذن، يمكن أن يؤخذ إما من لفظ العبارة ويكون ذلك حال استعمالها لما وضعت له وإما أن يؤخذ من علاقة العبارة بظروف إنتاجها أي مما يسميه بمقتضى الحال.

والأساس هنا أن المقال ليس مادة لغوية منفصلة كل الانفصال عن مقامها، وأن المقام لا يفهم دوما على أنه عنصر يقع خارج المقال وينفصل عنه. هذا التصور لطرق تحديد معنى عبارة لغوية معينة، يدفعنا إلى الاعتقاد أن الجرجاني يصنف العبارات إلى عبارات غير ملتبسة وهي التي تدل على ما وضعت له أي التي يؤخذ مدلولها من لفظها، وعبارات ملتبسة ويرفع عنها الالتباس إما بالرجوع إلى الموقف التواصلي وإما بسياقها التركيبي؛لأن المعنى هو حصيلة معنيين المعنى المقامي والمعنى المقالي. وإذا كان المعنى المقامي هو جميع ملابسات الكلام وظروف تلفظه أي سياق الحال

(1) ــ محمد السيدي : المرجع السابق.

ويشمل عناصر كثيرة تتصل بالمتكلم والمخاطب وظروف إنشاء الخطاب،فإن المعنى المقالي رديف المعنى الحرفي وهو معنى خلو من أية دلالة اجتماعية[1]

3:3:السياق الثقافي والاجتماعي:

نجد هذا النوع من السياق عند الجرجاني في معرض كلامه عن الاستعارة والكناية لأن الدلالة فيهما لا تحصل بمعرفة المعاني المعجمية للألفاظ، بل المعنى هو الدلالة الثانية في العموم، يقول الجرجاني: « وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل »[2]ويقول أيضا: « وتقول للرجل يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه إلى الشيء قد كان يأباه ويمتنع منه: ما زال يفتل في الذروة والغارب حتى بلغ منه ما أراد. فتجعله بظاهر اللفظ كأنه كان منه فتل في ذروة وغارب. والمعنى على أنه لم يزل يرفق بصاحبه رفقاً يشبه حاله فيه حال الرجل يجيء إلى البعير الصعب فيحكه، ويفتل الشعر في ذروته وغاربه حتى يسكن ويستأنس».[3] فالاعتماد على ثقافة المتلقي، أو استخدام الكلمة في محيطه الاجتماعي هو ما نسميه السياق الثقافي.

الاستعارة تعتمد اعتمادا قويا على السياق. لأنه لا يمكن فهم مغزاها خارج إطارها الذي تستعمل فيه بالاعتماد على ظاهر اللفظ وحده. وأن الكلمات أو المواقف التي تدخل في بناء الاستعارة تأخذ، في ضوء فاعلية الخلق اللغوي معنى جديد ليس هو ــ بالضبط ــ معناها اللغوي أو المعجمي وأن سياق الاستعارة أو الانطباعات أو الارتباطات القائمة حولها ، يوسع مدلول الكلمات الأصلي ويحدث تغيرا جوهريا فيه.وأن المتلقي من أجل أن يدرك فاعلية الاستعارة عليه أن يبدأ من الاستعمالات الماضية ،وأن يوجه اهتمامه إلى المواقف القديمة والمواقف الجديدة معا.[4]

(1) ــ صناعة المعنى وتأويل النص، أعمال ندوة، منشورات كلية الآداب بمنوبة ، جامعة تونس، مج7، 1992م، ص:40.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:262..

(3) ــ نفسه ، ص:69.

(4) ــ ينظر: تامر سلوم، نظرية اللغة والجمال في النقد العربي مرجع سابق، ص322.

فالاستعارة ــ وهي نوع من المجاز ــ لا بد لها من قرينة تفصح عن الغرض وترشد إلى المقصود، ويمتنع معها إجراء الكلام على حقيقته، وهذه القرينة إما حالية تفهم من سياق الحديث، أو مقالية تعرف من اللفظ [1]. يقول الجرجاني: «وأنشدوا لبعض العرب[الرجز]:

فَإِنْ تَعَافُوا العَدْلَ والإيمانا ... فَإِنَّ في أَيْمَانِنَا نِيرَانَا

يريد أن في أيماننا سيوفاً نضربكم بها، ولولا قوله أولاً: (فإن تعافوا العدل والإيمان)، وأن في ذلك دلالة على أن جوابه أنهم يحاربون ويُقْسِرُون على الطاعة بالسيف، ثم قوله:(فإن في أيماننا)، لما عُقِل مراده، ولما جاز أن يستعير النيران للسيوف، لأنه كان لا يعقل الذي يريد، لأنا وإن كنا نقول: (في أيديهم سيوف تلمع كأنها شعل نا)ر كما قال[الكامل]:

نَاهَضْتُهُمْ والبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا ... شُعَلٌ عَلَى أَيْدِيهِمُ تَتَلَهَّب

فإن هذا التشبيه لا يبلُغ مبلغَ ما يُعْرَف مع الإطلاق، كمعرفتنا إذا قال: (رأيت أسداً) أنه يريد الشجاعة. وإذا قال: (لقيت شمساً وبدراً) أنه يريد الحسن، ولا يقوى تلك القوة، فاعرفه».[2]

فإن كلمتي «العدل» و«الإيمان» قرينة تدل على أن الغرض من النيران السيوف وقد تحدث «الجرجاني» عن أن الاستعارة لا بد لها من قرينة معنوية أو لفظية من دليل الحال أو من فحوى الكلام، فإذا قال القائل: «رأيت أسداً» ودلّ الحال على أنه لم ير السبع علمت أنه أراد التشبيه. [3].

أما الكناية فهي ألصق بالسياق الاجتماعي والثقافي، وتختلف عن الاستعارة في كون القرينة في الكناية غير واضحة تماما، ويمكن للسامع حملها على حقيقتها، وهنا يتحتم النظر إليها من خلال استعمالاتها وما تدل عليه من قبل مستعمليها، [4].

ويشرح الجرجاني الكناية مبينا أن الدلالة فيها استنتاجية، لا تتحصل من مجرد اللفظ،

---

(1) ــ مسعود بودوخة :المرجع السابق.

(2) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق، ص:199، 200.

(3) ــ مسعود بودوخة : المرجع السابق.

(4) ــ نفسه

«والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومىء به إليه، ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: هو طويل النجاد يريدون طويل القامة، وكثير رماد القدر يعنون كثير القرى. وفي المرأة: نؤوم الضحى والمراد أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها. فقد أرادوا في هذا كله كما ترى معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر، من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان. أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد، وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى».[1]

وبهذا تكون اللغة قد تدرجت من رمزية إلى رمزية، ومن دلالة إلى دلالة؛ الدلالة الظاهرة هي معنى اللفظ القريب، والدلالة الحقيقية (المقصودة) هي معنى معناه.

4:3:السياق العاطفي :

يقدر الجرجاني قيمة التأثير النفسي وموقع القبول، بين عناصر السياق، ويدرك تماما أن التعابير يختلف سياقها العاطفي حتى وإن اتفق تعبيرها على معنى واحد. وهو في هذا يقارب من كلام المحدثين على السياق العاطفي الذي هو درجة القوة و الضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا.

يقول الجرجاني : «لا يكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها. فإن قلت: فإذا أفادت هذه ما لا تفيد تلك فليستا عبارتين عن معنى واحد بل هما عبارتان عن معنيين اثنين، قيل لك: إن قولنا: المعنى في مثل هذا يراد به الغرض. والذي أراد المتكلم أن يثبته أو ينفيه، نحو: إن تقصد تشبيه الرجل بالأسد فتقول: زيد كالأسد، ثم تريد هذا المعنى بعينه فتقول: كأن زيداً الأسد. فتفيد تشبيهه أيضاً بالأسد إلا أنك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأول، وهي أن تجعله من فرط شجاعته وقوة قلبه، وأنه لا يروعه شيء بحيث لا يتميز عن الأسد، ولا يقصر عنه، حتى يتوهم أنه أسد في صورة آدمي ».[2]

---

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:66.

(2) ــ نفسه ، ص:258.

ثم لا يكتفي بهذا فالشواهد حاضرة كثيرة وأمثلته واضحة للعيان فإذا أخذت قول الناس: « الطبع لا يتغير، ولست تستطيع أن تخرج الإنسان عما جبل عليه، فترى معنى غفلاً عامياً معروفاً في كل جيل وأمة ثم تنظر إليه في قول المتنبي[المتقارب]:

يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُم ... وتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

فتجده قد خرج في أحسن صورة، وتراه قد تحول جوهرة بعد أن كان خرزة، وصار أعجب شي بم بعد أن لم يكن شيئاً.

وإذ قد عرفت ذلك فإن العقلاء إلى هذا قصدوا حين قالوا: إنه يصح أن يعبر عن المعنى الواحد بلفظين، ثم يكون أحدهما فصيحاً والآخر غير فصيح، كأنهم قالوا: إنه يصب أن تكون هاهنا عبارتان، أصل المعنى فيهما واحد، ثم يكون لإحداهما في تحسين ذلك المعنى وتزيينه وإحداث خصوصية فيه تأثير لا يكون للأخرى. ».[1]

بهذا نكون قد استعرضنا ــ ولو بصورة مجملة ــ السياق في دلائل الإعجاز حيث رأينا أن السياق قد اعتمده عبد القاهر الجرجاني بشكل واضح في فهم المعنى أو معرفة ما فيه من حسن وجمال كما هو في الكناية والاستعارة. أ و الحكم على الكلام بالصحة والاستقامة،كما هو في الفصاحة وحديث الجرجاني عن السياق حديث متكامل لا يمكن فصل السياق اللغوي فيه عن المقام الذي يرد فيه أو التأثير الذي يحدثه وبذلك يتعاضد السياق بأنواعه على إبراز الدلالة وفهم مرامي الكلام.

(1) ــ عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق ، ص:423.

خـــاتـــمـــة

خاتمة:

إن الرحلة التي قمنا بها في هذا البحث المتواضع في نصوص عبد القاهر ليست سوى تكرار لرحلة قام بها عبد القاهر الجرجاني في نصوص سابقيه ومعاصريه، مستهدفا الكشف عن تفاعلها والمغزى منها، رافضا التوقف عند المعنى الذي كان كامنا في عقول أصحابها، داعيا إلى ضرورة التنبيه على مكان الخبيء ليطلب، وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج، يقول الجرجاني: « ولم أزل منذ خدمت العلم أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة والبلاغة، والبيان والبراعة، وفي بيان المغزى من هذه العبارات، وتفسير المراد بها، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء، والإشارة في خفاء. وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليطلب، وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج. وكما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه، وتوضع لك القاعدة لتبنى عليها».[1] وقد كان من نتائج الرحلة الكشف عن النقاط التالية :

ــ لم يفرد الجرجاني لمعايير النصية أبوابا وفصولا خاصة بها، ولكنها تناثرت في ثنايا الكتاب وفي فصوله.

ــ تمثل معايير النصية أكثر النقاط تقاطعا بين كتاب دلائل الإعجاز واللسانيات النصية.

ــ دراسة الجرجاني كانت السباقة، إلى وضع قواعد تحكم ظاهر النص، كما أنه تجاوز دائرة الألفاظ المفردة، التي يمكن ملاحظتها.إلى العلاقات الدلالية بينها بما يؤكد تخطيه حدود النحو التقليدي، إلى نحو النص.

ــ كان الجرجاني يراعي ما يجعل نصه مقنعا ومقبولا،وهذا الذي يؤكد لنا اهتمامه بالمعيارين المتعلقين بالقصد والقبول

ــ عرف الجرجاني التناص،وقدم مظاهره، وتناول أشكاله، وقد كانت له وقفات متعددة مع هذه الظاهرة رغم اختلافها في الشكل إلا أنها في مضمونها لم تخرج عن مفهوم التناص الحديث.

ــ تحدث الجرجاني عن معيار الإعلامية،وخاصة آليات رفعها في التقديم والتأخير وفي الخبر، ولكنه لم يفرد له حديثا خاصا به.

---

(1)عبد القاهر الجرجاني: المرجع سابق، ص: 34.

ــ كان حديث الجرجاني عن الموقفية ظاهرا بوضوح في حديثه عن فصاحة الكلمة، وفي التقديم والتأخير، وفي الاستعارة والكناية

ــ يجب أن نقنع بما قدمه الجرجاني في مجال لسانيات النص؛ لأنه لم تكن هناك مناهج أو طرائق للبحث يمكن مقارنتها بما يجري اليوم في حقل اللسانيات النصية.ولكنه أمر يمكن تقبله إذا نظرنا إلى بعد المسافة التاريخية.ومجهود يستحق الثناء عليه، وإن لم يقصد إليه، خاصة إذا علمنا أن المقصد الأسمى في جهده هو إثبات إعجاز القرآن.

ملخص البحث

ملخص البحث:

يستجلي هذا البحث الذي هو مذكِّرةٍ مُقدَّمةٍ لنيلِ درجةِ الماجستير ِفي علومِ اللّسانِ العربيّ الموسوم" **بمعايير النصية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني**" قيمة كتاب "دلائل الإعجاز" في الدراسات اللسانية النصية، ويهدِفُ إلى الوقوف على معايير النصية في كتاب الدلائل.

وما يميز هذا العمل المتواضع عن الدراسات السابقة له، تناوله لمعايير النصية مجتمعة في كتاب دلائل الإعجاز، وقد كانت من قبل مبثوثة في صفحات الكتب، وتناولها الدارسون مفردة، وفي أكثر من كتاب، أما إذا تعلق الأمر بالحديث عنها عند الجرجاني، فيكون في كتابيه الأسرار والدلائل.

فالباحث يطرح إشكالية مفادها: هل يمكن أن نثبت توظيف الجرجاني لمعايير النصية في كتابه دلائل الإعجاز؟

وللإجابة على هذه الإشكالية فقد توزع هذا البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

وقد حاول الباحث في المقدمة أن يكشف الاعتبارات التي دفعته إلى اختيار موضوعه، ومن أهمها إيمانه الكبير أن ثمار البحث اللساني الحديث، ولسانيات النص على وجه التحديد، هي من غرس قديم، كانت بذرته الأولى عند علماء اللغة العرب. وعلى الخصوص عند عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، وهذا الذي أراد الباحث أن يثبته في موضوع بحثه.

لهذا خصص المدخل للتعريف بلسانيات النص لأن معايير النصية تدرس داخل هذا الحقل. فعرض الى تطورها، والحاجة إليها، وعلاقتها بالعلوم الأخرى،...الخ

ثم عالج في الفصل الأول المعيار المتعلق بالنص والممثل في الاتساق والانسجام، وفي الفصل الثاني المعيار المتعلق بمتلقي النص ومنتجه، والذي بحث فيه معيار القصد والقبول، أما الفصل الثالث فقد كان البحث فيم يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص، وتناول فيه الموقفية والتناص والإعلامية،

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، فكان يتعرض لمفهوم كل معيار من هذه المعايير في اللسانيات النصية ليحيط المطلع بالمفهوم ويلم ببعض جوانبه وبإيجاز، ثم

ينتقل بعد ذلك الى دراسة المعيار في كتاب دلائل الإعجاز، ويقدم النص على وجودها فيه، أو قيامها في ذهن الجرجاني، وذلك بـالاشتغال على نصوص الكتاب وتأويلها، أو الأصح أن يقتر ح تأويلا، وهذا ما فرض عليه الاستشهاد والعودة إلى ما عثر عليه من إشارات وتلميحات بما توفر لديه من مراجع.

ليخلص في نهاية البحث الى أن مراجعة كتاب دلائل الإعجاز وإعادة قراءته وبعامة التراث العربي أمر مفروض من أجل كشف جوانبه الخفية إذا كنا نريد أن نؤسس لأنفسنا لسانيات عربية.

الفهارس

فهرس الآيات

فهرس الآيات القرآنية حسب ترتيبها في المصحف الشريف

الآيات القرآنية	السورة	الآية	الصفحة
الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾	البقرة	2،1	45
وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾	هود	44	97
قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيّٗا ﴿٤﴾	مريم	4	109،28
فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾	الحج	46	101
وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾	المؤمنون	117	101
أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٩﴾	الزمر	9	94

فهرس الأشعار

فهرس الأشعار مرتبة الفبائيا بحسب الروي

البيت الشعري	البحر	الصفحة	الشاعر
بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَن قد نَرَى ... فَما إِنْ رأَيْنا لِفتحٍ ضَرِيبا هُوَ المرءُ أبدَتْ له الحادِثاتُ ... عَزْماً وَشيكاً ورأياً صَلِيب	**لمتقارب**	31	البحتريّ
فكالسَّيفِ إِن جئتَهُ صارِخاً ــ وكالبَحْرِ إِن جئتَهُ مستَثِيباً		36	
نَاهَضْتُهُمْ والبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا ... شُعَلٌ عَلَى أَيْدِيهِمُ تَتَلَهَّب		115	
بَصُرَتْ بالراحةِ العظمَى فلم تَرَهَا ... تُنَال إلا على جَسر من التَّعَبِ	البسيط	90	أبو تمام
وإِذَا صَدَقتَ النَّفْسَ لم تَتْرُك لها ... أملاً ويَأْمُلُ ما اشتَهَى المَكذُوبُ	الكامل	87	قول نافع بن لقيط
إذا ما غزَا با لجيشِ حلَّقَ فوقَهُ ... عَصائبُ طيْرٍ تَهتَدِي بعَصائبِ جَوانِحُ قد أيْقَنَّ أن قَبيلَهُ ... إذا ما التقى الصَّفَّان أَوَّلُ غالبِ	الطويل	87	النابغة
أَخُوكَ الذي إنْ تَدْعُهُ لِمُلمّةٍ ... يُجِبْكَ وإن تَغْضَبْ إلى السَّيفِ يَغْضَبِ	الطويل	32	لأبي حوط
أَصْبَحَ في قَيْدِكَ السَّماحَة والْمجـــ...دُ وَفَضْلُ الصَّلاحِ والحَسَبِ	المنسرح	91	يزيد بن الحكم
فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهْلُه ... ولَو سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِب	الطويل	88	نُصَيْب
زَعَمَ العَواذِل أنَّ ناقَةَ جُنْدَبٍ ــ بجَنوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وأُجمَّتِ كَذَبَ العَواذِلُ لو رأَيْنَ مُنَاخَنا ــ بالقَادِسيَّةِ قُلْنَ : لَجَّ وذلَّتِ	الكامل	36	جندب بن عمار
سَأَشْكُرُ عَمْراً إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي ... أَيَادِيَ لَمْ تُمْنَنْ وإِنْ هِيَ جَلَّتِ فَتًى غَيْرُ مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ ... وَلاَ مُظْهِرُ الشَّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتِ	الطويل	73	أبو الأسود الدؤلي
إنَّ السَّماحَةَ والمُرُوءَةَ وَالنَّدَى ... في قُبَّةٍ ضُرِبَتْ على ابن الحَشْرَجِ	الكامل	91	زياد الأعجم
أَخَذْنا بِأَطْرافِ الأَحاديثِ بَيْنَنا...وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ	الطويل	90	غير منسوب

لَوْ شِئْتَ لَمْ تُفْسِدْ سَمَاحَةَ حَاتِمٍ ... كَرَماً وَلَمْ تَهْدِمْ مَآثِرَ خَالِد	الكامل	34	البحتري
هُوَ الرَّجُلُ المَشْرُوكُ في جُلِّ مَالِهِ ... ولكِنَّهُ بالمَجْدِ والحَمْدِ مُفْرَدُ	الطويل	100	ابن الرومي
أَخْشَى على أَرْبَدَ الحُتُوفَ، وَلاَ ... أَرْهَب نَوْءَ السِّماكِ والأَسَد	المنسرح	89	لبيد بن ربيعة
إنَّما أَنْتَ وَالِدٌ والأَبُ القَا ... طِعُ أَحْنَى من وَاصِلِ الأَوْلاَدِ	الخفيف	96	المتنبي
عوَّدْتُهُ فيمَا أَزورُ حَبَائِبي ... إِهْمَالَهُ وكذاكَ كُلُّ مُخَاطِرِ وإذا احْتَبَى قَرَبُوسُهُ بعنانِهِ ... عَلَكَ الشَّكِيمَ إلى انْصِرَافِ الزَّائِرِ	الكامل	103	يزيد بن مسلمة بن عبد الملك
سالَتْ عليه شِعابُ الحَيِّ حِينَ دَعَا ... أَنْصَارَهُ بوُجُوه كَالدَّنانيرِ	البسيط	90	سبيع بن الخطيم التميمي
وحَذِرْتُ من أمرٍ فَمَرَّ بِجَانِبِي ... لم يَنْكَنِي ولَقِيتُ مَالَمْ أَحْذَرِ	لكامل	89	سهم بن حنضلة
دَع المَكَارِمَ لا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فإنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسي ذَرِ المآثِرَ لاَ تَذْهَبْ لِمَطْلَبِهَا ... واجْلِسْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الآكِلُ اللاَّبِسْ	البسيط	84	الحطيئة
ولن ينْقُل الحُسَّادُ مَجْدَكَ بَعْدَمَا ... تَمَكَّنَ رَضْوَى واطْمَأَنَّ مُتَالِعُ	الطويل	85	البحتري

تَلَفَّتُّ نَحْوَ الحَيِّ حَتَّى وَجَدتُنِي ... وَجِعْتُ من الإِصْغَاءِ لِيتاً وَأَخْدَعَا	الطويل	71	الصّمّة بن عبد الله القشيري
أَنَا لَمْ أُرْزَقْ مَحَبَّتَها ... إِنَّمَا لِلعَبْدِ مَا رُزِقَا	مجزوء الرمل	98	العباس بن الأحنف
لا يَطْمَعُ المرءُ أنْ يَجْتابَ لُجَتَهُ ... بالقولِ ما لم يَكُنْ جسْراً له العملُ	البسيط	90	أبو تمام
وشِعْرٍ قَدْ أَرِقْتُ لَهُ غَرِيبٍ ... أُجَنِّبُهُ المُسَانَدَ والمُحَالاَ فَبِتُّ أُقِيمُهُ وأَقُدُّ مِنْهُ ... قَوَافِيَ لاَ أريدُ لها مِثَالاَ	الوافر	86	ذو الرمة
اعْتَادَ قَلْبَكَ من لَيْلى عَوائِدُهُ ... وهاجَ أَهْواءَكَ المَكْنُونةَ الطَّلَلُ رَبْعٌ قَوْاءٌ أَذَاعَ المُعْصِرَاتُ بِهِ ... وكُلُّ حَيْرَانَ جارٍ ماؤُهُ خَضِلُ	البسيط	35	عمر بن أبي ربيعة
وإِن قَتلَ الهوى رجُلاً... فإِنّي ذلك الرجلُ	مجزوء الوافر	33	ابن البواب
تَــوَلَّوْا بَــغْتَةً فَكَأَنَّ بَيــْنَاً ... تَهَيَّــبَنِي فَــفَاجَأَنِي اغْتِيَالاَ فَكَانَ مَسِيرُ عِيسِهِمُ ذَمِيلاً ... وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمُ انْهِمَالاَ	الوافر	47	المتنبي
يُرَادُ مِنَ القَلْبِ نِسْيَانُكُم ... وتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ	المتقارب	117	
فادْفَعْ بِكَفِّك إنْ أرَدْتَ بِنَاءَنَا ... ثَهْلاَنَ ذَا الهَضَبَاتِ هَلْ يَتَحَلْحَلُ	الكامل	86	الفرزدق
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ... وَأَرْدَفَ أَعْجَازاً وَنَاءَ بِكَلْكَلِ	الطويل	84	امرؤالقيس
لاَ أُمْتِعَ العُوذَ بالفِصالِ		91	ابن هرمة

واكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثْتَهَا ... إنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالأَمَلِ	الرمل	87	لبيد بن ربيعة
وما يَكُ فَيَّ من عيبٍ فَإِنِّي ... جَبَانُ الكلبِ مَهْزُولِ الفَصيل	الوافر	91	غيرمنسوب
لاَ والَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى ... صَبِرٌ وأنَّ أَبَا الحُسَيْنِ كَرِيمُ	الكامل	50	أبو تمام
ولقد جَهَدْتُمْ أن تُزِيلُوا عِزَّهُ ... فإذا أَبَانَ قَدْ رَسا ويَلَمْلَمُ		86	
يكادُ إذا ما أَبْصَرَ الضَّيفَ مُقْبِلاً ... يُكَلِّمُهُ من حُبِّهِ وَهْوَ أَعْجَمُ	الطويل	92	إبراهيم بن هرمة
قُولِي: نَعَمْ، و نَعَمْ إنْ قُلْتِ واجِبةٌ ... قالتْ: عسَىَ، و عسَىَ جَسْرٌ إلى نَعَمِ	البسيط	90	ربيعة الرقي
فَإِنْ تَعَافُوا العَدْلَ والإيمانا ... فَإِنَّ في أَيْمَانِنَا نِيرَانَا	الرجز	115	غير منسوب
إذا مَا قُلْتُ قافِيةً شَرُوداً ... تَنَحَّلَها ابنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ!	الوافر	85	الفرزدق
لَوْ أَنَّنِي أُوفِي التَّجَارِبَ حَقَّهَا ... فِيمَا أَرَتْ، لَرَجَوْتُ ما أَخْشَاهُ	الكامل	89	البحتري
لَيْلٌ يُصَادِفُنِي ومُرْهَفَةُ الْحَشَا ... ضِدَّيْنِ أَسْهَرُهُ لَهَا وتَنَامُهُ		87	
رفعت له ناري فلما اهتدى بها... زَجَرْتُ كِلاَبِي أَنْ يَهِرَّ عَقُورُها	الطوبل	91	شبيب بن البرصاء
كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ... وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه	الطويل	60	بشار بن برد
لِعَبْدِ العَزِيزِ على قَوْمِهِ ... وغَيْرِهِمُ مِنَنٌ ظَاهِرَهْ فَبَابُكَ أَسْهَلُ أَبْوابِهِمْ ... وَدَارُك مَأْهُولَةٌ عَامِرَهْ وكَلْبُكَ آنَسُ بِالزَّائِرِين ... مِنْ الأُمِّ بِالإِبْنَةِ الزَّائِرهْ	المتقارب	92	نُصَيْب

أخوكَ الذي إنْ رِبْتَه قالَ : إنَّما ــ أرَبْتُ وإنْ عاتَبْته لانَ جانِبُه	الطويل	32	غير منسوب
بِئْسَ اللَّيَالِي سَهَدْتُ من طَرَبِي ... شَوْقاً إلى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُها	السريع	86	المتنبي
أَتَرْجُو رُبَيْعٌ أنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا ... بِخَيْرٍ، وقَدْ أَعْيَا رُبَيْعاً كِبَارُهَا.	الطويل	85	الفرزدق
وما مثلُهُ في النّاسِ إلا مُمَلَّكاً ... أبُو أمِّهِ حَيٌّ أبوهُ يقاربُهْ		31، 100	
وإذا مَجَّ القنا عَلَقاً ... وتَرَاءى المَوْتُ في صُوَرِه رَاحَ في ثِنْيَيْ مُفَاضَتِهِ ... أسدٌ يَدْمَى شَبَا ظُفُرِه	**مجزوء الرمل**	87	أبو نواس
تَتَأَيَّى الطَّيْرُ غَدْوَتَهُ ... ثِقَةً بالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ		88	
زعم العواذل أنني في غمرة ... صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي	الكامل	46	غير منسوب
كأن قلوب الطير رَطْباً ويابساً ... لَدَى وكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالي	الكامل	33	امرؤالقيس

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

ــ القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

أولا: الكتب

1ــ إبراهيم خليل: **في اللسانيات ونحو النص** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،الأردن، الطبعة الأولى ، 2007.

2ــ إحسان النّص:اختيارات من كتاب الأغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،الجزء الرابع ، 1985.

3 ــ أحمد عفيفي: **نحو النص** اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،مصر، الطبعة الأولى ،2001.

4ــ أحمد مختار عمر : أحمد مختار عمر :**علم الدلالة**، عالم الكتب ،القاهرة،مصر،

5ــ أحمد مداس:**لسانيات النص** نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،عمان،الأردن، الطبعة الثانية ،2009.

الطبعة الخامسة، 1998.

6ــ الأزهر الزناد:**نسيج النص** بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب الطبعة الأولى 1993.

7ــ إلهام أبو غزالة،علي خليل أحمد:**مدخل إلى علم لغة النص**، تطبيقات لنظرية روبرت وديبو جراند ولفجانج دريسلر ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ،1999.

8ــ بكري شيخ أمين :**البلاغة العربية في ثوبها الجديد**، ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة،الجزء الأول، 1995.

9ــ تامر سلوم: **نظرية اللغة والجمال في النقد العربي**،دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، 1983.

10ــ تون ا فان دايك:**علم النص مدخل متداخل الاختصاصات** ، ترجمة: سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة للكتاب القاهرة، مصر، الطبعة الأولى،2001.

11ــ جعفر دك الباب ، **الموجز في شرح دلائل الإعجاز في علم المعاني** ،مطبعة الجليل،دمشق، الطبعة الأولى 1980.

12ــ جمال مباركي:**التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر**،إصدارات رابطة إبداع الثقافية للطباعة، والنشر والتوزيع،القاهرة، مصر،1999.

13ــ جميل صليبا:**المعجم الفلسفي**،الجزء الثاني،دار الكتاب اللبناني ،بيروت، لبنان،1982.

14ــ جميل عبد المجيد: **البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية**،الهيئة المصرية للكتاب، 1998.

15ــ جميل عبد المجيد،**بلاغة النص**،مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار غريب للطباعة،والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،1999.

16ــ جون لانز:**اللغة والمعنى والسياق**،ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، العراق، الطبعة الأولى، 1987.

17ــ حاتم الصكر: **ترويض النص** دراسة للتحليل النصي في النقد المعاصر، إجراءات ومنهجيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،1998،

18ــ حسام أحمد فرج: **نظرية علم النص**(رؤية منهجية في بناء النص النثري) مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية،2009.

19ــ حلمي خليل:**الكلمة**(دراسة لغوية معجمية)،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1993.

20ــ حميد لحميداني: **القراءة وتوليد الدلالة** ،تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدارالبيضاء، المغرب ، الطبعة الأولى، 2003.

21ــ رفيق بن حمودة: **الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللسانية**،دار محمد علي للنشر،صفاقس، تونس، الطبعة الأولى ، 2004.

22ــ روبرت دو بوجراند،**النص والخطاب والإجراء**، ترجمة:تمام حسان،عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى،1997.

23ــ روبرت سي هولب :**نظرية الاستقبال مقدمة نقدية**،ترجمة:رعد عبد الجليل جواد، دار الحوار للنشر والتوزيع اللاذقية ،سورية، الطبعة الأولى ، 1992.

24ــ روبول آن و جاك موشلار: **التداواية اليوم** ــ علم جديد في التواصل ــ ترجمة:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني،المنظمة العربية للترجمة،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، 2003.

25ــ روحي البعلبكي: **المورد الثلاثي**، قاموس ثلاثي اللغات(عربي ،انكليزي،فرنسي) دار العلم للملايين ،الطبعة الثانية، 2004.

26ــ زيتسيسلاف وأورزينياك:**مدخل إلى علم النص** مشكلات بناء النص ترجمة: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: 2003

27ــ سعد عبد العزيز مصلوح: **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية** :آفاق جديدة، عالم الكتب للنشر والطباعة والتوزيع ، الطبعة الأولى، 2006.

28ــ سعيد حسن بحيري: **علم لغة النص** المفاهيم والاتجاهات،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،مصر، الطبعة الأولى، 2004.

29ــ سمير أبو حمدان :**الإبلاغية في البلاغة العربية** ، منشورات عويدات ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ، 1991.

30ــ سهيل إدريس:**المنهل** قاموس فرنسي عربي ،دار الآداب للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، الطبعة الخامسة والثلاثون، 2005.

31ــ صبحي إبراهيم الفقي:**علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق**،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،الجزء الأول، الطبعة الأولى 2000.

32ــ صلاح اسماعيل: **فلسفة العقل** ــ دراسة في فلسفة سيرل ــ دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر،2007.

33ــ صلاح الدين صالح حسنين:**الدلالة والنحو** ، توزيع مكتبة الآداب ،2005.

34ــ صلاح فضل: **بلاغة الخطاب وعلم النص**،سلسلة عالم المعرفة، رقم،164، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.

35ــ عبد الفتاح لاشين :**التراكيب النحوية من الجهة البلاغية عند عبد القاهر**،دار المريخ للنشر،المملكة العربية السعودية ، دون تاريخ الطبعة .

36ــ عبد القادر بقشي:**التناص في الخطاب النقدي والبلاغي**،دراسة نظرية تطبيقية، أفريقيا الشرق،الدار البيضاء، المغرب،2007.

37ــ عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**،قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الخامسة،2004.

38ــ عبد الهادي بن ظافر الشهري:**استراتيجيات الخطاب**،مقاربة لغوية تداولية،دار الكتاب الجديد المتحدة،بنغازي،ليبيا، الطبعة الأولى ،2004 .

39ــ عدنان بن ذريل: النَصُّ والأسْلوُبيَّة بين النظرية والتطبيق، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،2000.

40ــ عزة شبل محمد:**علم لغة النص النظرية والتطبيق**، مكتبة الآداب،القاهرة، ط2، 2009م

41ــ عمر أبو خرمة: **نحو النص** نقد نظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد،الأردن، الطبعة الأولى 2004

42ــ فولفجانج هاينه من ،ديتر فيهفيجر:**مدخل إلى علم لغة النصي**، ترجمة:فالح بن شيب العجمي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود،المملكة العربية السعودية 1998.

43ــ كمال محمد بشر: **دراسات في علم اللغة** ،دار المعارف بمصر ،الطبعة التاسعة، 1986.

44ــ ليندة قياس:**لسانيات النص النظرية والتطبيق**،مقامات الهمذاني أنموذجا،مكتبة الآداب، القاهرة،2009.

45ــ محمد الأخضر الصبيحي :**مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، الطبعة الأولى ،2008.

46ــ محمد تحريشي: **النقد والإعجاز**،دراسة،منشورات اتحاد الكتاب العرب،دمشق 2004.

47ــ أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع:**المنصف للسارق والمسروق منه،** تحقيق:عمر خليفة بن إدريس،منشورات جامعة قار يونس،بنغازي، الطبعة الأولى، 1994.

48ــ محمد حماسة عبد اللطيف:**النحو والدلالة**(مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي)، غريب للطباعة والنشر و التوزيع، القاهرة،2006.

49ــ محمد خطابي:**لسانيات النص** مدخل لانسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006.

50ــ محمد الشاوش: **أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،** الجزء الأول،المؤسسة العربية للتوزيع ، تونس، الطبعة الأولى 2001.

51ــ محمد شطاح و نعمان بوقرة: **تحليل الخطاب الأدبي والإعلامي بين النظرية والتطبيق،** مكتبة الآداب،القاهرة،مصر، الطبعة الأولى ،2006.

52ــ محمد عبد المطلب : **قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني**،الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر، الطبعة الأولى ، 1995.

53ــ محمّد عزّام: **النـــصُّ الغـائب** تجلّيات التّناصّ في الشعر العرب، دراسة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،2001.

54ــ محمد كريم الكواز:**علم الأسلوب** (مفاهيم وتطبيقات)،منشورات جامعة السابع من أبريل،ليبيا، الطبعة الأولى، 1426هـ .

55ــ محمد محمد أبو موسى: **خصائص التراكيب،** مكتبة وهبة، القاهرة ،مصر، الطبعة الرابعة ،1996م

56ــ محمد مفتاح:

ــ **تحليل الخطاب الشعري**(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب، الطبعة الثالثة، 1992،

ــ **دينامية النص**(تنضير وانجاز)، اتلمركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب، الطبعة الثالثة، 2006،

57ــ محمد مندور: **النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ،1996.

58ــ ابن منظور:**لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1997.

59ــ محمود عباس عبد الواحد:**قراءة النص وجماليات التلقي** بين المذاهب الغربية الحديثة وتراثنا النقدي ،دارالفكر العربي ، الطبعة الأولى ،1996.

60ــ نصر حامد أبو زيد :**اشكاليات القراءة وآليات التأويل** ،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ،المغرب، الطبعة السابعة، 2005.

61ــ هادي نهر : **علم الدلالة التطبيقي**، دار الأمل للنشر والتوزيع،اربد، الأردن، الطبعة الأولى، 2007.

ثانيا:الرسائل الجامعية

1ــ نوال لخلف : **الانسجام في القرآن الكريم** ،أطروحة شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر،2007.

2ــ يحي بعيطيش : **نحو نظرية وظيفية للنحو العربي** ،أطروحة دكتوراه،جامعة قسنطينة،2006

ثالثا:الدوريات

1ــ بوشعيب شداق: **مقصدية العمل الأدبي**:بين التقييد والانفتاح، مجلة علامات، الجزء 54، المجلد 14، ديسمبر2004.

2ــ جمعان عبد الكريم : **مفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية**، مجلة علامات، الجزء 61 ، المجلد 16، ماي2007.

3ــ خالد محمود جمعة : **نظرية النص بين التنظير و التطبيق** ، مجلة علامات، الجزء49، المجلد13 ، سبتمبر 2003.

رابعا : الندوات

1 ــ شعبان بن بوبكر: **مبحث الجنس في العربية** ،ملاحظات دلالية حول ظاهرة التذكير والتأنيث، **صناعة المعنى وتأويل النص**،أعمال ندوة قسم العربية من 24 إلى27 آفريل1991 ،جامعة تونس،منشورات كلية الآداب بمنوبة،1992.

خامسا:المواقع الإكترونية

1ــ جــمال حــضــري: **نقد النص** والمشاريع المتحولة
http://www.ulum.nl/b145.htm

2ــ محمد سالم صالح، **أصول النظرية السياقية** الحديثة عند علماء العربية،
www.ahlalhdeeth.com/vb/attachment.php?attachmentid=46079&d=1174794819

3ــ محمد السيدي : **إشكال المعنى** ، من الاستعارة إلى الاستلزام الحواري
http://www.aljabriabed.net/n25_07sayidi.htm

4ــ مسعود بودوخة :**السّياق عند البلاغيّين** ملامحه وتطبيقاته
http://awu-dam.net/index.php?mode=journalview&catId=5&journalId=5&id=26595

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة.....أ ، د

مدخل..... 05

تمهيد..... 06

تطور لسانيات النص..... 07

الحاجة إلى لسانيات النص..... 12

علاقة لسانيات النص ببعض العلوم الأخرى..... 13

مفهوم لسانيات النص..... 14

5: النص و المدارس النصية واتجاهاتها..... 16

1:5: النص..... 16

2:5: المدارس النصية..... 18

3:5: الاتجاهات النصية..... 21

الفصل الأول: الاتساق والانسجام في كتاب دلائل الإعجاز

تمهيد..... 25

أولا:الاتساق.....27

1:الاتساق ومظاهره..... 26
2:الاتساق في كتاب دلائل الإعجاز.....28
تمهيد.....28
1:2: اتفاق في التسمية.....28
2:2: التقاء مع الأفكار..... 29
3: مظاهر الاتساق في كتاب دلائل الإعجاز..... 30
1:3: الإحالة..... 30
2:3:الحذف 34
3:3: الاستبدال 35
4:الاتساق المعجمي..... 36
5:عبارات الافتتاح والاختتام..... 37
ثانيا :الانسجام..... 40
1: الانسجام ومظاهره..... 40
1: المظهر الأول..... 40
2:المظهر الثاني..... 41
البنية الكبرى..... 41
2:الانسجام في كتاب دلائل الإعجاز..... 42
تمهيد..... 42
1:2:المفاهيم والعلاقات..... 42
2:2:مظاهر الانسجام في كتاب دلائل الإعجاز 45

الفصل الثاني: القصد والقبول في كتاب دلائل الإعجاز

أولا: القصدية..... 54

1:مفهوم القصدية..... 54

2:القصد في الدراسات اللساني..... 55

1:2:المقصدية المقيدة..... .55

2:2:المقصدية المتعددة..... 56

3:القصد في كتاب دلائل الإعجاز 58

4:القصد الارادة..... 62

5:القصد المعنى..... 63

ثانيا: المقبولية..... 68

1:تحديد المفهوم..... 68

1:حرية القارئ..... 68

2:المشاركة في صنع المعنى..... 68

3:المتعة الجمالية..... 69

2:المقبولية في كتاب دلائل الإعجاز..... 70

3:العوامل المساعدة على المقبولية:..... 72

4:المتعة الجمالية..... 77

الفصل الثالث: التناص والإعلامية والموقفية في كتاب دلائل الإعجاز

أولا: التناص..... 81

1:التناص والمتعاليات النصية 81

2:التناص في كتاب دلائل الإعجاز..... 83

2:2: مستويات التناص..... 85

3:2:أشكال التناص..... 86

ثانيا:الإعلامية.....94

1:مفهومها: 94

2:درجات الإعلامية..... 95

3:الإعلامية في كتاب دلائل الإعجاز.....96

4:المقاصد العامة للإعلامية..... 97

5:آليات رفع الإعلامية..... 99

ثالثا:الموقفية..... 106

1:تحديد المفهوم..... 106

2:أنواع السياق..... 107

3:السياق في كتاب دلائل الإعجاز..... 109

الخاتمة..... 119

ملخص البحث..... 123

الفهارس

فهرس الآيات..... 127

فهرس الأشعار..... 129

فهرس المصادر والمراجع..... 135

فهرس الوضوعات..... 143